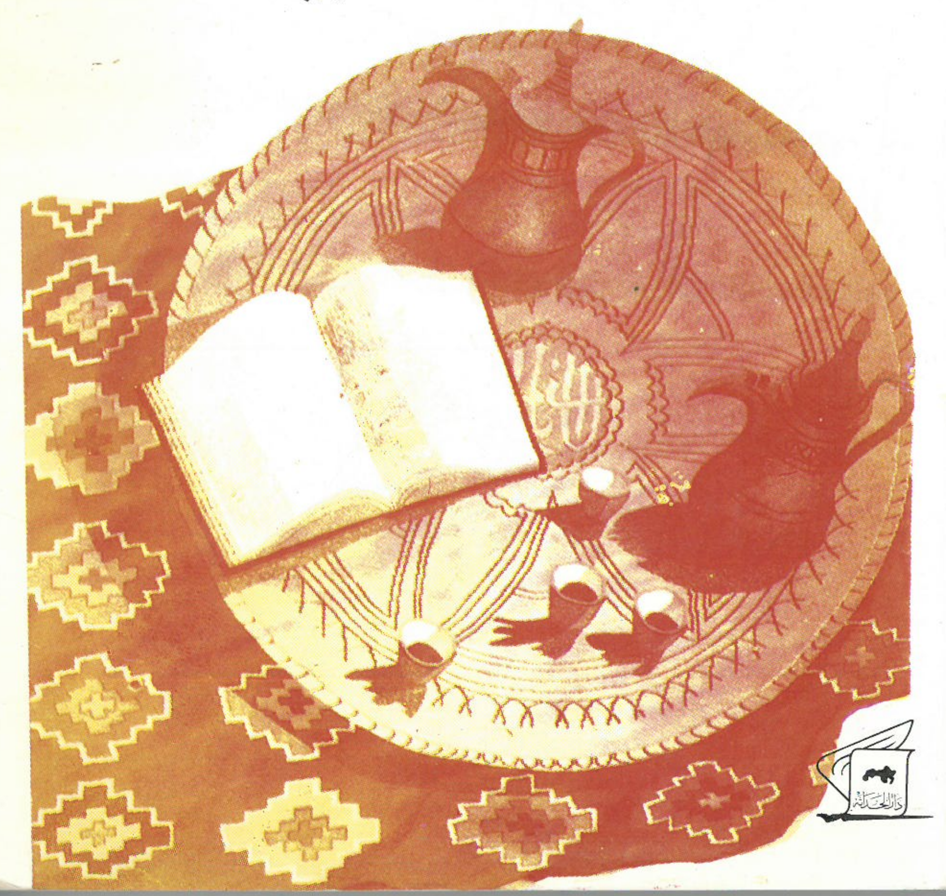
فرج الله صالح ديب

حول أطروحات كمال الصليبي

التوراة في اللغة والتاريخ والثقافة الشعبية



فرج الله صالح ديب

حول أطروحات كمال الصليبي

التوراة في اللغة والتاريخ
والثقافة الشعبيّة

دار الحداثة
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
ص.ب: ١٤٥٦٣٦ - تلفون: ٨٣٣٩٨٩ - بيروت - لبنان

طريق المطار - شارع مدرسة الفقال
بناية حلمي عويدات
تلفون: ٨٣٣٩٨٩ - ص. ب: ١٤٥٦٣٦
الطبعة الأولى
١٩٨٩

إهداء

وفاء لذكرى الصديق الشهيد حسن خليل بزون

المقدّمة

«التوراة جاءت من جزيرة العرب»، عنوان الكتاب الذي صدر للدكتور كمال سليمان الصليبي مُترجماً عن الإنكليزية التي طبع بها أولاً. العنوان كان كافياً أن يثير الزوبعة. فقبل نشر الكتاب عربياً وصدور طبعاته المتلاحقة بلغات عالمية عدة تناقلت الصحف العالمية والعربية بعض مضمونه، وتتابعت الردود وردات الفعل التي راوحت بين التقدير والقبول وبين الرفض المتشنج المطلق المقرون بعبارات ينضح بها القاموس الصهيوني في الصحف الاسرائيلية.

إنه لمن الطبيعي جداً أن يواجه هذا الكتاب مضموناً بمثل تلك الردود. فهو أشبه بالموقف الإجباري الذي اعترض «بديهيات سائدة»، أو أزاح قاعدة هرم من الأبحاث التلمودية والتوراتية والصهيونية ليضعها في مأزق. الواقع أن المسألة إذا أردناها بتاريخيتها، وجدنا أن المقولة السائدة عند المؤرخين هي أن الجزيرة العربية منبع الهجرات إلى شمالها ومحيطها، البعض يتحصن بهذه المقولة الصحيحة، ويرى أن ما جاء به المؤلف ليس جديدا وهذا صحيح للحظة. لأن تلك المقولة أزاحتها النجاحات الصهيونية في اغتصاب فلسطين من

أهلها، وتركيب ترتيب تاريخي لما قبل وما بعد السبي البابلي، والعمل الصهيوني الجاد في تحريف مضمون الأثريات في فلسطين بحثاً عن نقش حجري يثبت المشروع الاستيطاني الرمز لأبشع مشاريع السوق الرأسمالية وأنظمتها. بل لقد تخطت المقولة الصهيونية في أرض الميعاد الفلسطينية آفاق المشروع الصهيوني، إلى علماء الأثريات في محيط فلسطين، الذين راحوا تعسفاً يفسرون الأحجار المنقوشة بالتوراة وبكون المساحة من الفرات إلى النيل هي مسرح قبائلها. كما طوعوا كافة اللهجات واللغات السامية الشقيقة لصالح التفسير الجغرافي الصهيوني. وظلت راجحة كفة الأبحاث المصادرة على المقولة الصهيونية على أبحاث الذين تشككوا بالعديد مما ورد في التوراة وتفسيراتها جغرافياً وتاريخياً.

الذين تحصنوا بمقولة، أن قبائل العبران من هجرات الجزيرة العربية، صمتوا على مقولة أرض الميعاد. فأن تكون التوراة جملة من النصوص الشعرية والقصص والحكايات المنقولة شفاهاً حتى تدوينها في القرن السادس الميلادي، تفترض أنها تختزن في طياتها ثقافة شعبية سادت الجزيرة قبل الإسلام، وأن ارتباطها باتباع الديانة الموسوية واتخاذها كتاباً مقدساً، فذلك يرجع إلى أسبقية تدوينها من الارث الشعبي. وبالتالي فلا أرض ميعادٍ صهيونية في فلسطين ولا حتى في غرب الجزيرة. ولعل نجاح المشروع الصهيوني المرتبط بقوى السوق الرأسمالية في تكوين وتضخيم هذا الميعاد المتكرر في جملة الأساطير والحكايات السامية، مبعثه تغييب الجغرافيا الصحيحة للتوراة. ومن هنا فإن الكشف الجغرافي للأمكنة لا ينسف فقط أسطورة أرض الميعاد وإنما يحدد التوراة كتجميع للثقافة الشعبية لقبائل عاشت غرب الجزيرة

ومحيطها وبالتالي فإن تفسير الأثريات والأسماء للأفراد والأماكن يجب أن يرتبط بأثر الانتقال والارتحال، وقرابة اللغة العبرية والعربية والسريانية، وما اشتق من اللهجات العربية في البابلية والأكادية والأوغاريتية.

على الصعيد العربي، لم يكن الحال بعيداً عن الغموض، إذ أن السائد هو رؤيا حديدية متكاملة مركبة لحالة الجزيرة العربية قبل الإسلام، مع تأثر البحث في الموسوية بالموقف الشعبي وبمنازعة يهود المدينة للرسول، واتخاذ الأبحاث الحديثة في اليهودية والتوراة أسلوب المقارعة إستناداً إلى نصوص منتزعة من سياقها، لإبطال صحة التوراة وترذيلها، كل ذلك حال دون الرؤيا القريبة الواضحة. لا عجب، فبالأمس كتبت سيدة أستاذة في التاريخ تعليقاً في مجلة هامشية بدأته بقولها: «إن كتاب الصليبي يعارض الإسلام»! نعم. الرؤيا واضحة لمن يريدها، وليس للذي ينطلق من رؤيا غريزية متأثرة بالوجدان الشعبي. في القرآن أكثر من ألف آية عن أنبياء التوراة وآخرين في الجزيرة، وفي القرآن إشارة جد واضحة استند عليها كمال الصليبي، والتي أشارت أن اليهود «يحرفون الكلم لياً بألسنتهم»، وفي كتب المؤرخين العرب سرد متكامل لقصص التوراة إرتباطاً بمكانها وبأسماء فراعنة مصر المدينة. لكن كل ذلك لم يكن ليثير التساؤل عن صحة المقولة الصهيونية في أرض الميعاد وصحة المكان التوراتي، فلم نر أبحاثاً أكاديمية في اليهودية، إلا ومشبعة بالقدح والشتم والترذيل. لماذا؟ الجواب طويل ومعقد ولكنه ليس أحجية.

المنطلق في الجواب هو تأخر التدوين أولاً. وارتباط ما يدون بغاية سياسية وهي نصرة الإسلام ثانياً. وتشكل نوع من القدسية

حول اللغة وأخبار الدعوة في مراحلها الأولى ثالثاً. تأخر التدوين حتى منتصف القرن الثاني، وحين قعدت اللغة وعجمت ونقطت، اهملت اللهجات العربية الأخرى وباتت لغة القرآن لغة الدولة والصفوة. وبالتالي لم يدون الفكر الآخر الشعبي والمعارض، ماذا قال أبو لهب وأبو جهل؟ ما قيل من شعر ضد الرسول من قريش وغيرها. هل أشعار الجزيرة هي تلك القلة من المعلقات. هل معيشة الجزيرة وعلاقاتها بهذا النذر القليل من أخبار العراك ووأد البنات، أين الغناء والحداء والأعراس والأتراح والقصص والحكايات وأغاني الأمهات لأولادها. تأخر التدوين وانتخب ما يدون، في حين بقيت أخبار الأنبياء والزير سالم وعنترة وأيوب والمهلهل وسيف بن ذي يزن في الثقافة الشعبية. وحده القرآن جاء مدوناً أيام عثمان، ولو لم يدوّن لكان الأنبياء والقرآن باتوا بالعشرات والمئات. لكن القرآن الذي دوّن منعاً لعبث اللهجات تكلم عن أنبياء الجزيرة وقبائلها تاريخياً. فما كان موسى غريباً، ولا ما قاله الناس حجاجاً في اسماعيل وغيره إلا دلالة على ما رسخ في الوجدان والثقافة الشعبية. والذي دوّن من اتجاه موالٍ للسلطات جاءنا منقوصاً أيضاً، فمئات الألوف من المخطوطات والكتب محت أحرفها أنهار العراق وداستها الخيل وأكلتها النيران. فكم كان الكتاب أو المخطوط سبباً لإزهاق روح عائلة. ومن هنا فإننا نعاني أكبر غموض في معرفة التاريخ قبل الإسلام وأثناءه، ومعرفة الجزيرة وحضاراتها وأصل اليهودية فيها، وانتشار المسيحية والأوثان وحضارة اليمن الأساسية وهجراتها. ولذلك ظل الوجدان الشعبي يختزن قصص الأنبياء في اللا مكان. ومن نهاية الدولة العباسية وانحدار الحضارة حتى الأمس القريب، كانت الغربة الكبيرة عن الثقافة

والإرث الثقافي الذي رجع مطبوعاً مع الاستشراق، في حين أن الوجدان الشعبي يختزن كل ترذيل لليهود، سواء من ما ضخه العلماء من تفسير للنصوص، وسواء من العلاقات اليومية مع اليهود العرب الذين عاشوا بين ظهرانينا، عرباً بعاداتهم وتقاليدهم ولباسهم وتدينهم المختلف.

هذا التأثر بالوجدان الشعبي المرذل لليهود، ردفه المشروع الصهيوني المغتصب بعداء انعكس في الأبحاث الأكاديمية ضباباً كثيفاً، لا يفترق فيه الكاتب عن خطيب الجمعة. ومن الأمثلة على ذلك: «اليهودية بين الأسطورة والحقيقة» لعصام الدين حفني ناصيف الذي يقول: «وقد عبّد الساحر الطريق أمام الحبر اليهودي، وليس ذلك بالأمر الذي يعسر فهمه، فهما صنوان ولدا معاً وشبّا وترعرعا معاً ولبثا معاً يعيشان على خرافات ما وراء الطبيعة. . وقد نشأ الدين اليهودي، مشوباً بالوساوس والأوهام» ص ٢٦. وأيضاً: «في مناسك العبريين أمور كثيرة يعيا بها الفهم ويكل عنها النظر، إلا أن يهتدي إلى جذورها في إلفاف الأساطير ومن ذلك اتخاذ الطلاسم والعوذات استجلاباً لليمن وإناطة التمائم تحرزاً من قوى الشر، والابتهال والصلاة والجثو على الركبتين والصيام عن تناول بعض الأطعمة إلخ إلخ!» ص ٢٧. وفي ص ٤١ فصل بعنوان: جهالة العبريين، وأنهم ألفاف من أشباه الإنسان لا يحسنون إلا السلب والنهب». وفي فصل أنبياء بني إسرائيل ص ٤٨ «إنهم أشبه الخلق بمن نعرف من أولياء الله الذين يجوبون قرانا الريفية ويرتادون موالدنا الدينية، فلا عجب في ذلك فإن كلمة نبي العبرية تعني هاذياً أو مخبولاً». وفي ص ٢٦٥ يعلق على أن الإله يهوه سيرسل الزنابير لطرد الكنعانيين قائلاً: «يا له من

عذر! أفكان يعسر على يهوه أن يرسل زنابيره على الوحوش أيضاً فتذيقها من بأسها مثل ما أذاقت سكـان البلاد الأصـلاء». وفي ص ٢٠٦ : «لنا أن نسائل أنفسنا كيف كان موسى يتحدث إليهم جميعاً عند باب خيمة الإجتماع وهي لا يزيد عرضها على خمسة أمتار، ولم يكن من مذياع. . لا ريب أنه كان يتمتع برئتين قويتين وصوت جهير يسمع على مبعدة عشرات الكيلو مترات». وفي كتـاب «دراسات في حضارات الشرق الأدنى ـ اسرائيل»، للدكتور محمد بيومي مهران، وإن كان أكثر رصانة من عصام حفني في بحثه، إلا أن همه في المنطلق هو الاستناد إلى ما يؤمن به لتكفير ما يؤمن به الآخرون، مثال ما قاله ص ١٤٧ : «إن نسبة التوراة المتداولة اليوم إلى موسى عليه السلام، إنما هي نسبة خاطئة لا إلى ما تنتهي إليه من فحش القول بقذفها موسى بالخيانة، وبغضب الرب فحسب وإنما لأن نسبتها لموسى خاطئة تاريخياً». (ص ١٦٧) يستهجن ما جاء في التوراة عن إبراهيم وسارة عند فرعون مصر قائلاً : «ويعلم الله وتشهد ملائكته أن نفسي تتأفف من مجرد التعليق على هذه الفرية الدنيئة، التي يلصقها كاتب التوراة بأبي الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فتلك فعلة لا يقبلها على نفسه أحط الناس خلقاً» ويتابع دفاعاً عن أخبار لوط وإسحق استناداً إلى المبادىء الأخلاقية المثالية التى تنشد اليوم، ليصل إلى نتيجة واحدة، أنها توراة مزورة كاذبة، كما يستهجن الغزل المكشوف في نشيد الانشاد والمزامير، وفي كتابه «مقارنة الأديان ـ اليهودية» يقدم د. أحمد شلبي ما هو أشد وأبعد من البحث الأكاديمي فنراه في ص ١٠٠ قائلاً: «ومن الغريب أن ما توقعه فرعون مصر القديمة كان الحقيقة الواقعة التي جربها الألمان مع اليهود في الحرب العظمى الأولى!! وقد

عدد هتلر خيانات اليهود لألمانيا فذكر منها استنزاف أموال الشعب بالربا الفادح وإفساد التعليم، والسيطرة لصالحهم على المصـارف والبورصة والشركات التجارية، والسيطرة على دور النشر، والتدخل في سياسة الدولة لغير صالح الدولة». . . ثم يستشهد بقول أحمد بدوي: «أنا أعلم ـ وأشهد الله على ما أعلم ـ أن أدولف هتلر لم يكن متجنياً ولا ظالماً عندما وقف يدفع عدوان اليهود عن وطنه!!!» (ص ١٠١).

هذه عينات ثلاث من كتابات أكاديمية لمشرفين في جامعات عربية ومثقفين لأجيال، وهي تصلح أبحاثاً في الجدل الإيماني لكتاب في طرفي حرب أهلية. وهي فاقدة لأبسط أصول البحث، فضلاً عن أن الشك ما طاولها بجغرافية التوراة بالإجمال، ولا حاولت البحث العقلاني في كتاب التوراة الذي أمامنا إرتباطاً بزمنه التاريخي ومجتمعه. ومن هنا ليست المسألة في أن هل هذه التوراة مزورة عن الأصل، ولا في أن صورة الأنبياء فيها مشوهة. لأن أمامنا كتاب دُوِّن في القرن السادس نقلاً عن الحفظة من الناس. يحتوي تراثاً ثقافياً شعبياً، من قصص أنبياء وأغانٍ وأناشيد. فإذا أردنا أن نبحث في صورة إله موسى فيه وجدناه البركان. . وإذا بحثنا في زواج إبراهيم من أختيه، ويعقوب من أختيه، علينا بحث ذلك إرتباطاً بمؤسسة الزواج والمحرمات في حينه، قبل الميلاد بألفي عام وفي أية بقعة جغرافية، ومقارنة بحضارات المحيط وموقع العائلة. إنطلاقاً من هذه النقطة، وبما كشفه كمال الصليبي من مقارنة بين أسماء الأماكن وأصولها، وما ذكره المؤرخون العرب الذين أكدوا ما ذهب إليه، فإننا نبحث في التوراة التي أمامنا، كسجل لحكايات وقصص وتاريخ وأغان وأناشيد

وأنبياء كما حفظت في الذهن الشعبي، ودونت فيما بعد. وبالتالي فإن تأكيد جغرافيتها في غرب الجزيرة، يكشف كثيراً من حضارة وثقافة وعلاقات المجتمعات الرعوية، ويكشف بحدة ما ليس بحاجة لكشف إلا عند الجهلة، الذين لا يصفون الجزيرة قبل الإسلام، إلا على أنها جهل وظلام مطبق. أما أن الآخرين يؤمنون بهذه التوراة وبنصوصها وحذافيرها، فهذا حقهم، (والإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان)، وقد عاشوا هذا الحق كأتباع ديانة يهودية يمارسون صلواتهم وطقوسهم طيلة عمر الدول العربية والدويلات، وهم من العرب على كل حال. وهذا يختلف طبعاً عن يهود الحركة الصهيونية الذين يجمعون من أمم عدة لتدعيم اغتصابهم لأرض عربية.

بناء عليه، فإن هذا البحث يتناول توجهين:

الأول: إكتشاف د. كمال الصليبي وموقف المؤرخين العرب من ذلك، والقرابة اللغوية، والوثنيات المشتركة بين التوراة وبعض ما ساد الجزيرة قبل الإسلام.

الثاني: التوراة والثقافة الشعبيـة. ما هي العادات والتقاليد والطقوس المقننة في التوراة، والتي سادت قبل الإسلام وبعده وحتى الآن. وكذلك مقارنة بين أسماء الأماكن والأفراد الواردة في التوراة مع القاموس العربي، ووحدانية الثقافة الشعبية عبر تكرار استخدام أرقـام، الثلاثة، السبعة، الأربعين، في الملاحم والأساطير والنصوص (الكتب الدينية) والثقافة الشعبية الحاضرة دائماً.

ليس هذا الكتاب نقداً مضاداً لأطروحات كمال الصليبي، وإنما

تدعيماً لها، وإعلاناً عن أهمية دراسة الثقافة الشعبية وأثرها، وهي الأقرب في الصحة إلى النقش الحجري. وكانت بعض أبحاث هذا الكتاب قد نشرت في مجلتي «بيروت المساء» و«الفكر العربي».

فرج الله صالح ديب
بيروت

الفصل الأوّل

ملخص إكتشاف كمال الصليبي

- الطبري وآخرون يؤكدون
- من زاوية اللغة ونمط المعيشة
- بين أوثان الجزيرة والتوراة

الفرضية والمصادر:

في المقدمة (ص ١١) يطرح المؤلف الخلاصة الفرضية، وهي «إن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين بل في غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر، وتحديداً في بلاد السراة بين الطائف ومشارف اليمن. وبالتالي فإن بني إسرائيل من شعوب العرب البائدة، أي من شعوب الجاهلية الأولى». والتوراة أو «العهد القديم»- تمييزا عن الأناجيل ورسائل الرسل (العهد الجديد) - تطلق عرفاً على الأسفار الخمسة الأولى كما يشير الصليبي. ويميز الصليبي بين بني إسرائيل من العرب البائدة واليهودية والصهيونية، وبالتالي «فالادعاء الصهيوني الحديث بأن اليهود ليسوا مجتمعاً دينياً فحسب بل شعب وريث لبني إسرائيل، وأن له الحقوق التاريخية لبني إسرائيل، إنما هو ادعاء باطل أصلاً، لأن بني إسرائيل شعب باد منذ القرن الخامس ق.م» (ص ١٢)».

اعتمد الكاتب في بحثه في الجغرافيا التاريخية للتوراة على «المقابلة اللغوية بين أسماء الأماكن المضبوطة في التوراة بالحرف

العبري، وأسماء أماكن تاريخية أو حالية في جنوب الحجاز أو بلاد عسير» إستناداً إلى الجغرافيين القدامى من العرب (الحموي - الهمداني) وإلى معاجم جغرافية وسكانية سعودية حديثة، وعلى خرائط الرحالة «فيلبي» ويعلن الكاتب أن فرضيته لم تعتمد على علم الآثار برغم وفرة النقوش لغياب المسح الأثري والأبحاث الجادة. ويستند أيضاً إلى القرآن، الذي يوضح مقام إبراهيم في مكة، والذي لا يشير إلى علاقة بني إسرائيل بفلسطين.

فالقرآن الذي جاء في القرن السابع الميلادي، قال بوضوح في سورة النساء (آية ٤٦): ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلّا قليلاً﴾ . وفي هذا يقول الصليبي « إشارة واضحة وبالغة الدقة في الوصف إلى العمل الذي كانت تقوم به فئة دون غيرها من أحبار اليهود وهم المعروفون بالمصوريتيين (أي أهل التقليد) إبتداء من القرن السادس الميلادي، وقام هؤلاء بتحريف النصوص التوراتية عن طريق إدخال الحركات والضوابط عليها بصورة اعتباطية في أحيان كثيرة، مما غير إعراب الجمل وحور المعاني. وقد اعتمد هذا الضبط فيما بعد، وتمّ الإستناد إليه في ترجمات التوراة» (ص ١٥). وأمام هذا التعديل في الكلام اعتمد الكاتب على إهمال ما ضبطه المصوريتيون واجتهد، كما يقول، في فهم الكلام بالأحرف الساكنة، دون التطرق إلى أصول كلمات الأماكن، إذ بعضها كنعاني أو آرامي ومنها ما هو عربي أو سامي قديم. وذلك طرح ضرورة إعادة التصنيفات اللغوية.

«فأهل الاختصاص اليوم يصنفون الكنعانية (ومنها العبرية والأوغاريتية والفينيقية) - والآرامية (ومنها السريانية) على أنها اللغات السامية الشمالية، ويصنفون العربية من اللغات السامية الجنوبية. لكن وجود أسماء كنعانية وآرامية في شبه الجزيرة يوضح أن هذا التصنيف ليس صحيحاً. فهذه لغات كانت قائمة مع بعضها» (ص ١٧).

وإذا كانت هذه الدراسة تستند إلى اللغات ونطقها خاصة لأسماء الأماكن «فإنها ضرب من علم الآثار لأن أسماء الأماكن هي في الواقع آثار». وأخيراً استند الكاتب إلى الرحالة اليونانيين في مشاهداتهم عبر الجزيرة قبل الميلاد، والذين أهملت ملاحظاتهم عندما ركبت جغرافية التوراة في فلسطين.

العالم اليهودي القديم

لغوياً، تشترك العربية والعبرية في ٢٢ حرفاً، هي أحرف «أبجد هوز. .» المعروفة، وتزيد العربية ستة أحرف هي ث، خ، ذ، ض، ظ، غ. وقد تحددت كتابة في عصر التدوين، وهي تنقيط لأحرف ت، ح، د، ص، ط، ع. . مع جذور مشتركة عديدة. «وفي المقابلة يجب أخذ التركيب الأساسي للفظ دون النظر إلى اللواحق وأحرف العلة عندما تكون هذه معتمدة فقط للتصويت. فاسم المكان شمرون مثلاً، هو في الأساس شمرن يقابله بالعربية إسم المكان شمران الذي هو أيضاً شمرن». ونزيد على ذلك أنه لو قيّض لأحد سكان (زغرتا أو اللاذقية) تدوين التوراة لجاءت حركاتها بناء للفظهم، فقد يكتبها شمرون بحرف ٥ فرنسي، أو يكتبها أهل (البيرة

ورام الله) كمرن لقلبهم الشين كافاً.

هذا من حيث المبدأ اللغوي، فيما الحقيقة الأولية التي ينطلق منها كمال الصليبي هي «عدم تطابق الخريطة الموصوفة في التوراة مع خريطة الأرض بين النيل والفرات» (ص ٢٧)، إضافة إلى أن الدراسة اللغوية لأسماء الأمكنة في المنطقة «توحي بان لغة الكتب المقدسة اليهودية ، المسماة تقليدياً اللغة العبرية ، هي عبارة عن لهجة من لغة سامية منتشرة في الأزمنة التوراتية في أنحاء مختلفة ، وتسمى هذه اللغة في يومنا هذا «الكنعانية» نسبة إلى شعب توراتي كان يتكلمها» (ص٢٩)، إضافة إلى أن الآرامية كانت تستخدم في الجزيرة أيضاً. هذا ومن الناحية التاريخية، فإن «اليهود لم يكونوا أول من استوطن فلسطين قادمين من غرب شبه الجزيرة العربية، بل هناك الفلسطينيون (أي الفلستيون) الذين وصلوا من الجزيرة العربية قبلهم» (ص ٣٣)، وفي ذلك يؤكد المؤرخ اليوناني هيرودوتس، «إن هؤلاء الناس واستناداً إلى روايتهم نفسها (الفينيقيون)، قطنوا في القديم على البحر الأحمر، وبعبورهم من ذلك المكان، استقروا على ساحل البحر في سوريا حيث ما زالوا يقيمون». ويرى الكاتب - كمال الصليبي - ان مدينة صور التوراتية (صر، بالعبرية) لم تكن مدينة على حافة البحر، بل الواحة الحالية الكبيرة - زور (زر)، المسماة اليوم (زور الوادعة) في منطقة نجران بمحاذاة بلاد (يام) أي يم العبرية. والتوراة تتحدث عن الملك حيرام - حيرم - ملك صر، فيما الفينيقي أحيرام (ء حرم) كان ملك جبيل. والجغرافيون العرب ذكروا وجود لبنان ولبينان (لبنيون بالعبرية) كإسمين لجبل في الحجاز واليمن. ولا بد أن أرز لبنان التوراتي كان

أشجار عرعر عملاقة في أرض لبنيان باليمن» (ص ٣٥)، وذلك للإشارة إلى الخطأ عند علماء التوراة الذين أسقطوا أسماء التوراة على فلسطين واستندوا أيضاً إلى أسماء لبنان وصور وصيدون والأرز.

وهذه الهجرات من غرب الجزيرة ترجع إلى أنها «منطقة تقاطع خطوط تجارية احتوت موارد طبيعية. فحملة الملك المصري شيشانق الأول ضد يهوذا أواخر القرن العاشر قبل الميلاد كانت غرب شبه الجزيرة، وكذلك حملة الملك نكو الثاني في القرن السابع قبل الميلاد» (ص ٣٧). وفي أواسط القرن الثامن قام سرجون الثاني بتصفية مملكة (إسرائيل) غرب شبه الجزيرة، واحتل عاصمة المملكة وهي السامرة (شمرون وما زالت تدعى شمران اليوم)، ثم قضى نبوخذ نصر على مملكة يهوذا غرب الجزيرة واستاق أهلها إلى بابل (ص ٣٩)، وأدى ذلك إلى هجرات نحو فلسطين حيث الاستيطان الجديد والحنين إلى بنت صهيون وبنت أورشليم. و «حتى سنة ٧٠ ميلادية، تركز التيار الرئيسي للتاريخ اليهودي حول فلسطين. وقبل أن يمر وقت طويل كانت أصول اليهودية في غرب شبه الجزيرة العربية قد دخلت غياهب النسيان» (ص ٤٣). ومن الناحية اللغوية أيضاً كانت الكنعانية حوالى ٥٠٠ ق.م، آخذة بالموت إن لم تكن ماتت فعلاً في شبه الجزيرة العربية كما في الشام، وحلت محلها الآرامية. وفي ظل حكم الأخمينين، أصبحت الآرامية لغة الإدارة، حيث جاءت العربية كلهجة سامية أخرى تنافسها على الانتشار. ويظهر ذلك بوضوح «إن اسم بلدة - صبوييم - التوراتية (صبيم أو صبييم هما مثنى أو جمع صبي، أي غزال)، وصبوييم تشير إلى بلدتين توأمين في جيزان جنوب عسير، ما زالتا تحملان اسمي صبيا والظبية، الأول تحويل من الأصل

الكنعاني إلى الآرامية صبي، والثاني تقريب للاسم مع بادئة أداة التعريف العربية» (ص ٤٥).

ويقول كمال الصليبي إنه «بموت العبرية التوراتية كلغة محكية، أصبحت قراءة الكتب المقدسة اليهودية مشكلة منذ ذلك الحين» (ص ٤٥)، ولكن السؤال هنا هو: قراءة الكتب باتت المشكلة أم كتابتها؟! ذلك لأن الكتب لم تكن مدوّنة بعد (!) فلو أنها كانت مدوّنة لاستمرت لغة كتاب مقدس مهما سادت من لغات، لكن الأرجح أنها كانت تحفظ لأنها بأوزان زجلية ـ كما أورد (بول كراوس) منذ نصف قرن ـ. ولذلك يصح عندها استنتاج كمال الصليبي، «إنهم لما دونوها بعد الهجرات والسبي، وجدوا التوراة مليئة بأسماء أماكن لا يعرفونها، ولا يعرفون اللهجة الأصلية، فراحوا يصوغون الإشارات الصوتية بالآرامية التي يتكلمونها، لأن العبرية الأساسية كانت تكتب غير منقطة وبأحرف ساكنة، كما كانت العربية.

نرجع إلى الكاتب في قراءته التاريخية، ذلك أن إيجاده جغرافية التوراة فرض عليه أيضاً إيجاد تفسير للحوادث التاريخية الثابتة، فقال: «إن النجاح السياسي الذي أحرزه اليهود في فلسطين، والذي استمر لأكثر من مئتي سنة، كان هو السبب الأساسي في إزالة ذكرى غرب شبه الجزيرة العربية باعتباره الموطن الأصلي لإسرائيل، وهذا ما سلم به يوسيفوس المؤرخ اليهودي» (ص ٥٠) وهذا ما ينطبق أيضاً على الجزيرة قبل الإسلام التي يمكن الشك في كل ما كتب عنها لاحقاً في عصر التدوين ويلفت الكاتب النظر إلى مسائل هامة منها: «إن علماء البحث والآثار ظلوا في جدل حول روايات التوراة، فيما اعتبروا جغرافيتها من المسلمات، علماً أن الأبحاث الأثرية التي مسحت المنطقة

لم تعثر على أثر يصنف جديا بتعلقه بالتاريخ التوراتي. فالآلاف من الأسماء التوراتية لم يعثر عليها في فلسطين إلا قلة قليلة» (ص ٥١)، «كما أنه لم يعثر إطلاقاً على آثار لأصول العبران في العراق أو هجرتهم المفترضة إلى فلسطين عبر شمال الشام، أو مسألة الأسر في مصر والخروج منها. ولذلك فهذه الدراسة تأخذ التاريخ مسلمة وتخضع الجغرافيات للبحث. . علماً أن روايات سفر التكوين هي روايات اسطورية لما قبل التاريخ وليست روايات تاريخية، باعتبار أنها ليست سجلاً لما كان الإسرائيليون في الأصل. بقدر ما هي سجل لما اعتقدوا أنهم كانوه» (ص ٥٣).

في المنهج

إذاً، «التوراة نصوص تاريخية وأدبية ودينية بالغة القدم، كتبت أصلاً بأحرف أبجدية خالية من الحركات والضوابط» (ص ٥٧)، «والأفضل لمن يبحث في التوراة أن يعتبر لغتها العبرية لغة مجهولة عملياً يجب تفكيك رموزها من جديد بدلاً من معاملتها كلغة مكشوفة الأسرار فيما عدا بعض الغوامض» (ص ٥٨). أما أسماء الأماكن ومهما مرّ عليها الزمن، أو تغيرت تسميتها فإنها تبقى في الذاكرة الشعبية، والمثال الذي يقدمه الكاتب اسم بعلبك الذي بدل كثيراً وظل صامداً.

«وفي حين إن أسماء الأماكن لا تقدم معلومات بحجم ما تقدمه الاكتشافات الأثرية، إلا أن لها فضيلة اليقين النسبي» (ص ٦٠). لذلك يقدم الكتاب «مقارنة للأسماء السامية القديمة للأماكن التي توردها التوراة بالتهجئة العبرية، مع أسماء أماكن ما زالت موجودة في عسير وفي جنوب الحجاز» (ص ٦١). وإضافة إلى المقابلة اللغوية

هناك الاعتماد على المسح الجغرافي. فإذا كانت «سدوم وعمورة» التوراتية على البحر الميت فأين البراكين هناك؟ وإذا ما وجدت أسماؤها في الجزيرة علينا التأكد من وجود البراكين قربها. وإذا ما ذكرت التوراة حيوان الضب الزاحف وحرمت أكله، وماكان له وجود تاريخي في فلسطين، وجب البحث عنه في خارجها، وهذا الحيوان الزاحف (شبيه التمساح) ما زال موجوداً ويؤكل غرب الجزيرة. (راجع ص ٦٦ ـ ٦٧) وإذا ما أوردت التوراة أن الرب ظهر لموسى في جبل حوريب، علينا المقارنة بالقرآن (دون المصوريتيون التوراة في مرحلة النبوة الإسلامية)، الذي يورد أن دعوة السماء لموسى كانت في الوادي المقدس طوى. وفي البحث الجغرافي اللغوي نجد أن جبل حوريب مرتفع من عسير يسمى اليوم جبل هادي ، وعلى سفحه قرية ما زالت تسمى ـ الطوا ـ قريبة من وادي بقرة حيث اليوم قرية ـ حارب ـ أي حرب بلا تصويت (ص ٧٠) إذاً القرآن يؤكد المكان ، والجغرافية تسانده ، كما ان جبل الهادي يؤدي معنى المرشد المعلم الذي يهدي الناس :

إذاً، المقابلة اللغوية يجب أن تندرج منطقياً في منهج مقارن يستند إلى ما هو مكتوب، وإلى النطّق الساكن للتوراة، وإلى الجغرافيا. فإذا أوردت التوراة أسماء أماكن ثلاثة مع بعضها وقربها ظاهرة بركانية، يجب التدقيق في الأسماء.. فمصر في التوراة ليست مصر الحالية، والرواية عن مصر تربطها بقرية قربها تسمى شبعة أو شبع، وبنار تخرج من قمة الجبل. بعد البحث يعثر الصليبي على قرية مصر وعلى شبع والبراكين، ثم يستأنس بكلام الرحالة اليوناني سترابون قبل الميلاد ليؤكد ذلك. إذاً المسألة ليست ابتداعاً بقدر ما

هي مسألة دقيقة لحل الغاز متقاطعة .

حتى الآن يكون كمال الصليبي ، قد قدم فرضيته، وأدواتها المنهجة في البحث والمصادر المعتمدة، بالا يتعارض مع السرد التاريخي اللاحق لهجرات العبران. أما تحقيق ذلك فقد استغرق حوالى ثلاثة أرباع الكتاب .

نموذج من الأبحاث والإستنتاجات .

في البدء يتوقف الكاتب عند نموذج من معالجات علماء التوراة للمسألة. فيبدأ بمسألة جرار (جرر) التي وردت في التوراة في أربعة مقاطع. في سفر التكوين تذكر مع صيدون ومع عزة ، وأن حدود الكنعانيين من جرر إلى عزة. وترد في سفر التكوين بالترافق مع (ء ر ص هـ ـ نجب)، بين قادش وثور. وفي نفس السفر ترد باسم وادي جرار بالترافق مع أربعة أبار (عسق وسطنة وشبعة ورحبوت) دون ذكر عزة . وفي سفر أخبار اليوم الثاني انها من الأراضي الكوشية . كيف تعامل علماء التوراة مع هذا الاسم وما يرافقه من أمكنة في الروايات الأربعة ؟ اعتبر هؤلاء ان مسرح الأحداث هو فلسطين ، وقرروا ان صيدون وعزة، هما صيدون وغزة على الساحل الشامي . وإن بئر شبع التوراتية هي قرية بئر السبع الفلسطينية . لكن البحث الأثري لم يعطهم نتيجة . « وما زال الموقع الصحيح للمكان الذي كانت جرار تقوم فيه غير أكيد ، وهو يعتمد على كيفية تحديد مواقع البلدات الأخرى في المنطقة عموماً » (ص ٨٩) . وقد وصلت الأبحاث إلى نقاط مقفلة تلخص بما يأتي :

- إن موقع جرار في فلسطين لم يحدد بصورة نهائية.

- يفترض علماء التوراة ان موقعها جنوب فلسطين مع غزة وبئر سبع.

- وإنها في مكان بين بئر سبع وغزة وفي نفس الوقت بين «قادش وشور».

- وأن الكوشيين سيطروا عليها، وانهم حبشيون (من الحبشة)؟

ولحل هذا اللغز ينطلق الكاتب من رسم صورة جغرافية: فكوش يترافق ذكرها مع مصريم، أي مصر في عدة أسفار. لكن مصريم تشير إلى عدة مواقع في غرب الجزيرة، منها المصرمة (مصرم) بين أبها وخميس مشيط، وقرية مصر في وادي بيشه وكوش من إسم الكوثة (كوث) قرب خميس مشيط. وقربها قرية القرارة (قرر) والغريرة (غرر)، ولا بد أن إحداهما كانت هي جرار. أما شبعة أي بئر سبع، فما هي إلا قرية الشباعة (شبع أو شبعة) في الجوار نفسه. (راجع ص ٩٤). لكن هذا الإستنتاج يستتبع ببراهين منها ما رواه الرحالة سترابون عن القائد الروماني «ايليو غالوس» الذي قطع المسافة بعد حملته على غرب شبه الجزيرة من «نيفرانا» نجران إلى «نيفرا» وهي اليوم النجيرة قرب ميناء أم لج الحالي على البحر الأحمر، حيث ركب السفن وعاد إلى مصر. وإنه بعد مغادرته نجران باحد عشر يوماً وصل إلى الآبار السبعة، ومنها إلى نيفرا حيث سار أربعين يوماً بعد أن مر على «كالا ومالوتاس على ضفة نهر». والواقع أن الطريق من خميس مشيط إلى الساحل يتبع مسار نهر وادي الضلع في منطقة رجال المع حيث توجد اليوم قريتان تسميان القلعة (كالا) والملاذة (مالوتاس). (ص ٩٦).

أما الكوشيون الذين اعتبرهم علماء التوراة حبشيين فهم أهل قبائل من جوار الكوثة (مرتفعات خميس مشيط) غير بعيد عن الشباعة (بئر سبع - ب ء ر شبع). (ص ٩٧). وإذا ما ذكرت التوراة ان ملك جرار يدعى ابيمالك وأنه ملك الفلسطينيين (فلشتيم)، نسبة إلى فلشت أو فشله)، فإن شمال خميس مشيط مع وادي بيشه يحمل إلى اليوم الإسم القبلي (بني مالك) مع قرية تسمى (بني مالك). كما أنه إلى الشمال من القرارة في حوض وادي بيشه، قرية تسمى الفلسة (بالعبرية/ فلشة)، ولو أطلق الإسم العبري على سكانها لسموا فلشتيم. وإذا كانت التوراة تحدد أرض الكنعانيين (هـ - كنعني) من جرار بين صيدن إلى غزة باتجاه سدوم (سدم) وعموره (عمره) وادمة (ءدمه) وصبوييم (صبيم) إلى لا شع (لشع)، فإنه من المؤكد أن صيدن ليست (صيدون - صيدا اللبنانية)، فهناك أربع صيدونات حتى اليوم في عسير (زيدان، آل زيدان - زيدن وبالعبرية صيدن). إذاً متدت أرض الكنعانيين من آل زيدان إلى مدينة سدوم البائدة (سدم) التي ما زال إسمها حتى اليوم بشكل محرف في وادي دامس (دمس) حيث البراكين. أما عموره (عمره)، التي هدمتها البراكين فربما تكون اليوم قرية الغمر (غمر) على منحدرات جبل هروب فوق وادي دامس. أما قرية (صبيم أو صبييم) فقد أشرنا انها صبيا، في حين أن غزة، هي اليوم آل عزة على ذروة جبل جنوب النماص. (ص ٩٩ - ١٠٠).

بناء على هذا، فإن أرض الكنعانيين التوراتيين هي في غرب الجزيرة وليس في فلسطين، وجرار والقرى التي كانت تحد هذه المملكة تمتد في غرب الجزيرة أيضاً. إضافة إلى أن الكاتب يعالج ويكشف مئات أسماء الأمكنة التوراتية. من جنة عدن، ونهري دجلة والفرات،

والأردن وغزة، والأرض الموعودة ومنابت الفلسطينيين والكنعانيين والجماعات الأخرى الواردة في التوراة مثل (الفينيقيون، والقنزيون، والقومنييون، والحثيون، والفرزيون، والرفائيون، والأموريون، والجرجاشيون، واليبوسيون)، ولكل هذه الأسماء والجماعات قدم البراهين على وجودها الجغرافي ضمن منطق الروايات التوراتي والنهج الذي اعتمده. إضافة إلى أنه بتصحيحه أسماء الأمكنة قدم نماذج للأخطاء في ترجمة وتفسير مقاطع توراتية عند الذين جددوا في الأسماء لجهلهم بها.

والسؤال الآن، هل هذا البحث ـ الإكتشاف للدكتور كمال الصليبي، تؤيده روايات المؤرخين العرب، والثقافة الشعبية، والأبحاث الحديثة؟

الطبري وآخرون يؤكدون

عرضنا في البحث السابق ملخص كتاب كمال الصليبي من حيث المنطلق والمنهج والمصادر والنماذج. وفي هذه المقالة نحاول البحث في هذا الاكتشاف، ليس استناداً إلى الأثريات التي تقطع الشك باليقين، ولكن استناداً إلى مراجع تاريخية عربية وأبحاث في الثقافة الشعبية. ونقدم لذلك بملاحظات أساسية:

١ ـ ليس كمال الصليبي أول من طرح فكرة البحث عن جغرافية التوراة في غرب شبه الجزيرة العربية، وإن كان أول من قام بالبحث والتحقيق في الاتجاه المذكور. فعام ١٩٢٤ طرحها المستشرق «مرجليوت» الذي سبق وأعلن الشك بحصر ونسب الشعر الجاهلي المعروف، حيث قال: «علينا أن نبحث عن «وطن» القبائل العبرية وديانتها في شمال غرب الجزيرة العربية، وهي منطقة كانت مركزاً من مراكز الثقافة العربية القديمة»[1]. كما أعلن ول ديورانت في قصة

---

(١) محمد بيومي مهران. حضارات الشرق الأدنى. اسرائيل. مطبعة التوني. مصر ـ ١٩٨٣ ـ ج أول ص ٢١ عن كتاب مرجليوت: العلاقة بين العرب والاسرائيليين ١٩٢٤.

الحضارة «أن أساطير الجزيرة العربية كانت المعين الغزير الذي أخذت منه قصص الخلق والغواية والطوفان التي يرجع عهدها في تلك البلاد إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م.»[٢].

٢ ـ إن المؤرخين العرب، وإن كان بعضهم استند إلى ابن اسحق اليهودي الذي كان من أوائل النساب، أشاروا إلى أن مسرح أحداث أنبياء التوراة وأصولهم هو في الجزيرة، وحددوا أسماء فرعون وموسى ويوسف. ولكن أمام الاجماع العام على ربط مسرح التوراة بفلسطين كانت تعتبر هذه الإشارات عند المؤرخين من باب التخريف، أو أنهم لم يُقرأوا!

٣ ـ إن معرفة ما يسمى بالتراث العالم في النتاج الفكري العربي، قد جاء حديثاً مع الاستشراق، حيث أعدنا استيراد مؤلفات ـ أو أمهات الكتب، كما يحلو للأكاديميين أن يسموها ـ عبر الاستشراق أمثال الطبري ـ المقدسي ـ ابن خلدون والشعراء.. الخ. وبالتالي فامام الاجماع الغربي على ربط التوراة بجغرافية فلسطين الذي اشتد مع الحملة الصهيونية، ظلت الأبحاث العربية تنطلق من المصادرة الغربية تلك، وإن كان الباحثون العرب في التوراة، قد اهتموا بتبيان «زيف وتزييف» التوراة استناداً إلى غياب أسماء الأمكنة وتناقضها، أكثر من اهتمامهم بهذا المنحى ـ جغرافية التوراة.

٤ ـ إن حداثة الفكر التاريخي العربي الحديث، وحداثة التعرف على التراث الفكري، ليسا عاملين مساعدين في هكذا أبحاث. كما

---

(٢) قصة الحضارة ول ديورانت. مجلد ٢ ـ ج ١. الجامعة العربية ١٩٦٥ ص ٣٦٨.

أن قصور الأبحاث في الثقافة الشعبية، وقصور الأبحاث اللغوية وتسييج اللغة العربية من قبل «الاكليروس»، وقصور البحث في اللهجات العربية أمام تقديس الفصحى، كل ذلك من العوامل المعرقلة التي تجعل بحث كمال الصليبي بمستوى الاكتشاف، إضافة إلى أن لهجات الجزيرة اليوم التي تنطق بها أسماء الأمكنة قد تكون خضعت للتحوير بفعل المنطق التاريخي وليست لهجات سابقة للتدوين لتسهل المقارنة.

في القرآن

القرآن هو الأثر الوحيد قبل عصر التدوين (١٥٠ هـ)، وبالتالي فقد كانت النبوة معاصرة لما أشار له كمال الصليبي من تدوين التوراة بواسطة فئة من الأحبار تسمى المصوريتيين. وبالرجوع إلى القرآن يمكن تأكيد ما اتجه له الباحث. لكن قبل ذلك نورد هذه الملاحظة، أن الأحاديث النبوية الكثيرة، سواء اعتبرت صحيحة بمجملها أو ارتقى الشك لبعضها ـ ليس هذا من بحثنا ـ فإنها جميعاً لم تحتو توجها أو سؤالاً عن أنبياء العبران باعتبارهم من خارج منطقة الجزيرة. بل العكس فآيات القرآن خاطبت الناس بما كانوا يحاجّون به، فاعتبر إبراهيم واسماعيل من أوائل المسلمين (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، بل حنيفاً مسلماً). وهذا كان رداً على السجال الدائر، وبالتالي فإن كل ما ورد عن موسى ويوسف واسحق وثمود وسدوم وعموره والسنن والشرائع، كانت في صلب الثقافة الشعبية السائدة. ومن هنا، فإن حديث القرآن عن أنبياء العبران كان حديثاً حميماً ودقيقاً. ففي القرآن يرد ذكر الأنبياء «شعيب، ذو الكفل (حزقيال) هود، صالح، اسماعيل، هارون، إبراهيم، داوود، الياس، اليسع،

اسرائيل (يعقوب) أيوب، نوح، يونس، يوسف، موسى، سليمان..» ومعظمهم من أنبياء التوراة في الأسفار الخمسة الأولى الأساسية. وقد أشار إلى التوراة والزبور (وآتينا داوود زبورا). والزبور هي مزامير داوود، وفي اللغة زبر الكتاب، أي كتبه، وقد غلب اسم الزبور على صحف داوود[3]. وفي السور جاء: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ (سورة البقرة ٤٧). وبنو إسرائيل في القرآن هم بنو يعقوب. ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين﴾ (سورة الجاثية ١٦). و ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ (سورة المائدة ١٢). وعن كتابة التوراة بتحوير النطق. ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾. (سورة البقرة ٧٩). ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (المائدة ١٣). هذا وقد بلغت الآيات القرآنية التي تتناول الأنبياء التوراتيين وتحاجج في ذلك حوالي ١١٥٨ آية. ويدل ذلك على عمق واتساع ذكر وأقاصيص هؤلاء الأنبياء وما يحاك في الثقافة الشعبية عنهم وعن شرائعهم التي جاءت الآيات لتحددها بوضوح. فإذا لم يكن هؤلاء الأنبياء من المسرح الجغرافي للمنطقة حيث كانت النبوة الإسلامية، فلماذا هذا التناول الهام؟!

من ناحية ثانية، كان كتاب كمال الصليبي يؤكد أن مصر التوراة ليست مصر الفرعونية، ولكن قرية مصريم مصرية غرب الجزيرة؛ فإن السور التي تناولت فرعون لا توحي إطلاقاً أنه فرعون مصر الدولة

(٣) مهران ج أول ص ٤.

ومنها: ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾ (سورة المزمل ١٥ ـ ١٦). وكذلك ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ (سورة البقرة ٤٩) وكذلك ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾. (سورة آل عمران). وكذلك ﴿ نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾ (سورة القصص ٣، ٤). والآية: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى، اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ إن هذه الآيات تتناول طغيان حاكم محلي، ولم تتناول الفرعون المصري «الإله» أو «ابن لشمس»، وتبقى ملاحظة جانبية، أن الكتاب عبرانياً يسمى «المقرا» أي النص المقروء، والمسورة، المسورت، النص المروي عن الاسلاف[4] في حين أن (السورة ـ السور القرآنية) تعني جزءاً أو فصلاً في القرآن. ويذهب جرجي زيدان إلى بحث الاشتقاق اللغوي لكلمة «سور، سورة» في السامية القديمة، ليجدها بمعنى رتل أنشد في كلمة شور التي أخذت معنى شعر أيضاً[5].

فرعون والمؤرخون العرب:

واستناداً إلى القرآن طبعاً، وإلى الرواة، فإن ما جاء في كتب المؤرخين العرب يؤكد أن فرعون لم يكن يعني ملك مصر. فتجد

(٤) مهران ج أول ص ٥.
(٥) جرجي زيدان. تاريخ اللغة العربية. دار الحداثة. ١٩٨٢ ص ٥٤.

الطبري في تاريخ «الرسل والملوك» يسمى فرعون موسى: «فلما خرج من مصر كان الفرعون في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية. وخرج موسى من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثماني ليالٍ[٦] وبالتأكيد لو أن مصر الدولة هي المقصودة لما طرح الطبري تلك المسافة بينها وبين مدين في شمال الجزيرة. أما في حديثه عن لوط وسارة بنت ناحور فيقول: «إنهم مضوا إلى مصر فوجدوا بها فرعوناً من فراعنتها ذكر أنه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عريج بن عملاق بن لاوذ، وأنه كان أخاً للضحاك الذي وجهه إليها عاملاً[٧]. وفي قصة يوسف «إن الفرعون الوليد بن ريان قد زوج يوسف لراعيل وعينه على الخزائن[٨] وفي نفس السيرة أن يوسف «بيع في مصر واشتراه الملك والملك مسلم، وأن الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر بن بويب بن مديان بن إبراهيم، والذي اشتراه هو قطفير بن رويحب وهو العزيز، على خزائن مصر، والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق[٩]. إذاً حسب رواية الطبري بيع يوسف أيام الريان بن الوليد، وعين عند الفرعون على الخزائن أيام ابنه الوليد بن الريان، وهؤلاء من العماليق الذين هم من العرب البائدة باجماع المؤرخين. وفي سيرة يوسف نفسها تحدثت النساء عن أمر يوسف وأمر امرأة العزيز بمدينة مصرِ، وقالت لزوجها: هذا العبد العبراني قد فضحني بين الناس[١٠]. وقد استخدمت كلمة مدينة مصر التي تعني مكاناً محدداً. وفي حديثه عن

---

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ـ مكتبة خياط. من دون تاريخ قسم أول ص ٤٤٤.

(٧) الطبري ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٨) المرجع نفسه ص ٣٩٢.

(٩) المرجع نفسه ص ٣٧٤ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(١٠) المرجع نفسه ص ٣٨٣ ـ ٣٨٥.

إبراهيم أنه «نزل أرضاً بين ايليا وفلسطين، واحتفر بئراً وبنى مسجداً[١١] والمقصود هنا «فلستي» التي عناها الصليبي في غرب الجزيرة. وأنه «لما هرب إبراهيم من كوثى وخرج من النار ولسانه سرياني. فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقيل عبراني أي حيث عبر الفرات[١٢] وإذا كان المسعودي أيضاً يؤكد في «مروج الذهب»، أن إسماعيل كان لسانه سريانياً، فإن كوثى والفرات وجدهما الصليبي في غرب الجزيرة وليس في فلسطين كما أن الطبري استخدم اللفظ الصحيح. ففي التوراة المدونة هي قرية «كوش» وعند الطبري كوثى، وعند كمال الصليبي «أن الباحث عن كوش يجدها فوراً في الكوثة (كوث) قرب خميس مشيط في الواحة ذاتها التي توجد فيها قرية المصرمة ـ مصريم أو مصر في وادي بيشه[١٣] وكلام الطبري عن كوثى يؤكد اجتهاد الصليبي القائل «أن الشين العبرية مثلاً، لا تنقلب عادة إلى ثاء عربية إلا في منطقة جيزان.. حيث الاسم التوراتي بشن مثلاً انقلب إلى بثنه، والاسم كوش انقلب إلى كوثة[١٤]. لكن النقطة التي تبقى هنا أن الابدال من العبرية إلى العربية اعتمد هنا استناداً إلى اللهجة واللغة الحالية، فهاذا إذا اعتبرنا أن للقبائل البدوية العبرية تلك، لهجات عدة بصرف النظر عن قربها وبعدها عن لهجات العرب في الجزيرة. أما الفرات الذي يورده الطبري وكذلك

---

(١١) المرجع نفسه ص ٣٤٧.

(١٢) المرجع نفسه ص ٣٤٨. والمسعودي مروج الذهب ج ٢ دار الأندلس ١٩٧٨ ص ٤٥.

(١٣) كمال الصليبي. التوراة جاءت من جزيرة العرب. ترجمة عفيف الرزاز. مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨٥ ص ٩٤.

(١٤) المرجع نفسه ص ٢٤.

الفرات التوراتية، فيجدهما كمال الصليبي في «النهر الكبير، نهر فرت في وادي اضم حيث هناك إلى اليوم قرية الفرت، وقريتا الفرات السفلى وشعبة الفرات. إذن لم يكن هناك لا نيل مصري ولا فرات عراقي وعد الرب يهوه لابرام كما تصوره التوراة في الأصل(١٥)..
وأخيراً في حديث الطبري عن اسحق جاء «أن اسحق وهو ضرير البصر وأمه سارة بنت بتوئيل.. وأمهم قنطورا بنت مفطور من العرب العاربة(١٦) وفي حديثه عن بني اسرائيل (بني يعقوب)، أنه «سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم تخوم الحجاز(١٧) إذاً: الطبري يؤكد أن بني إسرائيل كانوا في تخوم الحجاز وأن اسحق من العرب العاربة. وهذا بالأساس هدف كمال الصليبي في اكتشافه.

غياب الجغرافية الصحيحة والشك بالتوراة:

والسؤال هنا، كيف تعامل علماء التوراة العرب مع التوراة؟ رغم ما جاء في القرآن وعند المؤرخين العرب، فإن البحاثة المحدثين يراوحون بمعظمهم بين موقفين متناقضين: الأول هو القائل أن التوراة مزيفة، انطلاقاً من الاتجاه العام عند الاسلاميين والذي يقول أنها ليست التوراة الحقيقية. ولكن دون تحديد المعنى أو الكيف. ولعل مصدر هذا الموقف هو تلك الآية التي أوردناها، واستند إليها كمال الصليبي من أن اليهود «يحرفون الكلم ليًّا بألسنتهم» أما الموقف الثاني فهو القائل أن أمكنة التوراة التي يطرحها «قاموس الكتاب المقدس»

(١٥) المرجع نفسه ص ٢٦٠.
(١٦) الطبري ص ٣٤٨.
(١٧) الطبري ص ٥٤٦.

المعتمد في جغرافية التوراة يحمل الكثير من التناقض ويدفع إلى الشك في نصوص التوراة. وبين هذين التناقضين: تزييف التوراة، والقناعة باحداثها في فلسطين وعقم وتناقض أسماء الأمكنة، جعل هؤلاء البحاثة لا يتجهون كما فعل الصليبي نحو البحث عن جغرافية التوراة خارج فلسطين وإنما انساقوا لإثبات التزييف والشك بالتوراة نصاً.

وقد ساهم في انسياق هؤلاء البحاثة في هذا الاتجاه، أنهم يبحثون في التوراة من منطلق إيماني وبدون رؤية تاريخية. فإذا كان القرآن جعل إبراهيم أبا الأنبياء، فإن البحاثة (مهران، شلبي، سوسة) ينطلقون من هذه النقطة فقط ـ ولا عيب في ذلك ـ ولكن يتوقفون عندها. فتراهم يستغربون ما ورد في التوراة من أن إبراهيم تزوج من أختيه، وأن لابان خال يعقوب وأخوه في الوقت نفسه، وبالتالي يحكمون على التوراة بالتزييف. والغائب هنا هو الرؤيا التاريخية لتطور العائلة وموقع المرأة. ففي الألفين قبل الميلاد كان الزواج من الأخت، أو زواج السفاح ـ في الجزيرة أمراً مقبولاً (راجع مقالة خلدون الخالد: المرأة في التوراة. بيروت المساء ـ ٣ تشرين الأول ١٩٨٣).

إذاً، ينطلق البحث للشك في التوراة، وحري بهذا الشك أن يؤيد البحث عن مكان التوراة خارج فلسطين ويؤيد اتجاه كمال الصليبي بصورة غير مباشرة. ومن الأمثلة على ذلك يقول محمد بيومي مهران: «إذا كانت هذه التوراة المتداولة اليوم، ليست هي توراة موسى ـ وهذا ما لا نشك فيه ـ فكيف حدث إذن؟ وكيف زيفت؟»(١٨)

(١٨) مهران ج أول ص ١٧.

ولكونه ينطلق أيضاً من أن الفلسطينيين قوم من بحر ايجه/ (وهو خطأ أثبته الصليبي، حين أكد أنهم هاجروا من غرب الجزيرة من «فلستي» أو «فلشتي») فإن مهران يرى «أن التزوير في التوراة لم يتعلق باليهود فقط، ولكن بالفلسطينيين أيضاً، فجعلوا لهم أمماً بائدة وصوروا أنهم كانوا عمالقة ومردة، وأنهم كانوا شعوباً وقبائل لها أسماء تميزها وذكروا منهم: النقليم والايميم والرفائيم والزوزيم والزمزميم والعناقيم[١٩] وغاب عنه أن العمالقة من قبائل الجزيرة بإثبات المؤرخين، فيما الرفائيون ـ الرفائيم ـ يراها الصليبي «جمع أو مثنى (رفء)، والرفة في منطقة جيزان، ورفيه في رجال المع. ويذكر التراث العربي يرفا أو يرفى (يرفء الاسم على وزن يفعل)، وهي قبيلة من الازد القحطانية[٢٠].

أما أحمد شلبي فيتعجب من «أن إبراهيم كان في مكة، وإسماعيل في الحجاز، ويعقوب الابن الأصغر (اسرائيل) في كنعان فلسطين»[٢١] ويرى مهران «أن التوراة استعملت لقب فرعون استعمالاً خاطئاً، فهذا اللقب استخدم فقط في الدولة المصرية منذ ١٤٣٦ ـ ١٤٩٠ ق.م. وأكده اختاتون[٢٢] وأن يوسف في سفر التكوين (بيع في مصر من أهل مدين، وفي آخر السفر يرد أنه بيع من الاسماعيليين[٢٣] «وأن العماليق في سفر العدد من أقدم الشعوب. وفي سفر التكوين أبناء اليعازر بن عيسو شقيق يعقوب التوأم. وفي نفس

(١٩) مهران ج أول ص ٢٨٩.
(٢٠) كمال الصليبي ص ٢٦٢.
(٢١) أحمد شلبي. مقارنة الأديان ـ اليهودية ج أول ـ ط ٥. دار النهضة المصرية ١٩٧٨ص ٥٩.
(٢٢) مهران: ج أول ص ١٧٣.
(٢٣) المرجع نفسه ص ٢٣٠.

السفر يقيمون في فلسطين منذ أيام إبراهيم جد عيسو[٢٤]. ومن شكه في التوراة أيضاً: «أن إبراهيم نزل فلسطين، وأنزل ابن أخيه لوطاً الأردن، وأن الله تعالى أرسل لوطاً إلى أهل سدوم، وأن إبراهيم كلم الملائكة قائلاً، اتهلكون قرية فيها ١٤ مؤمناً[٢٥] وأنه «في عهد سليمان ٩٦٠ ـ ٩٢٢ جرت العادة أن تضاف كلمة ـ ملك مصر ـ إلى لقب فرعون نفسه. وفي التوراة ورد لقباً مجرداً[٢٦] وأنه في سفر التكوين «تأخذ الرعدة سكان فلسطين، وأنه في أيام موسى لم يكن هذا الاسم قد أطلق ولم يكن الفلسطينيون قد جاؤوا من البحر إلى فلسطين[٢٧]. وفي سفر التكوين أيضاً، «أن إبراهيم اشترى مغارة المكيفلة من فرعون الحثي، وأن عيسو قد تزوج من يهوديت ابنة بيري الحثي وبسمة ابنة ايلون الحثي. ويعلق مهران، أن الحثيين لم يظهروا في فلسطين إلا ١٩٤٠ ـ ١٩٦٥ ق.م. وبالتالي فالنص مغلوط[٢٨]. وفي التوراة أن فرعون أعطى إبراهيم جمالاً، في حين أن الجمل لم يعرف في مصر إلا في القرن الثالث ق.م.[٢٩] وأنه في سفر التكوين «تابع ابراهيم أعداءه حتى دان» لكن هذا المكان لم يتخذ هذا الاسم إلا بعد موت يشوع حسب سفر القضاة. وأن سارة ماتت في قرية أربع أو حبرون المعروفة أيام يشوع. ولذلك فهذا النص لم يكتبه موسى[٣٠].

(٢٤) المرجع نفسه ص ٢٣٥.
(٢٥) المرجع نفسه ص ٣٢١.
(٢٦) المرجع نفسه ص ٢٧٦.
(٢٧) المرجع نفسه ص ٢٦٧.
(٢٨) المرجع نفسه ص ٢٦٦.
(٢٩) المرجع نفسه ص ١٧.
(٣٠) المرجع نفسه ص ١٥٥.

يضاف إلى ذلك حوالي ثلاثين شاهداً على قضايا متناقضة يعتبرها البحاثة دلائل على تزوير التوراة. وهذا التناقض صحيح والتوراة مزيفة إذا ما انطلق البحث من أن جغرافية التوراة في فلسطين، لكن كل هذه التناقضات تؤيد ما اتجه إليه كمال الصليبي. فالقراءة الصحيحة للتوراة يجب أن تقرأ ارتباطاً بمكانها الصحيح لقبائل بائدة في غرب جزيرة العرب حيث حدد الصليبي الأمكنة ارتباطاً بنصوصها.

إذاً، ما جاء في القرآن لا يناقض توجه الكاتب، بل يؤيده، كما أن المؤرخين العرب والبحاثة المحدثين يؤيدون ذلك.

من زاوية اللغة والتاريخ ونمط المعيشة

مقولة د. كمال الصليبي، أن التوراة جاءت من جزيرة العرب، وأن القبائل الأولى وأنبياءها التوراتيين هم من العرب البائدة، تستدعي التساؤل عن وجود ملامح لغوية وعبادات وتشريعات ذات جذر مشترك، وملامح تذهب إلى ما هو أبعد من انتقال أسطورة، أو دخول كلمة من هذه اللغة إلى تلك، إلى الانطلاق من منطقة واحدة ونمط معيشة زراعية ورعوية واحدة انعكست تغيراتها على جميع القبائل المحيطة. فهل من ملامح مشتركة ؟

في اللغة

نقدم بملاحظة أساسية أطلقها الأب مرمرجي الدومنكي في عدة أبحاث نشرها في مجلة الأديب عام ١٩٤٤، حيث قال: «إن كثيرين من أهل اللغة في عصرنا الحاضر وفي ربوعنا، لا يستلذون أبحاث المعجمية الثنائية والألسنية السامية لجهلهم السنة الساميين ما خلا العربية. وهي الأكادية (الأشورية البابلية) والأرامية (السريانية) والعبرية والحبشية[1]. وبالتالي فعلى المتقصي أصول الألفاظ السامية ألا

(١) الأب مرمرجي الدومنكي. مقالة تمحيصات معجمية بالثنائية والألسنية. مجلة الأديب عام ١٩٤٤ عدد كانون الثاني ص ١٨.

يتسرع في الحكم بأن الكلمة الفلانية هي من نجار عربي أو سرياني أو عبري لوجود مادتها واردة في إحدى هذه اللغات المذكورة[٢]. هذه الملاحظات الأساسية تنطبق على الأبحاث اللغوية المقارنة وتطرح لحظة يحتدم الجدل بين كهنة اللغة العربية واللغات السامية الأخرى بحثاً عن مصدر هذه الكلمة أو تلك. أما وإننا ننطلق من مقولة كمال الصليبي أن التوراة جاءت من جزيرة العرب، فإن البحث من أية لغة جاءت هذه الكلمة يصبح بحثاً عقيماً، فالأهم هنا هو وجود الأصول اللغوية المشتركة ليصبح بعدها التفاضل في الأساس كمن يبحث عن عدد الملائكة المنبطحة على رأس الدبوس. فكما انفصلت هذه اللغات من جذورها الأساسية، انفصلت قبائلها بالهجرة وبات لها لهجات عدة في كل لغة منفصلة، مع غياب التأكيد الأثري في بيئة صحراوية متغيرة. ولأننا لا ندعي علماً واسعاً باللغات السامية القديمة، فإننا نلجأ إلى ما نشر من أبحاث، وإلى كلام المؤرخين وما يلاحظ حديثاً.

من أبحاث الأب مرمرجي الدومنكي نورد ما يلي: زمزم ؛ كلمة مادتها زم، زمزم واردة في العربية والعبرية والسريانية. وعندما نقول مادتها فإن ذلك يعني جذرها وبمعان متعددة، وليست ككلمة باذنجان الواردة من الفارسية إلى العربية. ففي العبرية ZAMM الشد والحزم. ومن باب المجاز جاء هذا اللفظ بمعنى تأمل عزم ارتأى وكلها تدل على الحزم والشد معنوياً. وجاءت ZAMZAM بمعنى طن رن. و ZIMZUM، طنين صنج ، و ZAMZAM مزمار.

(٢) المرجع السابق ص ١٩.

في السريانية: ZAM شد، زم، طن، رن، صر، خزم. و ZAMZEM زمزم، رعد، هدر، تراطن، ادار صوته في خيشومه وحلقه، يتكلم، ذاع، انتشر، و ZAMZAM زمام، خطام، خزامة، شنف. و MAZ MA ZUTA، زمزمة، دوي، طنين. في العربي: زم، شد. والرجل برأسه أي رفعه، والبعير بأنفه أي رفع رأسه لألم به، والقربة ملأها وارتفعت، وناب البعير نجم، والزنبور: صوت. وانزم اشتد. والزمام ما يزم به. وزمزم الشيء حفظه وجمعه ورد أطراف ما انتشر منه. وزمزم الشيء سمع صوته من بعيد وله دوي. والخيل أي جمحت، والنار سمع للهيبها حسيس، وشفتا الجمل أي تحركتا. وزمزمة العلوج أي تراطنهم على الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم. وهناك ماء وبئر زمزم أي كثير. وماء زمزم وزمازم وزوزم، إذا كان بين المالح والعذب. وقال المعري:

تباركت أنهار البلاد سوائح   بعذب وخصت بالملوحة زمزم[٣]

وفي العامية: زم شفته، جمعها، وزم أي تقلص، وزم القماش، أي قلصه وجمعه، وكذلك همهم أي تكلم بدون لسان وشفة.

وليس ما يهمنا هنا، ما قطع به الأب مرمرجي من أنها من نحت عربي، فالمسألة أن هذه الكلمة ليست غريبة قادمة من الخارج، بل هي في نسيج اللغات الثلاث، أو في خلاياها.

(٣) الأب مرمرجي مقالة عدد شباط ١٩٤٤ الأديب ص ٣٠ - ٣٢ - وفيها خص زمزم. راجع زكي الارسوزي. المؤلفات الكاملة. المجلد الأول ١٩٧٢ ص ٢٣٧. وفي تاج العروس عدد ١٦ الصادر في الكويت عام ١٩٨٤ ص ٢٤٨، يرد أن أحد أسماء زمزم الشباعة. أي التي تشبع لغزارة مائها.

سفر: أصلها من الثنائي سف الدال على حركة مرور الطائر على وجه الأرض، زيدت عليها الراء تذييلاً، فأصبح سفر بالعربية، بمعنى خرج، والسفر قطع مسافات بواسطة نقل. ومن فكرة السفر والتنقل نجمت فكرة البعث أو الإرسال الظاهرة في الأكادية (الأشورية البابلية) بكلمة SOPARU أرسل بعث رسالة أو مكتوب. ومنها SAPIRU الكاتب و SIPRU و SIPIRTU رسالة. وفي العبرية SOFER رسالة مكتوب، كتاب، مستند و SAFAR كتب، علم، نشر، و SOFER، كاتب ناسخ مؤلف معلم. وفي السريانية SFAR، شفر برى، كتب، سفر كتابه. وفي العربية، سفر الكتاب كتبه، والسافر الكاتب. والسفر الكتاب (كالحمار يحمل أسفاراً)، والسفورة جريدة من الألواح يكتب عليها، فإذا استغنوا عنها محوها، مثل السبورة في العامية المصرية[4]. وفي العامية سفه على وجهه أي ضربه.

وهناك أمثلة عديدة منها: حواري الواردة في الحبشية، وكذلك قسيس أي رجل الدين، الواردة في القرآن (قسيسين)، وهي من الثنائي قس، ومشتقاته في المعاجم: قس أسرع تتبع، وقس القوم آذاهم بكلام قبيح، وسريانياً: قشيش، أي الشيخ لأن رجل الدين كان يسمى شيخاً[5] ومن قس تتبع قلبت القاف عند بعض العرب إلى عس، عسس. وفي العبرية (الحرش)، النجار الحطاب وفي العربية الحرش أحراش غابة. و«الحرم. حرم. سريانياً HREME هرم منع، وعبرياً HARAM، حرم وقف قدس. وحبشياً HARAMA

(٤) الأب مرمرجي عدد شباط ص ٣٤.

(٥) المرجع نفسه عدد آذار ١٩٤٤ ص ٢٩ ـ ٣٠.

منع أبعد، وأكادياً EREMU منع IRMU الحمى الملجأ. وعربياً الحمى[6] وعامياً الحمى، المشاع المحمي من الآخرين. هذه النماذج يسيجها جرجي زيدان في بحثه تاريخ اللغة العربية بدلالة ذات أهمية قصوى حين يقول: إذا رأينا لفظاً في العربية لم نر له شبيهاً في العبرانية أو الكلدانية أو الحبشية ترجح عندنا أنه دخيل فيها[7] لأن من الحقائق المقررة، أن العربية والعبرانية والسريانية كانت في قديم الزمان لغة واحدة[8] أي لقبائل محددة تجمعها منطقة جغرافية واحدة.

هذه النماذج اللغوية التي انطلقت من جذر الكلمة أو ثنائيتها، تضاف إلى ما أشار إليه الصليبي من اشتراك العربية والعبرية بأحرف الأبجدية (٢٢ حرفاً) وهي أبجد هوز التي ظلت مستخدمة حتى الأمس في مدارس الكتاب عندنا، مع العلم أن الهاء عبرياً هي ال التعريف العربية. فكلمة هآرتص تعني الأرض، «فالصاد عبرياً تحول عربياً إلى س وض وز وظ»[9]، نقرأ أسماء بلدات فلسطينية عربياً وعبرياً فنجد: «اشدود، اسدود، اشزب، الزيب، اشقلون، عسقلان. افدات، عبده. ايزيم، خربة العزام. بتست، البصة. برعام، كفربرعم. برقاي، وادي عارة، بقعيم البقيعة. بلو جوت الفالوجة. بيت شيعان بيسان. بئر شبع، بئر سبع[10] هذا في حين أن

(٦) المرجع نفسه عدد آب ١٩٤٤ ص ٢٩.

(٧) جرجي زيدان. تاريخ اللغة العربية. دار الحداثة، بيروت ١٩٨٢ ص ٣٩.

(٨) المرجع السابق ص ٤٨.

(٩) كمال الصليبي. التوراة جاءت من جزيرة العرب. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٥ ص ٢٢.

(١٠) أنيس صايغ. بلدانية فلسطين المحتلة (٤٨ ـ ٦٧) مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت، ١٩٦٨ صفحات عدة.

«أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت»، التي تعدادها ٢٢ حرفاً دون الأحرف (ث، ذ، خ، ض، ظ، غ) تركب هكذا تسهيلاً للحفظ والتعليم، وكذلك تركب عبرياً وسريانياً للغاية عينها. ويرى المسعودي أن أبجد هوز أسماء ملوك قدماء جداً (؟). وربما كانت هذه الأبجدية واحدة قبل التدوين باعتبار أن التنقيط والتقعيد (وضع القواعد) جاءا متأخرين اضافة إلى أن الكتابة العربيـة والعبريـة والسريانية تبدأ كلها من اليمين إلى اليسار.

أما من ناحية الكتابة فقد خضعت كل لغة لتطور في الصورة الكتابية، ولعل العربية التي تحولت إلى لغة دولة وحضارة هي الأكثر تطويراً حتى شكلها الحالي. وإذا ما قارنا العربية الحالية والقديمة مع العبرية نلاحظ هذا التطوير فالباء عربياً ب تكتب عبريا ב وقبل التنقيط عربياً ٮ والنون قبل التنقيط ٮ وبالعبرية נ.

والشين قبل التنقيط مثل س، وبالعبرية ש، والياء عربياً ي وعبرياً ء، والفاء عربياً ف وعبرياً פ. والتاء ت عبرياً ת والراء ر، عبرياً ר، والسين عربياً تكتب عبرياً ש، واللام تكتب عبرياً ל. راجع الصورة.

ماذا يقول المؤرخون؟

والآن، ماذا يقول المؤرخون في لغة القبائل في الجزيرة. يقول المسعودي: «زمن ماش ابن ارم بن نوح، تفرقت الألسن في ولد سام ١٩ لساناً، وفي ولد حام ١٧ لساناً، ويافت ٣٦، وتشعبت اللغات وتفرقت. وفالغ جد إبراهيم هو الذي قسم الأرض ويسمى قاسم.

اما عابر بن شالح أخو فالغ، فجد قحطان أبو اليمن الذي تكلم العربية، فيما يقطن ابن عابر هو أبو جرهم بنو عم يعرب في مكة[١١]، هذا الكلام المتأخر في الأنساب والألسن لا يمكن الاعتماد عليه بدقة، لأنه ناتج النقل الشفاهي لمسائل تعود لآلاف السنين، وإن كان يعطي صورة أو ظلاً لصورة. وعن إسماعيل قال المسعودي «أنه تكلم بلغة جرهم، لأن إسماعيل كان سرياني اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر بمكة[١٢]» اما أبو جرير الطبري، فيقول: «من الرسل سريانيون آدم وشيت ونوح وخنوخ[١٣] وخنوخ أو اخنوخ هو ادريس الذي يشار له ببداية الكتابة، ويذهب البعض إلى اشتقاق درس من اسمه. اما شيت النبي أو هبة الله، فهو بالعربية شت شث، وبالسريانية شات، وبالعبرانية شيت[١٤]» وقد تنازع الناس في قبره، فزعم أنه في منى في مسجد الخيف، ومنهم أنه في جبل أبي قبيس[١٥] قرب مكة. وإذا أردنا البحث في الفارق بين شيت وشت وشات، فإنها خلافات لهجات في التصويت فقط. ومعنى ذلك أن السريانية الآرامية لم تكن لغة قلة بقدر كونها لغة قبائل متعددة في الجزيرة، وهذا ما حدا بالعراقي عبد الحق فاضل الذي نشر كتاباً عام ١٩٦٤ في بيروت بعنوان (مغامرات لغوية) القـول: أن العربيـة والآرامية والعبرية من أصل واحد هو العربية، وأن بين العبريـة

(١١) المسعـودي . مروج الـذهب ومعادن الجـوهر. مجلد اول: ج أول دار الانـدلس. ١٩٧٨ ص ٥٣ـ٥٤.

(١٢) المسعودي. المرجع السابق ج ثان ص ٤٥.

(١٣) الطبري. تاريخ الرسل والملوك. قسم أول. مكتبة خياط ص ١٧٤.

(١٤) الطبري. ص ١٥٣.

(١٥) المسعودي. مجلد أول ج أول ص ٤٨.

والعربية قلب وإبدال[16]. وإذا كان الثابت أيضاً أن لغة التوراة الأصلية كانت شفة كنعانية من غرب الجزيرة؛ فإن الآرامية (السريانية) واضحة في أسفار عزرا ونحميا واستير واسفار الأنبياء: يونان وحجي وملاخي ودانيال وبعض المزامير[17]، فيما «مرجليوت» يؤكد التأثيرات الآرامية والعربية الواضحة في سفر أيوب، اما من حيث المصطلح العبراني، وإضافة لقول الطبري أن إبراهيم عبر نهر الفرات، الفرت قرب خميس مشيط حسب الصليبي، فإن أحمد سوسة يرى (أن العبري) ـ العبراني مصطلح يطلق منذ الألف الثاني ق.م على طائفة من القبائل العربية في شمال الجزيرة، ومرادفة لابن الصحراء أو البادية بشكل عام. وبهذا المعنى وردت كلمة (الابري، الهبري، الخبيرو، العبيرو) في المصادر المسمارية والفرعونية، ولم يكن للاسرائيليين (بني اسرائيل أي يعقوب) أو الموسويين أو اليهود أي وجود بعد. ولذلك نعت إبراهيم بالعبراني ـ كما ورد في التوراة ـ إنما أريد به معنى العبريين (العبيرو)، وهم من القبائل البدوية ومنها الآرامية التي انتمى إليها[18]، وفي مصر رسائل من الكنعان يستنجدون فيها بملوك مصر لارسال نجدات لحمايتهم من غارات العبيرو في القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد[19].

نمط المعيشة في التوراة

ويعزز هذا التوجه في تفسير هذا المصطلح، الحياة البدوية

---

(١٦) أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ. دمشق وزارة الثقافة ١٩٧٢ ص ٢٤٩.

(١٧) محمد بيومي مهران حضارات الشرق الأدنى. اسرائيل. القاهرة ١٩٨٣ ص ٩٤.

(١٨) أحمد سوسة. المقدمة صفحة ف.

(١٩) أحمد سوسة ص ٣٣.

الرعوية التي ترد بالعشرات في اسفار التوراة، ومنها: «أن المدينة إذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، واما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها فاغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك». سفر التثنية اصحاح ٢٠ آية ١٣ ـ ١٥. وهذه الغنيمة والابادة تنسجم مع أخلاقيات القبائل المتنقلة[20].

وفي سفر التكوين اصحاح ٤ آية ١ ـ ٦ «كان هابيل راعياً للغنم، وقابيل عاملاً في الأرض. قدم هابيل قرباناً للرب من ابكار أغنامه ومن اسمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قابيل وقربانه لم ينظر». إذاً الراعي مقدم على الفلاح، ومن هنا مضت الأسطورة في اقدام قابيل على قتل شقيقه انعكاساً للصراع بين البداوة المتنقلة والاستقرار، «وهي عين الصراع والتنافس بين دموزي وانكيدو في الأسطورة البابلية، لكنها هنا لا تنتهي نهاية فاجعة»[21]. ومن أخلاق البداوة احتقار الزراعة، فيقول البدوي عن الفلاح: (بابه يهر وكلبه يصر).

وفي سفر التكوين اصحاح ٤ آيات (١٩ ـ ٢٢) «فولدت عادة يابال، الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي، وأخيه يوبال الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار». وفي السفر نفسه «كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه» (اصحاح ٩ آية ٣ ـ ٤) وهذه من الأخلاقية

---

(٢٠) الاستشهادات من الكتاب المقدس. طبع جمعية الكتاب المقدس بيروت ١٩٦٢.

(٢١) صموئيل هنري هووك. منعطف المخيلة البشرية. بحث في الأساطير. ترجمة صبحي الحديدي. دار الحوار اللاذقية. ١٩٨٣ ص ١٠٣.

المتكررة عند القبائل العربية. وكذلك «نصب ابرام خيمة وارتحل إلى الجنوب» (تكوين ١٢ آية ٦ ـ ٩) «وصار لإبراهيم غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال» (اصحاح ١٢ آية ١٦) «ولوط السائر مع ابرام له غنم وبقر وخيام» (تكوين ١٣، آية ٥). و«ابراهيم أرسل ابنه إلى عشيرته ليتزوج. وكان عيسو انساناً يعرف الصيد إنسان البرية. ويعقوب إنساناً كاملاً يسكن الخيام» (اصحاح ٢٥ آية ٢٧). «فخاصم رعاة جرار رعاة اسحق قائلين لنا الماء». (تكوين ٢٦ آية ٢٠). «ليس الآن وقت اجتماع المواشي. اسقوا الغنم واذهبوا وارعوا» (تكوين ٢٩ آية ٧). «فقد سلب الله مواشي ابيكما وأعطاني» (تكوين ٣١ آية٩). و«أما لابان فقد مضى ليجز غنمه فسرقت راحيل أصنام أبيها» (تكوين ٣١ آية ١٩). «لماذا هربت خفية وخدعتني ولم تخبرني حتى اشيعك بالفرح والأغاني بالدف والعود». (تكوين ٣١ آية ٢٦) هذا إضافة إلى عشرات الآيات والأحاديث عن الجوع والسنوات العجاف المتكررة في المناطق الصحراوية.

الذي نخلص له من هذا العرض؛ أن الملامح الجذرية في اللغات الثلاث: العربية (التي يعتبرها أهل الاختصاص اللغة الأقدم بكل لهجاتها)، والعبرية (شفة كنعانية) والسريانية (أرامية) هي ملامح موحدة وانتشارها في الجزيرة وبلاد الشام في آن يؤكد اتجاه البحث عند كمال الصليبي. وإذا كان المؤرخون العرب قد أكدوا اعتماداً على النقل الشفاهي وجود هذه اللغات وربط السنة بعض الأنبياء بها، فإن تطور الحرف والأبجدية كتابة قد انطلق من ملامح واحدة، وأصاب العربية الشكل الأكثر تطوراً لارتباطها بلغة السلطة والإدارة والحضارة التي سادت.

من ناحية ثانية، فإن مقولة كمال الصليبي عن التوراة القادمة من الجزيرة، تستدعي أيضاً وجود ملامح ثقافة شعبية مشتركة، وملامح تشريعات وعبادات بين ما كان سائداً في الجزيرة ومحيطها. .

אבגד הוז חטי כלמן

ابجد هوز حطي كلمن

סעפצ קרשת

سعفص قرشت

ابجد هوز بالحرف النبطي العربي القديم، وبالحرف العبري.

بين أوثان الجزيرة والتوراة

ماذا في عبادات وشرائع أنبياء التوراة الأول من مشترك مع قبائل الجزيرة العربية؟ الإجابة عن هذا التساؤل تؤكد نظرية كمال الصليبي أو تنفيها، كما ترتب فهماً واستيعاباً للعديد من الأبحاث المقارنة أمثال صلة القرآن باليهودية والمسيحية لفلهم رودولف[1] ومقارنة الأديان لأحمد شلبي[2] وبعض الأبحاث التي جاءت من صلب الحرب الطوائفية التي تعبر عن بدائية غريزية، لا تكتفي بالإبادة وتحليل المحرمات وجرف أماكن العبادة، بل تمتد شكاً وتدميراً بأديان الآخرين مثال: الإسلام بدعة نصرانية لمؤلفه الياس المر[3]، وغيرها من الأبحاث التي تعتبر نشوء الأديان نقلاً ميكانيكياً للنصوص، أو تعتبر نصوص الآخرين مزورة!

---

(١) فلهم رودولف. صلة القرآن باليهودية والمسيحية. ترجمة عصام الدين حفني ناصيف دار الطليعة. بيروت ١٩٧٤.

(٢) د. أحمد شلبي. مقارنة الأديان. اليهودية. ط ٥ ـ ١٩٧٨ ـ دار النهضة مصر.

(٣) الياس المر. الإسلام بدعة نصرانية. بدون تاريخ أو دار نشر أو مطبعة. المرجح ١٩٨٢.

عبادة الكواكب والأصنام في التوراة والجزيرة:

باختصار شديد نقرأ في سفر الملوك الثاني «وأمر الملك حلقيا. (. .) أن يخرجوا من معبد الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية. والذين يوقدون للبعل الشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء». وفي الآية ١١ «وأباد الخيل التي أعطاها ملوك يهوذا للشمس». وفي الآية ١٣؛ «وهدم المرتفعات التي بناها سليمان لعشتروت». وفي الآية ١٥: «وكسر التماثيل وقطع السواري وكذلك المعبد في بيت ايل». وفي الاصحاح ١٧: «وأقاموا أنصاباً وسواري على كل تل عالٍ وتحت كل شجرة خضراء وعبدوا الأصنام. . وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعبدوا البعل» (آيات ٥ ـ ١٧) وفي سفر أخبار الأيام الأول: «وبنيامين ولد بالغ وبكره، اشبيل. أي اشبعل (رجل البعل)» (الاصحاح ٧). «واشبعل ولد شاول. ويعوئيل ابنه البكر عبدون ثم صور وميّس وبعل ونير وناداب. وابن يهوناثان مريبعل (محبوب الرب)، واحد أبناء داوود بعل يا داع. واحد عساكره بعل حنان، وجدعون كان اسمه يربعل»[4] وفي سفر القضاة، اصحاح ٩ آية ٤: «معبد بعل بريث» وفي الاصحاح ٩ آية ٢٧: «عيد الكروم في بعل بريث» وفي سفر دانيال، إصحاح ٨ آية ١٥: بكاء النساء على تموز. والآية ١٦: الساجدون للشمس. «وعندما دلي يوسف في البئر قال له اخوته: «ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك»[5]. وفي سفر التكوين اصحاح ١٣ آية ٣: «ذهب

---

(٤) د. محمد بيومي مهران. حضارات الشرق الأدنى. اسرائيل: ج ٢. مصر ١٩٨٣ ص ٣٢.

(٥) الطبري. تاريخ الرسل والملوك. مكتبة خياط. بيروت. ج ١ ص ٣٧٤.

إبراهيم إلى بيت ايل». وفي الاصحاح ١٩ آية ٢٤ : «وأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء». وفي الاصحاح ٢٣ آية ٦ : «قال أهل حث لإبراهيم، اسمعنا يا سيدي. أنت رئيس من الله بيننا. فقام ابراهيم وسجد لشعب الأرض. لبني حث». وفي الاصحاح ٢٧ آية ٢٩ من التكوين: «وقال اسحق لابنه، كن سيداً لاخوتك وليسجد لك بنو أمك». . وفي الاصحاح٢٨ آية ١٨ ـ ١٩ : «أخذ يعقوب الحجر وأقامه عموداً ودعا المكان بيت ايل». وفي الاصحاح ٣١ آية ٥٣ : «وضع يعقوب رجمة وعاموداً شاهدا بينه وبين خاله لابان الذين زوجه ابنتيه». وفي الاصحاح ٣٥ آية ١ ـ ٤ : «قال الله ليعقوب اقم مذبحاً في بيت ايل. فاعطوا كل الآلهة الغريبة التي بأيديهم والاقراط التي في آذانهم».

وقال موسى لفرعون في سفر الخروج الاصحاح ١٠ آية ٣ : «اطلق شعبي ليعبدوني». وفي الاصحاح ١٣ آية ٢١ : «كان الرب يسير أمامهم في عمود سحاب، وليلاً في عمود نار». وفي الاصحاح ٢٠ آية ٣ ـ ٤ : «قال الرب لموسى لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً أو صورة». وفي الاصحاح ٣٢ آية ٢ ـ ٣ : «وقال لهم هارون، انزعوا اقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها. فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم صورة بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي اصعدتك عن أرض مصر».

من هذه النصوص التوراتية، يتضح تعدد عبادات قبائل العبران وأنبياء التوراة أثناء تنقلها، وقد شملت: بعل، عشتروت،

ايل، تموز، الشمس والقمر والكواكب، الحجر، الشجر، النار، البركان، والتواتم، والأسياد من البشر. فشيخ القبيلة هنا يدعى سيد Heased (اطلقهم ليعبدوني ـ ليسجد لك بنو أمك).

ماذا في القرآن الأقرب زمنياً لواقع الجزيرة: ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾. سورة العنكبوت الآية ٢٥. وكذلك ﴿افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾. سورة النجم آية ١٩ ـ ٢٠. اضافة إلى حوالي سبعين آية في عبدة الأوثان. وفي عبادة العجل الذهبي نجد الآيات ٥١ و٥٤ و٩٢ و٩٣ من سورة البقرة، والآية ١٥٣ من سورة النساء، والآية ١٤٨ من الأعراف، حيث اتخذ قوم موسى من حليهم عجلاً لعبادته كتقليد لأسلافهم.وعن الانصاب جاء في سورة المائدة الآية ٩٠: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾. والآية ١٣ من سورة سبأ: ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾. وعن عبادة الكواكب جاء في الآية ٧٦ ـ ٧٨ من الأنعام: ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون﴾. هذا إضافة لعشرات الآيات في المشركين.

أما عند المؤرخين والمحدثين، فإن المقدسي في البدء والتاريخ،

يذكر أن الحرانيين كانوا يصلون كل يوم لكوكب من الكواكب[6]. وإن عبدة الأوثان قبل الإسلام عبدوا النار والشمس والماء والشجر والنسر والفهد والنجوم والحجر[7]. وإن بني حنيفة صنعوا إلّهاً من حيس وعبدوه دهراً ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه: فقال الشاعر:

أكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة[8].

ويروي المسعودي (٣٥٦ هـ)، أن قوم عاد عبدوا ثلاثة أصنام هم: صمود وصداء والهباء[9].

من ناحية عبادة وتقديس الحيوانات، فإن أولى الأبحاث حول هذا الموضوع هي أبحاث (ولكن)، التي دلت على أن عبادة الحيوان (التوتم) كانت تقوم على الاعتقاد أنه الملاك الحارس للقبيلة، لذلك نجد أسماء قبائل عربية ارتبطت بتوتمها أمثال: بني أسد، كلب، ظبيان، اوس، ثور، عقاب، حمامة، عنزة، جعدة، فهد، بدن، جعل، ضبعة، حداء، عضل، نعامة، نمر، ثعلب، حنش، غراب، وبر، ثور، هوزن، جحش، دب، يربوع، ذئب، اوس، عقاب[10] وعبدة الخيل[11]. إضافة إلى أن قريشاً لها معنى الحوت، وكذلك لخم

(٦) المقدسي. البدء والتاريخ. نشر فرنسا كليمان لوار. ج ٤ - ١٩٠٧ ص ٢٢.
(٧) المقدسي ص ٢٦.
(٨) المقدسي ص ٣٢.
(٩) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار الأندلس ١٩٧٨ ط ٣ ج ٢ ص ١٢٤.
(١٠) بندلي صليبا الجوزي. دراسات في اللغة والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب. جمع جلال السيد. ناجي علوش. دار الطليعة واتحاد كتاب فلسطين ص ١٣٠ وكذلك: د. محمد عبدالمعيد خان. الأساطير والخرافات عند العرب. دار الحداثة ١٩٨٠ ص ٧٥.
(١١) د. الرحمن عبدالكريم النجم. البحرين في صدر الإسلام. وزارة الإعلام بغداد ١٩٧٣ ص ٥٠.

كما ورد في صبح الأعشى[12]. وإذا لجأنا إلى الأبحاث في الخرافات والأساطير لخرجنا بحصيلة هامة عن تطور العبادة عند العرب. فيروي محمد عبدالمعيد خان عن الدميري والقزويني «أن أهل البادية كانوا شغوفين بحكاية مسخ الإنسان حجراً أو شجراً أو حيواناً. فقيل مثلاً. إن الصفا والمروة كانتا رجلاً وامرأة ثم مسخا حجرين. وكذلك اساف ونائلة (اللاة والعزى). وقيل أن العربي لم يأكل الضب لأنه كان يظنه شخصاً ممسوخاً من بني اسرائيل[13]. وهذا الإعتقاد بعدم جواز أكل الضب (شبيه التمساح) ينسجم مع تحريمه في التوراة (الضب يوجد في الجزيرة حتى الآن ولا أثر له في فلسطين) وهذا الإعتقاد قد يكون ظلا لخرافات من بني يعقوب: «إن آكل الضب ممسوخ»، أو ظلا لعبادة التوتم. ومن الأصنام التي وجدت في الجزيرة النسر، وكان على صورة نسر بموضع من أرض سبأ، عبدته حمير حتى تهودوا على يد ذي نواس. ويغوث وكان على هيئة الأسد عبدته مذحج ومن والاها في اليمن، ويعوق وكان على صورة الفرس. أما الكلبي في كتابة الأصنام فقال: كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين[14]. أما تقديس الأشجار الواضحة من حضارات ما بين النهرين وفي ثقافتنا الشعبية[15] فلها ظلال في الجزيرة. فقد روى القزويني عن النبي أنه قال: «اكرموا عماتكم النخل» لأنها من فضلة طينة آدم[16]. كما كانت

(١٢) محمد عبدالمعيد خان. ص ٧٦.
(١٣) المرجع السابق ص ٥٨.
(١٤) المرجع السابق ص ٩٠.
(١٥) فرج الله صالح ديب. القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق ١٩٨١، ص ١٢ ود. فيليب حتي تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١٩٥٨ ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠.
(١٦) احمد سوسة العرب واليهود في التاريخ. دمشق وزارة الثقافة ١٩٧٢ ص ٢٤٩.

الحماطة (شبيهه التين) وشجرة العشر وذات الأنواط مقدسة عند قريش[17] وتجسد العزى أحياناً في ثلاث شجرات. ومن ظلال عبادة الشمس الباقية في ثقافتنا الشعبية، أن الغلام في الجاهلية كان يرمي أحد أسنانه في وجه الشمس لاستبداله بسن أحسن.

وعن عبادة النار، ذكر النويري في نهاية الارب «نار التحالف، القرى، المزدلفة، الإستسقاء (ظلت حتى الأمس توقد فوق الكنائس)، ونار الزائر، والغدر، والسلامة، والحرب، والصيد، والأسد، والسلم والغداء، والوشم. وكانوا يقولون للرجل ما نارك. وعبادة بعضهم للنار أن يرموا فيها الطعام والشراب والثوب والعطر والجواهر فيما عدا النفوس والأبدان[18]. ويلخص عبد المعيد خان: «وقصارى القول أن العربي الحجازي كان في هذه الفترة يبحث عن ربه في الأودية الخصبة، وينسج الأساطير حول الجبال والآبار والأشجار، ويرى صورة ربه في الأحجار وفي كل واد. وهذا كان شأن البابليين وجميع الساميين. فقد قيل «القليب» هي البئر التي لا رب لها ولا حافر، فليس لأحد أن ينزل بها على خمسين ذراعاً وذلك أنها لعامة الناس. وكانت ذو العرجاء عيناً في أضم من ناحية المدينة. وكانوا يسمونه أرض بعل.. كذلك نصبت الأصنام في الآبار وحولها[19].

ايل وبعل وعشتار في الجزيرة:

ورد أن بعل.. وعشتروت وايل وتموز. من المعبودات في التوراة؛

(١٧) محمد عبدالمعيد خان ص ٦١.

(١٨) محمد عبدالمعيد خان ص ٩٧.

(١٩) محمد عبدالمعيد خان ص ١١٠ - ١١١.

وهي عين آلهة السومريين والبابليين واليمنيين في حضارتهم الأولى والأوغاريتين التي تزخر بها الملاحم والأساطير المكتشفة حديثاً[20]، فالثابت ان مناخ الجزيرة العربية تدرج نحو ارتفاع الحرارة منذ اكثر من ستة آلاف سنة، فجفت الأنهار التي أكد «فيلبي» في رحلاته انه وجد آثاراً من أصداف المياه العذبة. وبقايا من الرواسب النهرية وأدوات صوانية تعود إلى حوالى الألف الخامس ق. م[21]. وفقدان امكنة التوراة وإلصاقها بفلسطين جعل البحاثة يعتبرون أن العبران عندما جاؤوا فلسطين (وقد سبقتهم هجرات الكنعانيين) اخذوا آلهة الكنعانيين وعبدوها، وأن وجود بعل وتموز يعود إلى أن هجرتهم كانت مع السبي نحو بابل. فيما ذهب بحاثة آخرون إلى أن الجزيرة تأثرت بعبادات الساميين الأول ونقلت آلهتهم. وهنا سنجمع ما كشف عن أصنام وأساطير الجزيرة توافقاً مع اكتشاف كمال الصليبي أن مسرح التوراة كان في غرب جزيرة العرب.

وننطلق من أن كلمة صنم تحمل المعنى ذاته سواء كانت عربية أو سريانية (صلم) فالسريانية هي إحدى لغات الجزيرة. «فقد قيل أن لوح تهامة يذكر أسماء أصنام سريانية ثلاثة: صلم وسنكال وعشرة. والصلم في تفسير بعض العلماء عبارة عن بعل. وكذلك عبد العرب اللاتو (ALLATU) ومامناتو وبعل (هبل) كما البابليين[22].

(٢٠) من الملاحم والأساطير المنشورة حديثاً: أوغاريت وملاحم وأساطير سامية للدكتور أنيس فريحة، والميثولوجيا السورية للدكتور وديع بشور.

(٢١) د. أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ. وزارة الثقافة. دمشق ١٩٧٢ ص ١١٤.

(٢٢) محمد عبدالمعيد خان. ص ١٢٢.

في الإله بعل، قال جرجي زيدان، «إن لفظ هبل لا اشتقاق له في العربية، فهو غير مشتق من لفظ عربي، وعندنا أنه عبراني أو فينيقي أصله «هبعل». ومعناه البعل السيد، فالهاء عبرياً مثل أداة التعريف (الـ)العربية، فأهملت العين ولفظ عند العرب هبل»، إضافة إلى أن الكلدان كانوا يلفظونه (بل) بإهمال العين. وقد ذهب المستشرق أورات ودوزي إلى أن بعل التوراة هو هبل القرشي، الذي كان يقام عند بئر الأخسف في الكعبة. وعبدوه كإله الخصب[٢٣]. فالأرض البعل أي التي تروى من المطر.

أما اللات التي قال فيها عمرو بن لحي «إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف ويشتو بالعزي لحر تهامه»، فقد وردت في الأدب البابلي أيضاً، إلى جانب مامناتـو وعشتار، وتمثل فصل الصيف أو الربيع. وقد ذهب إلى ذلك المستشرق ولهوزن واسترابو الذي قال أن النبطيين يعبدون الشمس. (والنبطي ساكن المدن)[٢٤].

ومن آلهة البابليين موت MOT، إله القحط والموت ابن بعل وإله الجحيم. وبالعربية الموت هو نهاية الحياة. وفي الجنوب ناحية اليمن اتخذ القمر من ضمن عبادة الثلاثي القمر الشمس الزهرة. فالقمر اتخذ إلهاً باسم مقه في سبـأ، وود في معين وعم في قتبان وسين في حضرموت. وكان القمر ذكراً وأنثاه الشمس[٢٥]، والقمر سين معبود عند البابليين أيضاً. «أما الشمس أو شمش عند الساميين فإنها

(٢٣) محمد عبدالمعيد خان. ص ١٢٣ - ١٢٤
(٢٤) محمد عبدالمعيد خان. ص ١٢٥.
(٢٥) د. وديع بشور. الميثولوجيا السورية. دار فكر ١٩٨١ ص ١٢١.

معبودة أنثى في اليمن واتخذت إسم شاباش في أوغاريت[٢٦]. وإذا كنا اعتقدنا لفترة أن الشوبشة في العرس الشعبي العربي الممتد طولاً وعرضاً، مقدمة لتقديم الهدايا ـ النقوط ـ حيث كانت المناداة تبدأ بصرخة شاباش، وفي بعض المناطق تشوبش الراقصة أو الغازية، اعتبرنا الشوباش انسياقاً مع تفسير د. ليلى الصباغ لها بأنها كلمة فارسية تعني مرحى. إلا أن الأصح أنها كما وردت في أوغاريت بمعنى الشمس، لأن الشوبشة تدل على الإعلان والوضوح، والهدايا معلنة كدين ووفاء، إضافة إلى أن الخوري في الكنائس يشوبش، أي يعلن بوضوح الشمس على الحضور، أن فلانة ستتزوج من فلان بعد مدة، وذلك إعلان لمن لديه اعتراض[٢٧] أما ايل فقد اعتبر الإله عند اليمنيين كما عند الساميين عموماً، «فيما وردت في النقوش البابلية كلمة IZZU- SARRI، كدلالة على النار، في حين أنها تعني عبرياً، إما عزاز من عزز شدد وقوى، واما من عني أي لجأ. وقد دعتها طيء عوزي، العزى. والعزى بهذا المعنى هي عشتار، لأن ربكم «يشتو بالعزى لحر تهامة»، دلالة العزى على الخصب والمطر والشتاء. وفي الديانة البابلية آلهة للموت تدعى ما مناتو Mam Natu، ويمكن لفظها ممنت لأنها بدون حركات أساساً، في حين أن مناة العربية جذرها اللغوي من (م ن ن) أو (م ن أ)، الأول تعني القوة، أو القطع ومنه المنون الدهر، أو المنايا الموت. وقال الشاعر (والمنايـا جواشم)، وموضع منى في مكة على رواية لسان العرب (لما يمنى فيها من الدماء)،

(٢٦) المرجع السابق ص ٢٦٤.
(٢٧) المرجع السابق ص ٢٦٤، وكذلك. ليلى الصباغ. المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني. ١٩٧٠. دمشق ص ١٥١.

أي يذبح . وكان الصنم على ساحل البحر من ناحية (المشلل بقديد) بين مكة والمدينة يسمونه مناة ويذبحون له . إضافة للتسمية عبد مناة، زيد مناة»[٢٨] وإذا كانت ممناتو ـ ممنت البابلية الهة الموت، فإن المنون والمنايا والقدر أخذت هذه المعاني عربياً . ويتابع محمد عبدالمعيد خان اجتهاداته، فيرى أن «ود» وهو أحد أصنام العرب، الذي يعني تمنى، أحب. فيراها قريبة من البابلية دودو (DUDU)، وقد تكون ودد العربية دود العبرية أو البابلية للابدال. فكلمة حنش تكتب عبرياً نحش، وكلمة جنوب تكتب نجب، إضافة إلى أن دود في العبرية تعني أحب، وداوود أي الحبيب. وإذا كان مردوخ عاشق عشتار بابلياً، فإنه تلقب باسم دو ـ دو. وقد سمت العرب عبد ود حيث مثل ود دور إله الحب. وقال الشاعر:

حياك ود فإنا لا يحل لنا
لهو النساء وأن الدين قد عزما[٢٩]

أما عن الإله «ايل» الوارد في التوراة وفي ديانات ما بين النهرين، فإن عبدالمعيد خان يستشهد بدافيدسون عالم التوراة الذي قال: لعل الأسماء ايل، ايلوهم، شدى، يهودا، كانت تستعمل قبل التاريخ ومعانيها مبهمة . علماً أنه وجدت نقوش عربية فيها أسماء: وهب الايل، عبد الايل، زيد الله، وذلك في منطقة الصفا. ويعلل ولهوزن: لعل العرب مثل النبطيين يلقبون كل صنم من الأصنام بالله. كما أن اللهجة السريانية أوردت الايله ELAH كالعربية الله[٣٠].

(٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠) محمد عبدالمعيد خان. ص. ١٣٤ ـ ١٣٨ ـ ١٤٤.

من هذا العرض، يتأكد وجود الملامح المشتركة للعبادات الوثنية بين ما ورد في التوراة وقصصها وأساطيرها وما كان سائداً في الجزيرة، علماً أن علم الآثار لم يأخذ دوره الكامل بعد. إضافة إلى أن منهج البحاثة كان ينطلق معكوساً ومبنياً على مصادرة أن العرب لا علاقة لهم في الجزيرة بعمل الأصنام وأنها واردة من الخارج. وإذا كان من الواضح في التوراة، تعدد الآلهة، وأن كل قبيلة كانت تعتمد على ربها الذي يخصها وبعيداً عن التوحيد، لأن ذلك أقرب إلى الواقع القبلي المتنقل حيث كان للقبائل العربية أربابها. أمثال رب قريش، رب ربيعة، فإن علم الآثار سيكشف الكثير وسيبدد كثيراً من أوهام الإسناد والعنعنة والروايات.

الفصل الثاني

بين الثقافة الشعبيّة والتوراة

السؤال الآن هو: هل من ملامح مشتركة بين الثقافة الشعبية في الجزيرة العربية التي تمتد ظلالها حتى اليوم، وبعض ما ورد في قصص وحكايات دوّنها «المصوريتيون» في التوراة؟ قبل الإجابة نحدد مفهومنا للثقافة الشعبية التي نوجزها بأنها: جملة المفاهيم والمعتقدات والعادات والطقوس ـ السلوك ـ والآداب الشعبية المتناقلة شفهياً. وهذه الآداب تشمل الشعر والحكم والأمثال والقصص والحكايات والغناء. . . وإذا كانت بعض المفاهيم والمعتقدات قد قُنِّنَتْ تشريعياً، فيما بعد في الكتب الدينية، فإننا نأخذها بتاريخيتها. وإن كنا نورد هنا بعض الملامح المشتركة، فإننا نشدد على كلمة البعض، لأن القضايا المشتركة عديدة.

هل التوراة شعر من أوزان الرجز ! ؟

يقول د. كمال الصليبي إن «المصوريتيين» وهم فئة من الأحبار، دوّنوا التوراة بلهجتهم وحرَّفوا في الكلام. لكن السؤال الذي يبقى أنهم دوّنوا عن ماذا؟ الأمثولة التاريخية الثابتة أن القرآن دُوِّن أيام الخليفة عثمان بعد أن كان تناقله حفظاً وبلهجات عدة. فماذا

عن التوراة التي ترجع قصصها إلى آلاف السنين وقد دُوِّنَتْ في القرن السادس الميلادي تقريباً؟ الجواب البديهي أن القبائل الرعوية المتنقلة تعتمد الحفظ كما في القصص والشعر والغناء لأنها ليست صاحبة حضارة زراعية ثابتة. وهذا الحفظ عن رواة قالوا كذا وكذا عن إبراهيم واسحق وسليمان هو عين الحفظ أو المعرفة المتناقلة التي كانت سائدة في الجزيرة عن التوراة، وقد جاءت الآيات تخاطب القوم بمسائل ليسوا غائبين عنها. لكن هذا التناقل إذا لم يكن في قالب لحني أقرب إلى الشعر صعب حفظه وسهل تحويره. وهذا ينطبق أيضاً على الحِكَم والأمثال: (لا الملفوف بيلوي سيوف ولا البطيخ بيكسر سيخ. مساء النوري ولا مساء الخوري. عادة بالبدن ما بتروح إلا بالكفن...). والقرآن بآياته وبما يحتويه من رنَّة موسيقية سهَّلَتْ حفظه، ولذلك قال المعارضون إنما هذا شاعر مجنون. وإذا عكسنا المسألة اليوم على التوراة والأناجيل، فإن حفظها صعب بل ومستحيل في حين أن حفظة القرآن كثر. إذاً الرنة الموسيقية السجعية تنطبق على التوراة كما تنطبق على الملاحم والأساطير الباقية من الحضارات القديمة المدونة في مقاطع منفصلة، بل إن نشيد الأنشاد والمزامير يؤكدان على ذلك.. في حين أن جرجي زيدان وجد أن «سورة ومسورة» الواردة عربياً وعبرياً، إنما تعني رتّل وأنشد. ويقول في ذلك ول ديورانت صاحب مؤلف قصة الحضارة: «نحس في هذه الأناشيد بأوزان الشعر الشرقي القديم، ونكاد نسمع فيها أصوات المرنمين وهم يرددون على المنشدين، وليس في الشعر كله ما يفوقه في تشبيهاته وتصويره. وعن المزامير يقول: «قد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل، نشيداً بذكرى عشتار وتموز، وقد تكون من وضع جماعة من

شعراء الغزل العبرانيين تأثروا بالروح الهلينية التي دخلت إلى بلاد اليهود مع الاسكندر الأكبر[١]. هذا مع الملاحظة أن ول ديورانت مع الفكرة السائدة بأن مسرح التوراة هو في فلسطين. وعن أيوب الذي كانت تقام ذكراه السنوية حتى الأمس القريب على شاطىء «الرملة البيضاء» في بيروت في يوم أربعاء من شهر نيسان، والذي من طقوسه الاستحمام لغفر الذنوب، يقول جرجي زيدان: «المرجح عند الباحثين أن صاحب سفر أيوب الوارد في التوراة عربي الأصل. إذ يعتقد أن هذا الكتاب كان قد نظم في الأصل شعراً عربياً في القرن ٢٠ ق. م.[٢]. في حين أن المستشرق مرجليوت يرى أن لغة هذا السفر تحتوي على تأثيرات آرامية وعربية لا تخطئها العين، وكذلك موقف اسبينوزا الفيلسوف الذي يعتقد أنه مترجم عن أصل عربي مفقود[٣]. أمثال هذه الأقوال، لم يقطع بها من قبل علماء التوراة، للسبب ذاته الذي أورده د. كمال الصليبي، وهو أنهم يقرأون توراة مدونة منقطة مصوتة تختلف عن لهجات الأصل. ويؤكد هذا الموقف المستشرق «باول كراوس» الذي طرح نظرية جديدة عن أوزان التوراة الشعرية، سبقها نظريته في أن رسائل تل العمارنة أيضاً، خاضعة لأوزان بحر من بحور الشعر القريبة من بحر الرجز العربي. وقد قدم

---

(١) ول ديورانت. قصة الحضارة. الجامعة العربية ١٩٦٥، ج ٢، ص ٣٨٨ - ٣٩٠.

(٢) أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ. دمشق وزارة الثقافة ١٩٧٢، ص ٢١٧، كذلك جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية دار الحداثة، بيروت ١٩٨٢، ج أول، ص ٢٦.

(٣) د. محمد بيومي مهران. حضارات الشرق الأدنى. إسرائيل، ج ١، ١٩٨٣، الاسكندرية، ص ٦٨.

في محاضرته الأخيرة في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، مثالاً للنظم الشعري في التوراة، فرتل الأبيات العشرة الأولى من الفصل السابع عشر من سفر صموئيل الأول أمام الحاضرين. فكانت نغماتها التي من بحر الرجز واضحة لم تخطئها حتى آذان من لا يعرفون العبرية. وفي حدود هذه الأوزان ومراجعتها على طرائق النطق يمكن الوصول إلى أساس مسألة تطور النطق وتغيره الذي أصاب اللغة العبرية في مدى تاريخها وفي لهجاتها الاقليمية. وأصبح من الممكن قراءة جزء كبير من أبيات الشعر الموزونة. وقال كراوس ـ الذي وجد قتيلاً بعد أسابيع ـ: البحث عن طريقة النطق القديمة، تحيي أمامك الأوزان مرة ثانية. ويرى أن قصة يوسف تتألف من قصيدتين تخضع كل منها لوزن واضح معين[٤] .

عادة الختان:

قُنِّنَ الختان في التوراة، وأصبح فرضاً في شرائع التلمود (كتاب تشريعي مستمد من التوراة)، بعد أن كان عادة منذ إبراهيم وعادة ثابتة عند المسلمين ترجع تاريخياً إلى ما قبل الإسلام. يقول الطبري: «قد ابتلي إبراهيم بعشرة أشياء هي في الاسلام سنة: المضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الإبط وتقليم الأظافر وغسل البراجم والختان، وحلق العانة وغسل الدبر والفرج[٥]. وجاء في سفر التكوين إصحاح ١٧ / ١٠ ـ ١٤. «هذا هوعهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلِك من بعدك. يُخْتن منكم كل ذكر. فتختنون في

(٤) مجلة الأديب ١٩٤٤. عدد أيلول، ص ٥٦.
(٥) الطبري. تاريخ الأمم والملوك. طبعة خياط بيروت ١٩٦٨. ج أول ص ٣١٢.

لحم غرلتكم. فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن. كل ذكر في أجيالكم. يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك. وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها». هذا العهد بين إبراهيم وقبيلته يشمل حتى البعيد بينهم. وإذا كان البحاثة في الغرب قد أرجعوا هذا العهد لأن إبراهيم في سنيه التسعين قد أنجب ولداً بعد أن ختن، فإننا نجد تلك العادة تتكرر إذ إن الذين ولدوا في تجوال وخروج موسى يختنون من قبل يشوع ـ سفر يشوع إصحاح[٥]. إذاً مجمل الأسفار تذكر بالختان كأحد الفروض الأساسية، فيما معظم قبائل الجزيرة كانت تمارس الختان أيضاً (الطهور باللهجات الشعبية الأخرى)، والذي استمر سُنَّة حتى اليوم. من ناحية ثانية فإن الفينيقيين القادمين في البدء من شواطىء البحر الأحمر إلى الشام، كانوا يمارسون الختان برأي الباحث ماير[٦]، كما كان عادة مصرية ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وخاصة ختان الكهان بعد عمادتهم بالماء[٧].

البعارة أو الفعارة:

من عادات المزارعين التي ما زالت حتى يومنا هذا، ترك بعض الإنتاج الزراعي للعابرين أو المسحوقين من المزارعين. فعند قطاف العنب مثلاً، يترك العنقود ذو الحبات الأربع أو الخمس، ويترك بعض الغرس من البطاطا وكذا في الأشجار المثمرة. ولذلك تجد بعض

(٦) أحمد سوسة. المرجع السابق، ص ٢١٨.
(٧) سيرج سونيرون. كهان مصر القديمة. ترجمة زينب الكردي. الهيئة المصرية ١٩٧٥، ص ٤٢.

المسحوقين «يعفرون» في الأرض الزراعية، أي يقطفون بقايا الإنتاج المتروك. البعض يسمي ذلك! «عفارة، تعفير، أو بعارة» فيما عبرياً تسمى «فعاه»[٨]. ففي سفر اللاويين إصحاح ١٩/ ٩ ـ ١٠: «عندما تحصدون حصيدَ أرضكم. لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد. ولقاط حصيدك لا تلتقطه، وكرمك لا تعلله ونثار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه». ومن العادات الزراعية القديمة التي ما زالت سائدة، هي إراحة الأرض في السنة السابعة وتركها بوراً. وفي العبرية تسمى «شبعيت»، السبعة أو الستة السبتية. لذلك جاء في سفر اللاويين أيضاً: «ست سنين تزرع حقلك. وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتها. وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة. سبتاً للرب. إصحاح ٣/٢٥. وإذا كانت الأعشار قُننت إسلامياً؛ أي تقديم عشر المحصول لبيت المال، فإنها مقننة أيضاً في التوراة والتلمود ـ معاشروت ـ أي العشار[٩]. وفي اللغة يقول الجوهري في الصحاح[١٠]. «العفر بالتحريك التراب. والعفير من النساء التي لا تهدي لجارتها شيئاً. المعفورة: الأرض التي أكل نبتها. المعافر: الذي يمشي مع الرفق فينال من فضلهم».

الصوم:

جاء في سفر زكريا، الإصحاح ١٩/٨: «هكذا قال رب

(٨) د. أسعد رزوق. التلمود والصهيونية. منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٠، ص ١٥٥.

(٩) المرجع السابق، ص ١٥٦.

(١٠) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين، ط ٣ ـ ١٩٧٩، ج ٢، ص ٧٠٢.

الجنود. إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة». وفي الإصحاح ٥/٧ «قل لجميع شعب الأرض وللكهنة قائلاً: لمَ صمتم ونحتم في الشهر الخامس والشهر السابع وكذلك هذه السبعين سنة، فهل صمتم صوماً لي أنا». وفي سفر يونان إصحاح ٥/٣: «فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً». إذاً الصيام منصوص عليه في التوراة، ومقنن في التلمود. منه صوم الرابع من شهر (تشري) تشرين أول الذي تبدأ به السنة العبرية، وصوم (جداليا) التي قتلت على يد الملك البابلي، وصوم الغفران ـ الكفارة ـ في العاشر من تشري ولمدة ٧٢ ساعة، وصوم تموز في العاشر منه، وصوم التاسع من آب. وإذا كان الصوم قد استمر طقساً مسيحياً لمدة أربعين يوماً، فإنه وقبل أن يُقَنَّن إسلامياً بصوم شهر رمضان (يورد الطبري أن النبي وقد وجد اليهود يصومون أيام عاشوراء، قال: «ليسو أحق منا بموسى فلنصم شهراً»، كان عادة أو طقساً عند بعض العرب، ويسمى «التحنث». «فجواد علي» يقول نقلاً عن البلاذري أن عبدالمطلب جد النبي «كان أول من تحنث بحراء. وكان إذا أهَلّ هلال رمضان دخل بحراء، فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر فيطعم المساكين ويكثر الطواف بالبيت[١١]، أي بالكعبة. ومن أسفار التلمود سفر (تعانيت Ta'anith وفيه أحكام الصوم[١٢]، فيما يعتبر المستشرق هرشفلد أن التحنث في العبرية هو تحينوث[١٣]. والظاهر أن الفارق بين تحنث وتحينوث وتعانيت، فوارق إبدال ولهجات. وفي صحاح الجوهري (ج أول ص ٢٨٠) يرد:

(١١) د. جواد علي. تاريخ العرب في الإسلام. دار الحداثة ١٩٨١، ص ١٢٩.

(١٢) د. أسعد رزوق. المرجع السابق، ص ١٦٢.

(١٣) د. جواد علي. ص ١٦٣.

«تحنث، أي تعبد واعتزل الأصنام مثل تحنف. وفي الحديث أنه كان يأتي غار حراء فيتحنث فيه».

الرجم:

الرجم بالحجارة، عقوبة تاريخية عند معظم قبائل الجزيرة العربية، وهي عقوبة ما زالت سارية المفعول كعادة وسُنَّة متبعة، رغم النصوص الدينية المناقضة لها. والرجم تردد كثيراً في التوراة، ففي سفر لاوين إصحاح ٢٠/٢٧: «فكلم موسى بني إسرائيل أن يخرجوا الذي سب إلى خارج المحلة ويرجموه بالحجارة». وسفر العدد إصحاح ١٤/١٠: «ولكن قال كل الجماعة أن يرجما بالحجارة». هذه العقوبة الصحراوية، كانت تمارس على كل عاصٍ للشرائع، فالذي يحتطب يوم السبت يقتل، «فقال الرب لموسى. قتلاً يقتل الرجل. يرجمه بالحجارة كل الجماعة خارج المحلة». سفر عدد إصحاح ١٥/٣١. وتتكرر هذه العقوبة في سفر التثنية ويشوع وصموئيل الثاني وتطال جريمة الزنا وغيرها. وهذه العقوبة لم تكن الوحيدة الممارسة، ففي سفر التثنية ٢٥/٣١، إشارة للجلد أربعين جلدة كعقاب لذنب ينفذه القضاة. من ناحية ثانية كان الرجم كعقاب سائد في الجزيرة العربية، ومورس أيام النبي مرة واحدة في تلك الحادثة الشهيرة لامرأة تسمى «المعمرية» التي رجمت بغير رضاً من النبي. وفيما بعد نصت الآيات على جلد الزاني والزانية وليس رجمهما: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذنكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ «سورة النور آية ٢». وليس من نص في القرآن يشير إلى الرجم الذي استمر عادة حتى اليوم، في حين أن المسألة عندما عرضت على المسيح

خالف بها أنبياء التوراة وقال: «من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها أولاً بحجر». ولم تكن هذه المخالفة الوحيدة للتوراة، فالمسيحية حرمت الطلاق وشجعت عدم الزواج ومنعت الختان ولم تحرم الخمر ولحم الخنزير.

تعدد الزوجات والطلاق:

وتعدد الزوجات مسألة وفيرة الحدوث في قبائل الجزيرة، فقد كانت مصدر قوة وجاه وإنتاج عضلات في صراع القلة. لذلك تزخر كتابات المؤرخين عن فلانة التي كانت تحت فلان ثم أصبحت تحت فلان. وهذا من ضمن تعدد أنماط الزواج ومراحلها في الجاهلية. وإذا كان القرآن قد نص على جواز الزواج بأربع، فإن ذلك استدعى العديدين من الذين أسلموا أن يطلقوا العدد الفائض عن هذا الرقم. فالآية الثالثة من سورة النساء جاء فيها: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فإن خفتم ألَّا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا﴾. وإذا كان الزواج مطلباً ومستحباً في الإسلام، فإنه كذلك في التوراة مع تكريس لسيطرة الأبوة على العائلة. «فرأس العائلة في التوراة - أو بالعبرية - يسمى روش»[١٤]، أي الرأس بعد أن قلبت السين إلى شين، والألف إلى حرف ٥ الفرنسي كما هو سائد في بعض اللهجات عندنا (شمال لبنان، اللاذقية). وحسب المراحل التاريخية لقصص التوراة، فإن الأب كان باستطاعته بيع ابنته أمَة، أو قتلها وتقديمها أضحية، كما شملت سلطته زوجة الابن حيث يحق له

(١٤) د. محمد بيومي مهران. المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٤١.

إحراقها إذا زنت[١٥]. وهذه الحقوق كانت سائدة في الجزيرة العربية الرعوية، وأقلها الوأد عند بعض القبائل والذي خوطب بـأروع الآيات: ﴿وإذا الموؤدة سئلت، بأي ذنب قتلت﴾. وإذا كان الزوج هو البعل والسيد في التوراة، فإنها عربياً أيضاً لها المعنى نفسه، البعل الزوج، وأرض بعل أي أرض مروية من السماء. وهذا المعنى الشائع تجده في صحاح الجوهري (ج ٤ ص ١٦٣٥) حيث يرد: «البعل، الزوج. وللمرأة بعلة. وقولهم من بعل هذه الناقة؟ أي من ربها وصاحبها. والأرض البعل ما سقته السماء أو ما شرب بعروقه من غير سقي ولا سماء. والبعل اسم صنم كان لقوم الياس عليه السلام». وفي التوراة كما هو سائد حتى اليوم في الأرياف والعشائر والقبائل أحقية ابن العم بالزواج من ابنة عمه: «أبويا قال لي يا لوزة بين الجناين. أولاد العم لهم عوزة بين الجناين». هذا الزواج الداخلي أضفي عليه في التوراة وفيما بعد التلمود صفة التقديس وقنن بواجب عدم الزواج من غير يهودية، رغم أن عيسو تزوج من قبائل الحثيين، ويهوذا بن يعقوب تزوج كنعانية، وموسى تزوج من مدين. وإذا كان اسحق تزوج ابنتي لابان (خاله وأخوه) مقابل العمل سبع سنوات كمهر لكل منهما، فإن المهر كان سائداً في القبائل العربية وما زال عادة وقانوناً. أما في طقوس الزواج، فإن الحجاب الذي تضعه العروس على وجهها حتى باب دار العريس، والذي ما زال بأشكال مختلفة حتى اليوم، نجده في طقوس التوراة (سفر التكوين إصحاح ٢٩/٢٥)، وفي ملحمة جلقامش البابلية: «غطى جلقامش وجه انكيدو كما تحجب العروس». أما الطلاق الذي قنن بالتلمود مع جواز الزواج

(١٥) المرجع السابق، ص ٢٤١، وسفر التكوين ٢١/٧ و٤٢/٣٧ واصحاح ٣٨/٢٤.

من أربع، فإنه في التوراة (سفر التثنية إصحاح ١/٢٤ ـ ٤، وإرميا إصحاح ١/٣) مسموح به وخاصة الطلاق بسبب عدم العذرية. كما أن وفاة الزوج كانت تستوجب عند القبائل العبرية، أن يتزوج الأخ زوجة المتوفي. «أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب الزوج. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل. سفر تثنية إصحاح ٢٥/٦٥»، فيما التسمية الدارجة في الثقافة الشعبية لأخ الزوج (السلف ـ سلفي)، وغالباً ما يتزوج امرأة أخيه المتوفي.

في الطقوس:

يوجز المقدسي في «البدء والتاريخ» المنسوب له، بعض الطقوس التوراتية، فيقول: «وأما وضوؤهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سواء غير أنه ليس فيه مسح الرأس. ويبدؤون بالرجل اليسرى، واختلفوا في شيء منه. ولا يتوضؤون بماء قد تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في عشر. والنوم قاعداً لا ينقض الوضوء ما لم يضع جنبه. ولا يجوز للرجل الصلاة في أقل من ثلاثة أثواب قميص وسراويل وملاءة يتردى بها. ولا يجوز الصلاة للمرأة في أقل من أربعة أثواب. والصلاة فرض عليهم في اليوم والليلة ثلاث صلوات إحداهن عند الصبح والثانية بعد الزوال إلى غروب الشمس، والثالثة إلى وقت العتمة إلى أن يمضي من الليل ثلثه. يسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة ويزيدون يوم السبت وأيام الأعياد خمس صلوات سوى ما كانوا يصلونها. وكان واجباً عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات حين كان الهيكل عامراً والمذبح قائماً. وأما الصوم فيجب عليهم.. ويغسلون الموتى ولا يصلون

عليهم، وأما الزكاة فالواجب عليهم أن يخرج العشر من أموالهم كائناً ما كان من السوائم والناض. ونكاحهم لا يصح إلا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر. وإذا زفت وكل أبو المرأة رجلاً وامرأة بباب البيت الذي يفتضها فيه الزوج وفرشوا لها ثياباً بيضاً. فإذا نظر الزوج إلى الثياب. وشهد بما رأيا افتضها، فإن لم يجدها بكراً رجمت. ولا يجوز لهم التمتع بالإماء إلا أن يعتقوهن وينكحوهن. وأما طلاقهم وخلعهم فإنهم لا يجوز لهم ذلك، إلا أن يقفوا منهم على زنا أو سحر أو رفض دين. ومن أراد أن يطلق يحضر الشهود وكتاب الطلاق ويقول لها: أنت طالق مني مائة مرة ومختلعة مني وفي سعة أن تتزوجي من شئت. ولا يقع الطلاق على الحامل. والحدود عندهم على خمسة أوجه: الحرق على من زنى بأم امرأته أو بربيبته أو بامرأة ابنه. والقتل على من قتل. والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط، وعلى المرأة إذا مكنت البهيمة من نفسها. والتعزير على من قذف. والتغريم على من سرق، والبينة على المدعي واليمين على من أنكر(١٦).

هذه بعض الطقوس والشرائع العبرانية التي لخصها المقدسي، والتي لا تحتاج إلى مقارنة أو تعليق بما كان سائداً في الجزيرة، أو ما قنن إسلامياً، أو ما ظل عادة وسنة متبعة.

الجراد ولحم الخنزير:

الجراد في شبه الجزيرة العربية، مادة غذاء ما زالت تباع في الأسواق، تماماً كحيوان الضب (شبيه التمساح) الذي يؤكل. وأكل

(١٦) المقدسي. البدء والتاريخ. الجزء الرابع. باريس ١٩٠٧ طبع كليمان لوار، ص ٣٦ - ٣٩.

الجراد دلالة على التصحر الذي أصاب المنطقة تاريخياً، والذي ساهم في افناء نباتها أيضاً. وكان الجراد قبل الإسلام يباع بالصاع (مكيال للحبوب ما زال مستخدماً حتى اليوم)، وقد جاء في التوراة: «وهذه من تكرهونها من الطيور. لا تؤكل إنها مكروهة. النسر والأنوق والعقاب والحداة والباشق على أجناسه، وكل غراب على أجناسه، والنعامة والظليم والساف والباز على أجناسه، والبوم والغواص والكركي والبجع والقوق والرخم واللقلق، والببغاء على أجناسه، والهدهد والخفاش، وكل دبيب الطير الماشي على أربع فهو مكروه لكم. إلا هذا تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشي على أربع. ما له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض. هذا منه تأكلون. الجراد على أجناسه والدبا على أجناسه والحرجوان على أجناسه، والجندب على أجناسه. سفر لاويين إصحاح ١١/١٢ - ٢٣». أما لحم الخنزير الذي لم يكن يؤكل عند معظم الفراعنة، بل وينبذ الذين يربونه، فقد كان مكروهاً عند بعض القبائل في الجزيرة، ومرجع ذلك أن الخنزير من الماشية «المطواعة»، إذ في المجتمع الرعوي كثيراً ما يمارس الرعاة الجنس مع مواشيهم، ويعتبر الخنزير من حيث الشكل والطواعية أسهل المواشي في ذلك. هذه الخلفية تشكل أساس تجنب أكله، حيث ما زال النعت بالخنزير في الحديث اليومي يحمل شتى المضامين الدونية. وإذا كان تحريم أكله قد قنن إسلامياً، فإنه كان محرماً في التوراة: «والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا. إنها نجسة لكم. سفر لاويين إصحاح ١١/٧ - ٨».

ومن المحرمات التي قننت إسلامياً (انسجاماً مع تفسير الفقهاء،

أن الاجتناب أقوى من التحريم)، يأتي الخمر الذي وعد به المؤمن بالجنة، فيما عاموس في التوراة نبي غاضب على مخالفة اليهود للشرائع يقذف المنحرفين في سلوكهم: «المضطجعون على أسرة من العاج، والمتمددون على فرشهم، والآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة. الهاذرون مع صوت الرباب، المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود. الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بأفضل الأدهان ولا يغتمون على انسحاق يوسف. سفر عاموس إصحاح ٦/٤ - ٦.

النذر والقرابين:

النذر والقرابين المرتبطة بالثقافة الشعبية، التي ما زالت سائدة إلى جانب تقنينها التشريعي، توجه تاريخي اجتماعي تدرج مع تعدد الآلهة من المحسوس إلى المجرد. وهي ظاهرة عالمية يظل جوهرها ويتبدل مكانها وطقسها. ففي الجزيرة كانت النذر والأضحيات تقدم للأصنام المتعددة من اللات والعزى، (أساف ونائلة) وود، ومنى ونسر ويغوث وبعل والأشجار والنار. وتذهب الروايات المتأخرة عن عبدالمطلب إلى نسج روايات عن محاولته إيفاء النذر على طريقة إبراهيم. وقد كان نذر أن ينحر أحد أبنائه عند الكعبة إذا رزق بعشرة من الذكور[17]. ولم تكن الأصنام ثابتة بمعظمها، بل كانت تنقل مع القبيلة كما يشير جواد علي، ليكسب أصحابها، اتباعاً وعبدة يستفاد منهم بما يتقربون به إلى الصنم من قرابين ونذر[18]. وفي الثقافة

(١٧) جاد المولى، البجاوي، إبراهيم. قصص العرب، ج أول ١٩٣٩ القاهرة، ص ٧٨.

(١٨) د. جواد علي. المرجع السابق، ص ١١٢.

الشعبية يستمر النذر إيفاء لقوة يؤمن بها أدت طلباً للناذر. والناذر غالباً إمرأة. فتلك تنذر السير حافية القدمين إلى ذاك المقام، أو تنذر تقديم أضحية (رأس كامل من الغنم) لذاك المقام، أو توزع ملحاً على الجيرة، أو تنذر ابنتها للقديسة تريزا بأن تلبسها ثوب القديسة حتى سن معينة. . وفي اللغة «النذر، واحد النذور. نذرت لله كذا. انذُر وانذر. ونذرت مالي فأنا انذره نذراً[19]. وفي التلمود فصل نداريم (النذور) والميم للجمع. وفصل النذير أو الناذر Nazarite. الأول فيما يقدم والثاني في الشروط، ثم فصل «بكورت». الباكورة، الذي يتناول القوانين المتعلقة بالمولد البكر من الإنسان والماشية[20]. أما في التوراة فدلالات تقديم النذر متواترة بالحاح، ففي سفر عاموس ١٥/٥ «أنهم في الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق». وفي سفر يونان، وهو في الثقافة الشعبية ذو النون، الذي بلعه الحوت (في اللغة العربية الحوت هو النون وجمعه نونان) وبعد أن وقع في البحر «خاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً وذبحوا ذبيحة الرب ونذروا نذوراً. سفر يونان إصحاح ١٥/١ - ١٧. ويتكرر النذر في سفر الخروج والعدد ولاويين». وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم. إذا أفرز إنسان بذراً حسب تقويمك نفوساً للرب. . . وعلى قدر ما تنال يد الناذر يقومه الكاهن. إصحاح ١/٢٧ - ٨». وكانت المرأة المقلة في النسل «تنذر لربها يهوه، إن رزقت أطفالاً وعاشوا، فإنها إنما تهب أكبرهم للإله يهوه، ليصبح خادماً للكهنة[21]. أما نساء العرب قبل الإسلام، فإن بعضهن كن

(١٩) الصحاح، ج ٢، ص ٨٢٥.

(٢٠) د. أسعد رزوق، المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٢١) د. محمد بيومي مهران. الجزء ٢، ص ١٥٠.

ينذرن إذا ما رزقن بولد أن يهودنه. أي يجعلنه على دين اليهود[٢٢].
ولذلك جاءت الآية تحرم ذلك: ﴿لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي﴾. (سورة البقرة). وفي القرآن: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾. سورة الحج. آية ٢٩.

الثأر والعشيرة:

الإشارة للعشائر والقبائل، تتكرر في أسفار التوراة. ويكاد سفر العدد يقتصر على تعداد العشائر. (عشيرة فلان، وبنو فلان). وإذا كان بيت يوسف قد انقسم إلى قسمين منهما قبائل افرايم ومنسى وبنيامين (أي ابن اليد اليمنى)، بمعنى الجنوب، فإن د. محمد بيومي مهران يري أن بنيامين له المعنى نفسه اليمنى جنوب الجزيرة مقابل الشآم في الشمال[٢٣]. في هذه القبائل المرتحلة العابرة. كان القانون القبلي ذاته الذي ساد الجزيرة وهجراتها البابلية حيث قنن في شرائع حمورابي. (عين بعين سن بسن). وإذا كانت الأمثال الشعبية: «أخذ التارمش معيار، ودية البدوي عباءته» فإن الثأر والدية والدم المهدور مسائل ما زالت سائدة في التجمعات الحاضرة التي لم تنخرط في اطار عمل يفكك العشيرة والقبيلة، والتي لا تقدم على تقبل التعازي أو إقامة مراسم عامة للدفن قبل الأخذ بثأر القتيل. وهذه الظلال من العلاقات تخاطب علاقات تاريخية قبلية، حيث اللجوء والثأر وإهدار الدم مسائل ترتبط بقصص العرب القديمة. قال عبيد بن الأبرص مستعطفاً الملك حجر والد امرىء القيس على بني أسدٍ التي شقت شملهم:

(٢٢) المرجع السابق، ص ٢١٤.
(٢٣) المرجع السابق، ص ٢٩٣.

في كل وادٍ بين يثرب
فالقصور إلى اليمامة
تطريب عانٍ أو صياح
محرقٍ أو صوت هامة.

والهامة، طائر يألف المقابر ويقال له الصدى. وكانوا يقولون: إن القتيل تخرج هامة من رأسه فلا تزال تقول: اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله[٢٤]. وفي سفر التكوين إصحاح ١٤/٤، يقول هابيل للرب بعد أن قتل أخاه: «إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض. ومن وجهك أختفي. وأكون تائهاً وهارباً في الأرض. فيكون كل من وجدني يقتلني» وفي سفر الخروج إصحاح ٥/٢٠، وضوح في شيوع الذنب ليس على مرتكبه فقط ولكن على ذريته: «أنا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي». وفي سفر التكوين إصحاح ٦/٩: «سافك دم الإنسان يسفك دمه. وفي سفر الخروج الإصحاح ١٢/٢١ - ٢٣: «من ضرب إنساناً فمات يقتل قتلاً. وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسناً بسن، ويداً بيد ورجلاً وكياً بكي وجرحاً بجرح ورضا برض».

النسيء والتقويم السنوي:

كان لسان إسماعيل سريانياً، هذا ما قاله الطبري والمسعودي، وكانت شهور السريان (السريانية إحدى اللهجات العربية وأبجديتها: أبجد هوز) هي الشهور المتبعة اليوم (كانون أول، كانون

(٢٤) موسى سليمان. القصص العربي الصميم. دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤، ص ١٩٢.

ثاني، شباط . . .). وهي أسماء الأشهر العبرية نفسها فيما عدا أربعة. فالأشهر العبرية هي: «تشري، حشوان، كلو، طبيت، شباط، آذار، نيسان، أيار، سيوان، تموز، آب، أيلول». وكان التقويم العبري يعتمد على الدورة القمرية كما كان سائداً عند العرب قبل الإسلام. وبما أن أيام الأشهر لم تكن تتوازى مع الدورة السنوية الكاملة، كان العرب والعبران يلجأون للنسيء، أي لحذف عدة أيام وإعادة التقويم كي تظل الأشهر في أوقاتها الثابتة. وظل العرب يستخدمون النسيء كما العبران حتى جاءت الآية: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾. «سورة التوبة الآية ٣٧». وإذا كان التقويم العبري كالعربي غير ثابت لاعتماده على الدورة القمرية، فإن النسيء قبل الإسلام كان يحتاج لسلطة تحدده. فيقول المسعودي: وكانت النساءة في بني مالك بن كفافة . . . وآخرهم أبو ثمامة، وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج وأرادت الصدر اجتمعت إليه، فيقوم فيهم، فيقول: اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين الصفر الأول، وأنسأت الآخر للعام المقبل[25].

عبادة الأفعى

في سفر ملوك ثان إصحاح ٤/١٨، عن الملك حزقيا الذي «أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشان». في ثقافتنا الشعبية، ما زال وجود الحنش الأسود في ثقوب المنزل أو الربعات المحيطة به، دليل حسن وفأل طيب. فهو لا

(٢٥) المسعودي. مروج الذهب. دار الأندلس. ج ٢، ٣ - ١٩٧٨، ص ٣٠.

يخيف ومحرم قتله عند البعض الذين يقتنونه ويداعبونه مهما كبر. فهل من قرابة بين حنش ونحش نحشان، وهل هو قلب وابدال لغوي. لا ندعي ولا ننكر. اما المصريون القدماء، فكانوا يعتقدون أن ثعبان المنزل هو الإله - اجاثو ديمون - الذي يحرص على طرد الفئران من المنزل منعاً لانتشار الطاعون[26]. وكانوا يحرصون على رعاية الثعبان إلى حد عبادته، تماماً كما تظهر آثار أوغاريت في رأس شمرا - شمال اللاذقية - آلهة الخصب وقد أمسكت بكل يد ثعباناً. ويشير فيليب حتي في تاريخ سوريا ولبنان، إلى أهمية الثعبان في معتقد الناس.

تيس عبدك يا رب:

في سفر لاويين ٢١/١٦ - ٢٢. «ويضع هرون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية». ويسمى تيس الخطية أو الخطيئة. وفي الوجدان الشعبي، ما زالت عبارة تيس تلخص الفرد الذي لا يحسن السلوك والكلام. أما المثل «تيس عبدك يا رب» أي أضاع رشده وارتكب الأخطاء وفقد حسن السلوك.

الوحام:

في سفر التكوين. إن يعقوب الذي اشتغل سبع سنوات عند خاله لابان كمهر لابنته راحيل، اكتشف أن الذي تزوجها هي ليئة الأخت الكبرى لراحيل، ولما استنكر ذلك من (خاله وشقيقه) لابان

(٢٦) برّي. س.و: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ترجمة حسن جوهر. الدار المصرية ١٩٧٥ ص ١٩٢.

قال: «لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. تكوين ٢٩/٢٦». فاشتغل يعقوب سبع سنين اخر ليتزوج راحيل، ولما أراد الإنفصال عن لابان وتعريب قطعان الماشية. اتفق مع خاله أن الغنم المخطط المرقط من نصيبه والآخر له. لذلك لجأ إلى حيلة الوحام. وفي سفر التكوين اصحاح ٣٠/٣٧ ـ ٣٩: «فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب، وقشر فيها خيوطاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان. وأوقف القضبان التي قشرها في الاجران في مساقي الماء، حيث كانت الغنم تجيء لتشرب تجاه الغنم لتتوحم عند مجيئها لتشرب. فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقاء. فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب». وفي ثقافتنا الشعبية ضرورة زواج البكر من الإناث أولاً، فيما «الوحام والوحمة والتوحيمة» كلمات عن وحام الحبلى. والمثل «أحسن ما تطلع بعين الصبي»، أي الجنين. فيعتقد أن ما تشتهيه الحامل يجب أن يلبى، وإلا ظهرت أشكال هذا المشتهى في جسد المولود. وفي السخرية يقال: «توحمت أمه على تيس»، للدلالة على سوء أخلاقه. وفي المثل العربي القديم: وحمى ولا حبل. وفي القاموس: الوِحام والوحام. شهوة الحبلى. وقد وحمت توحم وحماً. وهي إمرأة وحمى ونسوة وحامى. وقد وحمناها توحيماً، اطعمناها ما تشتهيه[٢٧].

إسم الله عليك:

في التوراة «فيجعلون اسمي على بني إسرائيل فانا أباركهم»، ويشرح ذلك عصام الدين حفني ناصيف: إن على المرء أن يخفي

(٢٧) الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤٨.

اسمه مخشاة أن يصاب بما يلقي به إلى التهلكة، وأن يحمله الإسم المعلن على المعاطب وينغص عليه عيشه[٢٨]. وهذا الازدواج في الإسم امتداد لاعتقاد أسطوري سابق، ففي الثقافة الشعبية، تقول العجوز عندما تصادف شاباً «حوطتك بالله، أو اسم الله عليك»، وكذلك في المدح العام. وعندما يقع ولد ويتعثر في مشيه، تنده عجوز أو أي إنسان آخر «اسم الله عليك ـ الله الله». وكأن في ذلك تسبيح من قدرة الله، وإبعاداً للآلهة سخمة أو الشيطان كي لا يتذكر هذا الكائن ويلحق به الأذى. وفي المثل الشعبي: «وقعت الفارة من السقف. قالت الهرة اسم الله. أجابت الفأرة. ابعدي عني، وكله خير من الله». وما زال شائعاً استخدام الإسم المزدوج للمولود. فيسمى رسمياً: محمد نبيل. ويبقى نبيل هو الإسم المعروف. وكذلك في العمادة المسيحية، إذ يمنح الطفل في العمادة إسماً غير اسمه الشائع.

المرأة من ضلع الرجل:

في الحديث: «المرأة ضلع أعوج إذا جئت تقومه إنكسر». وفي العامية يقال: لنا في عائلة فلان ضلع. أي حدث أن تزوج أحدهم من إحدى نساء العائلة. وفي العراك يقال: لا ضلع لي. ويسمي البعض أضلاع الذبيحة بالجناح، فيقال مثلاً: المرأة جانحها مكسور. والمثل المصري: اكسر للبنت ضلع يطلع لها أربع وعشرين ضلع. وفي سفر التكوين إصحاح ٢١/٢: فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم إمرأة.

(٢٨) عصام الدين حفني ناصيف. اليهودية بين الأسطورة والحقيقة دار المروج، بيروت ١٩٨٥. ص ٣٢.

قال: «لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. تكوين ٢٩/٢٦». فاشتغل يعقوب سبع سنين اخر ليتزوج راحيل، ولما أراد الإنفصال عن لابان وتعريب قطعان الماشية. اتفق مع خاله أن الغنم المخطط المرقط من نصيبه والآخر له. لذلك لجأ إلى حيلة الوحام. وفي سفر التكوين اصحاح ٣٠/٣٧ ـ ٣٩: «فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب، وقشر فيها خيوطاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان. وأوقف القضبان التي قشرها في الاجران في مساقي الماء، حيث كانت الغنم تجيء لتشرب تجاه الغنم لتتوحم عند مجيئها لتشرب. فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقاء. فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب». وفي ثقافتنا الشعبية ضرورة زواج البكر من الإناث أولاً، فيها «الوحام والوحمة والتوحيمة» كلمات عن وحام الحبلى. والمثل «أحسن ما تطلع بعين الصبي»، أي الجنين. فيعتقد أن ما تشتهيه الحامل يجب أن يلبى، وإلا ظهرت أشكال هذا المشتهى في جسد المولود. وفي السخرية يقال: «توحمت أمه على تيس»، للدلالة على سوء أخلاقه. وفي المثل العربي القديم: وحمى ولا حبل. وفي القاموس: الوِحام والوحام. شهوة الحبلى. وقد وحمت توحم وحماً. وهي إمرأة وحمى ونسوة وحامى. وقد وحمناها توحيماً، اطعمناها ما تشتيهه[٢٧].

إسم الله عليك:

في التوراة «فيجعلون اسمي على بني إسرائيل فانا أباركهم»، ويشرح ذلك عصام الدين حفني ناصيف: إن على المرء أن يخفي

(٢٧) الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤٨.

اسمه مخشاة أن يصاب بما يلقي به إلى التهلكة، وأن يحمله الإسم المعلن على المعاطب وينغص عليه عيشه[٢٨]. وهذا الازدواج في الإسم امتداد لاعتقاد أسطوري سابق، ففي الثقافة الشعبية، تقول العجوز عندما تصادف شاباً «حوطتك بالله، أو اسم الله عليك»، وكذلك في المدح العام. وعندما يقع ولد ويتعثر في مشيه، تنده عجوز أو أي إنسان آخر «اسم الله عليك ـ الله الله». وكأن في ذلك تسبيح من قدرة الله، وإبعاداً للآلهة سخمة أو الشيطان كي لا يتذكر هذا الكائن ويلحق به الأذى. وفي المثل الشعبي: «وقعت الفارة من السقف. قالت الهرة اسم الله. أجابت الفأرة. ابعدي عني، وكله خير من الله». وما زال شائعاً استخدام الإسم المزدوج للمولود. فيسمى رسمياً: محمد نبيل. ويبقى نبيل هو الإسم المعروف. وكذلك في العمادة المسيحية، إذ يمنح الطفل في العمادة إسماً غير اسمه الشائع.

المرأة من ضلع الرجل:

في الحديث: «المرأة ضلع أعوج إذا جئت تقومه إنكسر». وفي العامية يقال: لنا في عائلة فلان ضلع. أي حدث أن تزوج أحدهم من إحدى نساء العائلة. وفي العراك يقال: لا ضلع لي. ويسمي البعض أضلاع الذبيحة بالجناح، فيقال مثلاً: المرأة جانحها مكسور. والمثل المصري: اكسر للبنت ضلع يطلع لها أربع وعشرين ضلع. وفي سفر التكوين إصحاح ٢١/٢: فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم إمرأة.

(٢٨) عصام الدين حفني ناصيف. اليهودية بين الأسطورة والحقيقة دار المروج، بيروت ١٩٨٥. ص ٣٢.

إرث الإبنة :

هل تنال الإبنة من إرث أبيها . في سفر العدد ٦/٢٧ - ١١ . «فكلم الرب موسى قائلاً . بحقٍ تكلمت بنات صلفحاد . فتعطيهن ملك نصيب بين أخوة أبيهن . وتنقل نصيب أبيهن إليهن . وتكلم بني إسرائيل قائلاً: ايما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته . وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكاً لإخوته . وإن لم يكن له إخوة تعطوا ملكه اخوة أبيه . .» وهذا التقسيم للإرث كان سائداً عند بعض العشائر العربية ، وقد قنن الإرث إسلامياً فيما اختلف الفقهاء في جواز توريث البنات أو حرمانهن . وقد كان هذا الإختلاف مرتبطاً بما كانت تمارسه العشائر سابقاً .

الذبائح :

ذبيحة الخطيئة ، والقسم ، والسلامة ، والمصالحة . . . تقدمات كانت سائدة في الجزيرة العربية ، والتي ما زالت في الثقافة الشعبية . فعبد المطلب جد النبي ذهب بعد إشارة من كاهنة بني سعد إلى الكعبة وضرب الأقداح ، وفدا ابنه الذي أقسم على ذبحه إذا ولد له عاشراً ، بأن ذبح مائة من الإبل ووزعها . وتقدمة الأضحية عند معظم الحضارات القديمة ليست إلا ظلالاً لافتداء التضحية بالإنسان ، فملوك البابليين مثلاً ، كانوا في السنة الخامسة من ولايتهم مدعوون لتقديم أنفسهم قرباناً للآلهة ، وآلهة الخصب تحديداً ، لكنهم كانوا يلجأون إلى عبيدهم في العيد المذكور ويتبادلون الأدوار معهم ، ثم يتوجون أحد المجرمين المساجين ملكاً لخمسة أيام ويقدمونه ضحية . وفكرة القربان ليست إلا ظلالاً لافتداء الآخرين بالنفس باعتبار أن

المسيح قدم نفسه لخلاص الآخرين . أما طقوس الثقافة الشعبية ، فقد ظلت زاخرة بالذبائح ، عند قدوم العروس لرد الإثم والحسد ، وإيفاء للنذر وتكريماً للضيوف والزعماء عبر ذبائح يعبرون فوقها . والسائد سنة أن الذبيحة المقدمة يجب أن تكون ذكراً صحيحاً تخطى سنه العام . وفي سفر تثنية ١/١٧ : لا تذبح للرب إلهك ثوراً أو شاة فيه عيب . وفي سفر لاويين ٣٢/١ : القربان من البقر والغنم . . وإن كان قربانة محرقة من البقر فذكراً صحيحاً يقربه . وفي اللغة : الذبيح هو الذي يصلح أن يذبح للنسك . والمذابح المحاريب ، وسميت بذلك للقرابين[٢٩] . وإذا كان السائد في بلاد الشام أن تطبع العروس كفها بدم الذبيحة فوق قائمة المنزل قبل دخولها ، فإن سفر الخروج يشير إلى ذبيحة الجماعة : «ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي لا يأكلون فيها . إصحاح ٥/١٢ . هذا دم لدرء الخطر والخلاص ، وكف العروس رد للمخاطر والحسد (وخمسة بعيون الشيطان) .

اليمين :

اليمين هو القسم . وبالعامية (حلف اليمين) ، وفي التوراة وحديث عمر بن الخطاب : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . وفي اللغة : اليمين القسم . والجمع ايمن وايمان . يقال سمي بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرىء منهم يمينه على يمين صاحبه . قال الشاعر[٣٠] :

(٢٩) الصحاح : ج ١ ص ٣٦٢ .

(٣٠) الصحاح : ج ٦ ص ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ .

فـقـلـت يمـين الله أبـرح قـاعـداً
ولـو قـطـعـوا رأسي لـديـك وأوصـالي.

وعند العرب وفي الغرب، يتم القسم باليد اليمنى، وكذلك المباركة، والتوافق وعقد الزواج والبيع يتوج بالمصافحة باليد اليمنى. واليمين اليمن (ومنها اشتقاق اسم بن يا مين) دلالة باتجاه الجنوب. فالأيامن خلاف الأشائم، أي ناحية اليمن جنوباً خلاف الشمال نحو الشام. وفي التوراة: تنساني يميني. وفي سفر التكوين ٤٨/١٧ ـ ١٨: فلما رأى يوسف أن أباه وضع يده اليمنى على رأس افرايم. ساء ذلك في عينه. فأمسك يد أبيه لينقلها عن رأس افرايم إلى رأس منسى. وقال يوسف لأبيه. ليس هكذا يا أبي الآن. لأن هذا هو البكر. ضع يمينك على رأسه.

أسبوع المتوفي:

مسائل الرقم سبعة وتكراره في النصوص والثقافة الشعبية، مسألة سترد لاحقاً، وما يهمنا هنا أسبوع الميت كذكرى للتعزية. حيث الرقم سبعة مقدس في الحضارات القديمة في الجزيرة ومصر واليمن وما بين النهرين، ويتكرر ذكره في التوراة. فعند العرب كان (يوم السبع) يعني يوم القيامة. وفي سفر التكوين ٥٠/١٠: «فاتوا إلى بيدر اطاد الذي عبر الأردن، وناحوا هناك نوحاً عظيماً وشديداً جداً. وضع لأبيه مناحة سبعة أيام». هذه المناحة تتكرر عند العشائر اليوم، كما يتكرر نقيضها في طقوس الأعراس، وإن كانت ظلالها باقية في ذكرى أسبوع الميت.

الخبز الفطير:

في سفر الخروج ٣٤/١٨، إشارات عدة لأكل الخبز الفطير الغير خمير، وذلك مع لحم الأضحية، وفي سفر لاويين ١٠/١٢: خذوا التقدمة الباقية من وقائد الرب وكلوها فطيراً بجانب المذبح لأنها قدس أقداس. وفي قاموس الصحاح: الفطير خلاف الخمير. وهو العجين الذي لم يختمر وكل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير. ويقال: إياك والرأي الفطير[٣١] ويورد عصام الدين ناصيف. أنه ما زال أعراب البوادي، يأكلون الخبز والفطير ويذبحون الخراف في أعيادهم. وهذا الذبح تضحية رمزية بالكائن البشري.

هذا بعض المشترك في الثقافة الشعبية، ما بين ما كان سائداً في الجزيرة قبل الإسلام وبعده، وبين ما ورد في التوراة وقنن لاحقاً في التلمود. إن هذا التوازي يؤكد الإنطلاق من منطقة وبؤرة حضارية واحدة، إضافة أن النذر والوحام وعبادة الأفعى ترجع للمرحلة الأولى من الآلهة المؤنثة القمرية التي كانت سائدة مع سيادة الأم في العائلة.

---

(٣١) الصحاح: ج ٢ ص ٧٨٢.

الفصل الثالث

تقديس أرقام الثلاثة - السبعة - الأربعين في النصوص والثقافة الشعبية

ما هي الدلالة على تكرار وورود أرقام الثلاثة والسبعة والأربعين، في الثقافة الشعبية والنصوص الدينية والحضارات القديمة؟ سؤال ليست إجابته بدافع التسلية، وإنما للإشارة إلى عمق الثقافة الشعبية وشيوعها وتواصلها وجذورها وامتدادها الحديث، ودلالة على أهمية دراسة الثقافة الشعبية في البحث التاريخي الاجتماعي. لذلك سنتناول ورود هذه الأرقام في نصوص الملاحم، وفي التوراة والأناجيل والأحاديث النبوية والقصص الشعبي كنموذج، وفي الثقافة الشعبية التاريخية والحاضرة. فلعل هذا التكرار العنيد دلالة على الإنطلاق من بؤرة حضارية واحدة؟

الثلاثة في الملاحم والأساطير:

١ - في ملحمة «عناة والبعل» الأوغاريتية[١]:

- وكرر القول للآلهة الجالسين صفوفاً قرب عناة: الأرض

(١) د. أنيس فريحة. ملاحم وأساطير. أوغاريت (رأس شمرا). دار النهار. بيروت ١٩٨٠ ص ١٠٤.

حرثت ثلاثاً. ص ١٠٨.

ثلاثة يمقتها راكب السحب: ذبيحة العار (أو النزاع)، ذبيحة السفالة، وذبيحة الخلاعة ص ١٣١.

ثلاث مرات ادمى ذراعه ص ١٦٧.

ـ جرحت صفحتي خديها وذقنها ثلاث مرات ص ١٧٠.

ـ تحت ينابيع الأرض، ثلاثة جبال مانعة، أو ثلاث طبقات من المياه ص ٢٠٠.

ـ قطع ثلاث مسافات في الجبال ص ٢١٠.

٢ ـ في أسطورة كارت ملك صيدون[٢]:

ـ له عبيد دائمون ثلاثة ص ٢٥١ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

ـ قطع ثلاث مائة ربوة ص ١٥٥.

ـ ويسيرون ثلاثة اثر ثلاثة ص ٢٥٦.

ـ وثلاثة أحصنة ومركبات ص ٢٥٩ ـ ٢٦٤.

ـ كلمها ثلاث مرات ص ٢٨٧.

ـ ثانية بيمينك، ثالثة بيدك، ص ٢٨٧.

٣ ـ أسطورة اقهات بن دانيال[٣]:

ـ وثلاث مرات عند اذنه فسيسفك الدم ص ١٣٢.

ـ في اليوم الثالث وصل الرفائيم إلى البيدر ص ٣٤١.

٤ ـ ملحمة جلقامش[٤]:

ـ حدد، ثلثاه إله وثلثه الباقي إنسان ص ١٢.

---

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٥. (٣) المرجع نفسه ص ٢٩٥.

(٤) د. أنيس فريحة. ملاحم وأساطير من الأدب السامي ـ دار النهار. بيروت ١٩٧٩ ط ٢ ص ٣.

ـ رآه ثان وثالث فانتشر الخبر ص ١٣.

ـ وسارا ثلاثين ساعة حين أدركهما الظلام ص ٣٠.

ـ قتل مائة رجل... ثم ثلاث مائة ص ٤٠.

ـ في كل فرن ثلاثون دناً من الأزورد، يسع ثلاث جرار زيت ص ٤١.

ـ في اليوم الثالث، كانا قد قطعا مسافة شهر وخمسة عشر يوماً ص ٦٣.

ـ ثلثها مدينة، ثلثها جنائن، والثلث باقي الحقوق ص ٨٤.

ـ كان ثالوث مقدس ص ٨١.

ـ لكل شهر ثلاثة أبراج ص ١٠٧.

ـ عين مردوك للسماء ثلاث مائة إله، وعين للأرض ثلاث مائة ص ١٠٨.

ـ لتكن بابل مسكناً للثالوث، مردوك، انليل، آنو ص ١١٠.

٥ ـ في العهد القديم: التوراة[٥]:

ـ ثلث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه، وثلاثين ذراعاً ارتفاعه إصحاح ٦ ص ١١.

ـ وعاش شالح ثلثين سنة وولد عابر إصحاح ١١ ص ١٨.

ـ وعاش شالح بعد ما ولد عابر أربع مائة وثلث سنين.

ـ وعاش عابر أربع مائة وثلثين سنة وولد فالج.

ـ وعاش عابر بعد ما ولد فالج أربع مئة وثلثين سنة.

---

(٥) اعتمدنا على الكتاب المقدس العهد الجديد والعهد القديم ـ جمعية الكتاب المقدس. بيروت ١٩٦٢. وقد نقلنا الفقرات كما هي قواعدياً.

ـ وعاش مالج ثلثين سنة وولد رعو.

ـ وعاش رعو اثنتين وثلاثين سنة وولد سروح.

ـ وعاش سروح ثلثين سنة وولد ناحور.

ـ قال الرب لإبرام: خذلي عجلة ثلثية، وعنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً، ويمامة وحمامة. إصحاح ١٥ ص ٢٢.

ـ ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر له الرب. إصحاح ١٧ ص ٢٤.

ـ وهل تلد سارة وهي ابنة تسعين سنة ص ٢٥.

ـ وكان إبرام ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته ص ٢٥.

ـ وكان إسماعيل ابن ثلث عشر سنة حين ختن ص ٢٥.

ـ إبراهيم: وإذا ثلثه رجال واقفون لديه. ص ٢٥.

ـ وأسرع إلى الخيمة، إلى سارة وقال اسرعي بثلث كيلات دقيقاً سميداً. إصحاح ١٨ ص ٢٦.

ـ وفي اليوم الثالث رفع إبراهيم عينيه وأبصر الموقع. إصحاح ١١ ص ٣٢.

ـ ليئة: لا في ولدت له ثلثة بنين. إصحاح ٢٩ ص ٤٧.

ـ وجعل لابان مسيرة ثلثة أيام بينه وبين يعقوب. إصحاح ٣٠ ص ٤١.

ـ أخبر لابان في اليوم الثالث أن يعقوب قد هرب ص ٥٠.

ـ ولما كان نحو ثلثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زفت ثامارا كنتك إصحاح ٣٨ ص ٦٤.

ـ قص رئيس السقاة حلمه على يوسف. وقال له كنت وفي حلمي. وإذا كرمة أمامي. وفي الكرمة ثلثة قضبان. إصحاح ٤٠ ص ٦٦.

ـ في ثلثة أيام يرفع فرعون رأسك ص ٦٧.

ـ رئيس الخبازين: حلمت بثلاث حواري ص ٧٦.

ـ حدث في اليوم الثالث يوم ميلاد فرعون، إنه صنع وليمة ص ٦٧.

ـ وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف أمام فرعون ص ٧٠.

ـ قال يعقوب لفرعون: أيام سني غربتي مائة وثلثون سنة. إصحاح ٤٦ ص ١.

سفر الخروج:

ـ ابنة لاوي ولدت ابناً، ولما رأته أنه حسن خبأته ثلثة أشهر. إصحاح ٢ ص ٨٨.

ـ كان هرون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلم فرعون إصحاح ٧ ص ٩٦.

ـ موسى: تذهب ثلاثة أيام في البرية وتذبح للرب ص ٩٧.

ـ عندما خرج من مصر: كان ظلام دامس في كل أرض مصر ثلثة أيام إصحاح ١٤ ص ١٠٣.

ـ أقام بني إسرائيل في مصر أربع مائة وثلاثين سنة. إصحاح ١٢ ص ١٠٧.

ـ في الشهر الثالث من خروج بني إسرائيل من أرض مصر، جاؤوا إلى برية سيناء إصحاح ص ١١٧.

ـ إذا نطح الثور عبداً أو أمة، يعطي سيده ثلاثين شاقل فضة والثور يرجم إصحاح ٢١ ص ١٢١.

ـ ثلاث مرات يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إصحاح ٢٣ ص ١٢٤.

ـ ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلثة آلاف رجل. إصحاح ٣٢ ص ١٤١.

سفر اللاويين:

ـ التي تلد ذكراً: تقيم ثلث وثلاثون يوماً في دم تطهيرها. وإذا كانت أنثى تقيم ست وستين يوماً في دم تطهيرها. إصحاح ١٢ ص ١٧٤.

ـ أكل الذبيحة في اليوم الثالث نجاسة. إصحاح ١٨ ص ١٨٨.

ـ الفاضل من لحم الذبيحة في اليوم الثالث يترك. إصحاح ص ١٦٦.

سفر العدد:

ـ القربان طبق من فضة وزنه مائة وثلاثون شاقلاً. إصحاح ٦ ص ٢٢٢.

ـ قال ملاك الرب لبلعام: لماذا ضربت أتانك آلاف ثلث دفعات إصحاح ٢٢ ص ٢٥١.

ـ وتقدمون ثورين وكبشاً واحداً إصحاح ٢٨ ص ٢٦١.

ـ ومشوا ثلاث أيام في برية ايتام. إصحاح ٣٣ ص ٢٧٠.

سفر التثنية:

ـ أفرز موسى ثلاث مدن في بحر الأردن نحو شروق الشمس إصحاح ٤٤ ص ٢٨٦.

ـ ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إصحاح ١٦ ص ٣٠٥.

سفر يشوع:

ـ هيئوا زاداً، لأنه بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن. إصحاح ١ ص ٣١٨.

ـ هاتوا ثلاثة رجال من كل سبط. إصحاح ١٨ ص ٣٦٦.

سفر القضاة:

ـ ترأس أبي مالك على إسرائيل ثلاث سنين إصحاح ٩ ص ٣٩٦.

ـ ابصان من بيت لحم وكان له ثلثون ابناً وثلثون ابنة ص ٤٠٣.

ـ وليمة شمشون حضرها ثلاثون: وطرح أحجية إذا حللتموها في سبعة أيام أعطيكم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ثياب وإلا العكس إصحاح ١٤ ص ٤٠٧.

ـ قالت دليلة: ثلاث مرات ختنتني ولم تخبرني بماذا أقوتك. إصحاح ١٦ ص ٤٠٨.

سفر صموئيل الأول:

ـ وذهب بنو يسى والثلاثة الكبار وتبعوا شاول إلى الحرب.

إصحاح ٣ ص ٤٥٤ .

ـ قال له يوناثان: في اليوم الثالث تنزل سريعاً. وأنا أرمي ثلاثة سهام إلى جانبه. إصحاح ٢٠ ص ٤٦٢ .

ـ فأخذ شاول ثلاثة آلاف رجل منتخبين من جميع إسرائيل. إصحاح ٢٤ ص ٤٦٨ .

ـ ونزل إلى برية زيف ومعه ثلاثة آلاف رجل. إصحاح ٢٦ ص ٤٧٢ .

ـ جاء داود ورجاله إلى صقلغ في اليوم الثالث. إصحاح ٣٠ ص ٤٧٨ .

ـ في ثلاثة أيام وثلاث ليال، ما شرب داود ماء. ص ٤٧٩ .

ـ قال أنا غلام مصري، تركني سيدي لأني مرضت منذ ثلاثة أيام ص ٤٧٩ .

ـ وفي الغد وجدوا شاول وبنيه الثلاثة ساقطين. إصحاح ٣١ ص ٤٨١ .

سفر صموئيل الثاني:

ـ وكان بنو حروية الثلاث إصحاح ٥ ص ٤٨٤ .

ـ وضرب عبيد داوود فمات ثلاث مائة وستون رجلاً ص ٤٨٠ .

ـ وبقي تابوت الرب في بيت عوبيد ثلاثة أشهر. إصحاح ٦ ص ٤٩١ .

ـ وولد لابشالوم ثلاثة بنين. إصحاح ١٤ ص ٥٠٦ .

ـ وكان جوع في أيام داود ثلاث سنين اصحاح ٢١ ص ٥٢٠ .

ـ وكان يوشيب رئيس الثلاثة ص ٥٢٤ .

ـ ونزل الثلاثة من الثلاثين رئيساً وأتوا في الحصاد إلى داوود. فشق الأبطال الثلاثة، وهز رمحه على ثلث مئة قتلهم. إصحاح ٢٣ ص ٥٢٤ .

ـ أتى جاد إلى داوود وأخبره: تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك، أم يكون ثلاثة أيام وباء في أرضك ص ٥٢٦ .

سفر الملوك الأول:

ـ في نهاية ثلاث سنوات هرب عبدان لشمعي إصحاح ٢ ص ٥٣٤ .

ـ وفي اليوم الثالث لولادة سليمان ولدت هذه المرأة ص ٣٥ .

ـ وكان طعام سليمان ليوم واحد، ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق ص ٥٣٧ .

ـ وكان للبيت: سقوف ثلاث طباق، وكوة مقابل كوة ثلاث مرات، وللدار الكبيرة في مستديرها ثلاثة صفوف منحوتة ص ٥٤١ .

ـ وكان المعبد. قائماً على اثنتي عشر ثوراً. ثلاثة نحو الشمال، ثلاثة نحو الغرب. . . ص ٥٤٣ .

ـ وكان سليمان يصعد ثلاث مرات في السنة محروقات وذبائح. إصحاح ٧ ص ٥٥١ .

ـ وفي اليوم الثالث جَدَّ يربعام في السير ص ٥٥٧ .

ـ ملك يربعام على أورشليم ثلاث سنين إصحاح ١٤ ص ٥٦٣ .

ـ واماته بعشا في السنة الثالثة لأسا ملك يهوذا ص ٥٦٤ .

- فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب. إصحاح ١٦ ص ٥٦٨.
- وفي السنة الثالثة كان كلام الرب إلى إيليا. ص ٥٦٩.
- أقاموا ثلاث سنين بدون حرب بين ارام وإسرائيل. إصحاح ٢٢ ص ٥٧٨.

سفر الملوك الثاني:

- على أن الرب قد دعا هؤلاء الثلاثة الملوك. إصحاح ٣ ص ٥٨٦.
- حراسة بيت الملك. الثلث على باب سور والثلث على باب السعادة ص ٦٠٣.
- ثم قال لملك إسرائيل، فضرب ثلاث مرات ووقف. إصحاح ١٣ ص ٦٠٧.
- صعد ملك أشور وحاصر السامرة ثلاث سنين ص ٦١٣.
- في السنة الثالثة لهوشع ملك حزقيا إسرائيل ص ٦١٦.
- وضع ملك أشور على حزقيا ثلاث مئة وزنة من الفضة، وثلاثين وزنة من الذهب ص ٦١٧.
- في السنة الثانية تأكلون زريعاً، أما في الثالثة فتزرعون ص ٦٢١.
- كان يهوأحاز، ابن ثلاث وعشرين سنة، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم ص ٦٢٨.
- وكان يهوياقيم عبداً ثلاث سنين ثم تمرد. ص ٦٢٩.
- وكان يهوياقيم قد ملك ثلاث أشهر في أورشليم ص ٦٢٩.

- ومعبدة ارتفاعه ثلاثة أذرع، وعلى الباب حراس ثلاث ص ٦٣١.

سفر أخبار الأيام الأول:

- فمات شاول وبنوه الثلاث. ص ٦٣٨.
- كان يشمعيا بطل من الثلاثين ص ٦٥٢.
- مات العازر وله ثلاث بنات. ص ٦٧٠.
- ملك داود بن يس، ثلاث وثلاثون في أورشليم ص ٦٧٩.

سفر أخبار الأيام الثاني:

- مذبح سليمان، له خيط ثلاثون ذراعاً يحيط بدائرة، قائماً على إثني عشر ثوراً، ثلاثة إلى الشمال، ثلاثة إلى الشرق. . . ص ٦٨٤.
- وصية موسى في السبوت والمواسم ثلاث مرات في السنة ص ٦٩٢.
- وجاء سليمان من الذهب ثلاث مائة مجن من ذهب مطرق، خص المجن الواحد ثلاث مئة شاقل من الذهب. إصحاح ٩ ص ٦٩٣.
- قال لهم، حبعام ارجعوا بعد ثلاثة أيام ص ٦٩٥.
- وقووا رحبعام بن سليمان ثلاث سنين ص ٦٩٧.
- ملك يربعام ثلاث سنين في أورشليم. إصحاح ١٣ ص ٦٩٨.
- كان جيش لاسا من يهوذا ثلاث مئة ألف. فخرج إليهم رازح بمركبات ثلاث مئة. إصحاح ١٤ ص ٧٠٠.

- اجتمعوا في أورشليم في الشهر الثالث ص ٧٠١.
- قال لهم هوذا. الثلث منكم يدخلون في السبت. والثلث في بيت الملك. والثلث في بيت الأساس ص ٧١٣.
- أدى بنو عمون ليوثام، تقدمة في ثلاث سنين إصحاح ٢٥ ص ٢٣.
- أعطى يوشيا لبني الشعب ثلاثين ألفاً وثلاثة آلاف من البقر. ص ٧٣٤.
- وكان يوحاز ابن ثلاث وعشرين سنة حين ملك ثلاثة أشهر في أورشليم. إصحاح ٣٦ ص ٧٣٦.

سفر عذرا:

- كل من لا يأتي في ثلاثة أيام حسب مشورة الشيوخ يحرم كل ماله. إصحاح ١٠ ص ٧٨٣.

سفر نحميا:

- جئت إلى إسرائيل، وكنت هناك ثلاث أيام. ص ٧٥٦.

سفر استير:

- في اليوم الثالث لبست استير ثياباً ملكية. إصحاح ٥ ص ٧٨٥.

سفر أيوب:

- ولد له سبعة بنين وثلاث بنات. وكانت مواشيه سبعة آلاف

من الغنم وثلثة آلاف جمل. إصحاح ١ ص ٧٩٣.

- سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذي أتى عليه. ص ٧٩٥.
- كف الرجال الثلاثة عن مجاوبة أيوب. ص ٨٢١.
- هوذا كل هذه، يفعلها الله مرتين وثلاثاً بالإنسان ص ٨٣٣.

سفر الأمثال:

- للعلوقة بنتان هات هات. ثلاثة لا تشبع. إصحاح ٣٠ ص ٩٦٩.
- ثلاثة عجيبة فوقي وأربعة لا أعرفها. ص ٩٧٠.
- تحت ثلاثة تضطرب الأرض، وأربعة لا تستطيع احتمالها ص ٩٧٠.
- ثلاثة هي حسنة التخطي، وأربعة مشيها مستحسن ص ٩٧٠.

سفر حزقيال:

- كان في السنة الثلاثين عندما انفتحت الرؤيا. إصحاح ١ ص ١١٧٥.
- غرفات الباب ثلاث من هنا، وثلاث من هناك ص ١٢٤٣.
- على المجزع، ثلاثون مخدعاً، ١ ص ٤٠٤ ص ١٢٤٣.
- والغرفات، غرفة إلى غرفة ثلاثاً وثلاثون مرة. إصحاح ٤٠ ص ١٢٤٥.
- والمذبح من خشب ثلاث أذرع ص ١٢٤٦.

- وثلث الهين لرش الدقيق إصحاح ٤٦ ص ١٢٥٤ .

سفر دانيال:

- في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم كان. ص ١٢٦٠ .
- عين لهم الملك وظيفة لتربيهم ثلاث سنين ص ١٢٦٠ .
- فجثا دانيال على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلى وحمد. إصحاح ٦ ص ١٢٧٣ .
- في السنة الثالثة من ملك بيلشاصر ظهرت لي رؤيا. إصحاح ٨ ص ١٢٧٧ .
- في السنة الثالثة لكورش كشف أمر دانيال. ص ١٢٨٠ .
- أنا دانيال. كنت نائماً ثلاث أسابيع. ولم أدهن ثلاث أسابيع إصحاح ١٠ ص ١٢٨١ .

سفر هوشع:

- في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه. إصحاح ٦ ص ١٢٩٠ .

سفر زكريا:

- فوزنوا أجرتي، ثلاثين من الفضة ص ١٣٥٠ .

٦ - في العهد الجديد. انجيل متى[٦]:

- اخترنا انجيل متى، نظراً لتشابه الأناجيل الأربعة التي رواها تلامذة السيد المسيح.
- ويقتل في اليوم الثالث يقوم. ص ٣٠ .

(٦) المرجع نفسه.

- فإن شئت نضع هنا ثلاث مظال ص ٣١ .
- وإن لم يسمع، فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين، لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة ص ٣٣ .
- لأنه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، أكون ص ٣٣ .
- ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين ص ٣٦ .
- وفي اليوم الثالث يقوم. ص ٣٦ .
- فتركهم ومضى أيضاً، وصلى ثالثة ص ٥٠ .
- أخذوا الثلاثين من الفضة ص ٥٣ .
- يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ص ٥٣ .
- قال المسيح وهو حي، أني بعد ثلاثة أيام أقوم ص ٥٤ .

٧ - في الأحاديث النبوية[٧]:

- إن كانت المعصية بين العدو وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط ص ١١ .
- كان يأمرنا إذا كنا على سفر أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة. ص ١٣ .
- عن أبي هريرة، أنه سمع النبي يقول: «إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم. ص ٣٤ .
- عن جابر، أنه غزا مع النبي نجداً فلما قفل رسول الله، قفل معهم، فأدركتهم الغائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله وتفرق

(٧) أبو زكريا النووي. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. المكتبة الأهلية. بيروت. من دون تاريخ.

الناس يستظلون بالشجرة، ونمنا نومة فإذا رسول الله يدعونا وإذا عنده إعرابي، فقال: «إن هذا اخترط على سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا قال من يمنعك مني؟ قلت الله ثلاثاً ولم يعاقبه وجلس» ص ٣٩.

ـ عن أبي بكر الصديق قال: «نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» ص ٤٠.

ـ عن أنس، عن رسول الله قال: «يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد» ص ٤٧.

ـ من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصا فقد لغا» ص ٥٦.

ـ عن أبي محمد بن العاص: «فصم وأفطر ونم وقم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشرة أمثالها» ص ٦١ ـ ٦٢.

ـ والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي. وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات ص ٦٣.

ـ إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها»، ثم أن زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثرب عليها، ثم أن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر ص ٩٥.

ـ في رواية مسلم: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث: الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها. ص ٩٧.

ـ وعن أبي هريرة: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة. ص ١٠٠.

ـ أكبر الكبائر ثلاثاً. الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقول الزور وشهادة الزور ص ١٢٣.

ـ قال رجل للنبي يا رسول الله والله أني لأحبك ثلاث مرات فقال: إن كنت تحبني فأعد للفقر تخفافاً، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السير إلى منتهاه. ص ١٧٠.

ـ ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، يحسب ابن آدم آكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. ص ١٧٩.

ـ وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله، أسأل فيها فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» ثم قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحمل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمل حمالة فحملت له المسألة حتى يصيبها ثم تمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش. . .» ص ١٨٨.

ـ وعن أبي كبشة الأنماري: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد بابَ سئلة إلا فتح الله عليه باب فقر ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

ـ طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة ص ١٩٦.

ـ تسبحون وتكبرون وتحمدون كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة. ص ١٩٨.

ـ ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده. وفي رواية مسلم، يبيت ثلاث ليال. ص ٢٠٠.

ـ وعن أنس أن النبي إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث ص ٢٠٨.

ـ وعن عياض بن حمار: أهل الجنة ثلاثة ص ٢٢٠.

ـ وعن أبي هريرة: آية المنافق ثلاث ص ٢٢٧.

ـ وعن أنس أن النبي كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ثلاثاً. ص ٢٢٩.

ـ عن أبي هريرة، عن النبي قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال فقرأها رسول الله ثلاث مرات. ص ٣٥٥.

ـ وعن أبي موسى الأشعري: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع ص ٢٧٣.

ـ وعن أبي موسى أن النبي أوصى بثلاث: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني» ص ٢٧٧.

ـ عن أبي عثمان بن العاص، إنه شكا وجعاً في جسده، فقال له النبي: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاث مرات وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» ص ٢٧٩.

ـ وعن مرشد بن عبداللّه اليزني. قال رسول الله: «من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب» ص ٢٨٦.

ـ عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «إذا مات الإنسان انقطع

عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له» ص ٢٩١.

ـ عن أنس: ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحدث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته. ص ٢٩٢.

ـ عن أبي سعيد الخدري: ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار. ص ٢٩٢.

ـ عن أبي هريرة: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم. ص ٢٩٤.

ـ عن عبداللّه بن مغفل: صلوا قبل المغرب، ثم قال في الثالثة لمن شاء ص ٣٢٨.

ـ عن أبي هريرة: أوصاني بصيام ثلاثة أيام من كل شهر. ٣٧١.

ـ عن أبي هريرة: الخيل ثلاثة، هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل اجر. ص ٣٤٦.

ـ عن أبي الدرداء، أوصاني بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر، ص ٣٥٥.

ـ عن ثوبان قال: كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً. ص ٣٨٥.

ـ عن كعب بن عجرة: معقبات لا يخيب قائلهن، أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة. ص ٣٨٧.

ـ عن عبداللّه بن حبيب: اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين

تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء ص ٣٩٦.

- عن أبي هريرة: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر فاستوفى منه ولم يعطه أجره. ص ٤٣٠.
- عن أبي هريرة: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث. ص ٤٣٢.
- عن أبي عمر: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث. ص ٤٣٢.
- عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم حبيبة: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً. ص ٤٦٥.
- عن أبي هريرة: وخلق المكروه يوم الثلاثاء. ص ٤٨٥.

٨ - في مناسك الحج[٨]:

- الاحرام للحج يجب أن يتم في الثلاثة أشهر، شوال، ذي القعدة، ذي الحجة.
- الأشواط الثلاث الأولى في الطواف حول الكعبة تكون سيراً سريعاً.
- أيام التشريق ثلاث.
- في منى يرمي الحجاج الجمرات الثلاث.
- يطوف الحاج سيراً هادئاً في الأشواط الثلاثة تحية للبيت الكريم.

(٨) عبد الرزاق نوفل. فريضة الحج. دار الشروق. بيروت ١٩٨٣.

٩ - في الحكايات الشعبية:

- في حكاية الليمونات الثلاث، من حكايات كرم البستاني[٩]، سارت السفينة ثلاثة أيام وثلاث ليال ص ٣٨. وجاءت الصبية بثلاث ليمونات محمرة اللون ص ٤٤. وبعد ثلاثة أشهر وثلاث ليال، وصل إلى الشاطىء ص ٤٥. ثلاث نقط من الدم سقطت من عنقها على الأرض ص ٥٣.
- حكاية شامان وجوهرة، تحكي قصة أمير حجازي له بنات ثلاث. ص ٥٨.
- حكاية الست ورد، عن ملك له ثلاث بنات جميلات ص ٧٥. في اليوم الثالث كانت المعركة ص ٨١. قالت له الجنية، عليك أن تتخلص مني ثلاث مرات، والثالثة ثابتة ص ٩١.
- حكاية الست ورد والفلفل الحار. عن ملك له ثلاث بنات: هدا، ورداً، وعدا ص ١١٤.
- حكاية الست بدور. وكررت الطلب ثلاث مرات ص ١٤٣.
- حكاية الأخوات الثلاث، لامرأة لها ثلاث بنات. ص ١٩٧.
- وفي الحكاية الشعبية العربية[١٠]، ترد قصة الحراث: والزانية، والحرامية والفتانة، بادلهم الملك بثلاث نساء، ص ٢٠٢.
- حكاية جلد الكلب، عن رجل له ثلاثة أولاد في ثلاث غرف. ص ٢٠٠.

(٩) كرم البستاني. حكايات لبنانية. دار عبود. بيروت ١٩٧٩.
(١٠) صبحي عبدالحكيم. الحكاية الشعبية العربية. دار ابن خلدون. بيروت ١٩٧٥.

- حكاية المال والعظم، عن رجل له ثلاثة أولاد، ترك ثلاثة صناديق ص ١٩٨.

- بائع الكلام، اشترى الولد ثلاث كلمات بثلاثين جنيهاً. ص ١٩٠.

١٠ - في الثقافة الشعبية:

ومن الثقافة الشعبية الملخصة يومياً، لكل ما ورد، والمترافقة تاريخياً وبعمق في العيش اليومي، نجد:

- ثالث الميت: وهي الذكرى الشائعة، يحضرها من لم يحضر الجنازة غالباً.

- الثالثة ثابتة: مثل شعبي مكرر في الحكايات.

- الضيف لا يسأل لثلاثة أيام عند العرب عن مطلبه.

- الطلاق الثابت بالثلاث.

- العروس تسأل ثلاث مرات عن قبولها.

- عند بعض المسلمين يكرر كاتب العقد: زوجتك ومتعتك وأنكحتك.

- في العرس الشعبي التونسي: يناخ الجمل ثلاث مرات قبل نزول العروس عنه.

- الإسم عادة وتاريخياً ثلاثي: اسم الفرد والأب والعائلة. أو اسم الفرد ابن فلان.

- السبية ما بتركب إلا على ثلاثة. مثل شعبي.

- ما بيعرف ثلث الثلاثة. مثل شعبي.

- إذا ثلثت الشركة خربت. مثل شعبي.

- الاثنين ما بتصير ثلاثة. مثل شعبي.

- من هالك، لمالك، لقباض الأرواح. مثل شعبي.

- الفصل من ثلاثة أشهر.

- ثلاثة أخمسة للميت: أي ذكرى كل أربعاء ليلة خميس ثلاث مرات.

- البدوية البصارة، تردد، سيأتك الخبر، بعد ثلاث إشارات، أو ثلاثة أيام، أو ثلاثة أشهر.

- الكائنات الحية في الكون ثلاث: الإنسان، النبات، الحيوان.

- على أونا، على دوا، على تري، ايذان انتهاء المزاد العلني. وهي كلمات إيطالية شائعة محلياً.

- واحد، اثنين، ثلاثة. ايذان بدء السباق.

- الربط من الجهات الثلاث، هو الحد الأدنى لتوقيف أي جماد فوق مسطح.

- في الوضوء، يكرر الغسل ثلاث مرات.

- التشاؤم من شرب الماء لثلاثة أفراد بالتتابع.

- الولادة، الحياة، والآخرة. ثلاث عند المؤمن.

- تظل الروح ثلاثة أيام وثلاث ليال معلقة إلى جانب الجسم، اعتقاد شعبي.

- ينادى في المحكمة على الشاهد ثلاث مرات وإلا اعتبر غائباً.

- الراقية من صيبة العين، تبدأ رقيتها: أولها باسم الله وثانيها باسم الله، وثالثها، إيمان الله.

ـ من يحلم حلماً مزعجاً، يتف على كتفه الأيسر ثلاث مرات، ويتعوذ بالشيطان ٣ مرات.

تكرار رقم السبعة:

١ ـ في ملحمة عناة والبعل:

ـ في اليوم السابع خمدت النار في القصر وألسنة اللهيب في الهيكل ص ١٤٤.

ـ نادى أبناء عشيرته السبعين ابناً من أبناء أشيرة. ص ١٤٥.

ـ استولى على ست وستين مدينة، بل على سبع وسبعين ص ١٤٧.

ـ الملعونة المتسلطة ذات الرؤوس السبعة. ص ١٥٦.

ـ حقاً أني آكل الطين بكلتا يدي، آكله سبع حصص تقطع لي ص ١٥٧.

ـ ظهر البعل ومعه سبعة غلمان ص ١٦٣.

ـ وجامعها سبعاً وسبعين مرة. ص ١٦٦.

ـ ثم ذبحت سبعين رئماً ذبيحة. ص ١٧١.

ـ ونحرت سبعين ثوراً، وسبعين خروفاً، وسبعين ايلاً، ثم سبعين حماراً وحشياً ذبيحة عن الظافر البعل ص ١٧٢.

ـ في السنة السابعة إذا «بموت» ابن الإله يظهر. ص ١٨٢.

ـ قدم كافوراً لسبع بنات ص ١٩١.

ـ الحية العاقية ذات الرؤوس السبعة. ص ١٩٧.

ـ وصل الحجرات السبع المقفلة ص ٢٠٢.

ـ كافور يكفي لتطهير سبع بنات ص ٢١٥.

ـ سبع سنوات ملك ايل ص ٢٢٥.

ـ عندما عاد لاخوته بعد سبع وسبعين يوماً ص ٢٢٥.

٢ ـ أسطورة كارت ملك صيدون:

ـ كان لكارت سبع محظيات. ص ٢٤٩.

ـ سر يوماً ثانياً.. في السابع تصل ص ٢٥٧.

ـ ألبث يوماً.. وعند شروق الشمس السابع أرحل ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤.

ـ في السنة السابعة كان أولاد كارت كما وعد. ص ٢٧٣.

ـ وادعي السبعين ثوراً من ثيراني. ص ٢٧٤.

ـ سلفها سبعة أيام ص ٢٨٣.

٣ ـ أسطورة اقهات بن دانيال:

ـ كان يولم للآلهة سبعة أيام. ص ٢٩٩.

ـ في اليوم السابع جاء. ص ٢٩٩.

ـ في اليوم السابع غادرت بيته القيان. ص ٣٠٥.

ـ سبع سنوات حبس البعل. ص ٣٢٢. والبعل هنا إله الخصب والمطر.

ـ في السنة السابعة تكلم دانيال. ص ٣٣٣.

٤ ـ أسطورة الأخيلة والأشباح[١١]:

ـ صلى للآلهة سبع مرات. ص ٣٤٠.

ـ في السابع، عند ذاك، الظافر البعل دعا له ص ٣٤٦.

---

(١١) د. أنيس فريحة. أوغاريت. ص ٣٣٧.

٥ ـ أسطورة مولد السحر والغسق[١٢]:

ـ سبع مرات يعزف على العود. ص ٣٥١.

ـ سبع مرات يطبخ الفتيان على النار جدياً بحليب أمه. ص ٣٥٢.

ـ سبع مرات يعدون القرابين. ص ٣٥٢.

ـ يسعيان بين الصخور والشجر مدة سبع سنوات. ص ٣٥٨.

٦ ـ ملحمة جلقامش:

ـ ستة أيام وسبع ليال مع البغي ص ١٥.

ـ ستة أيام وسبع ليال ضاجع البغي. ص ٢٠.

ـ إن استجبت لك، حلت بنا السنوات السبع العجاف. ص ٤٠.

ـ بعد سبعة أيام وسبع ليال. سقطت دودة من أنفه. ص ٥٧.

ـ في اليوم السابع خف المطر، خفت حدة العاصفة، سكن البحر. ص ٧٣.

ـ حين أطل اليوم السابع أرسل حمامة لليابسة. ص ٧٤.

ـ نصبت قدراً، سبعة سبعة كومت تحتها القصب. ص ٧٤.

ـ لا تنم لستة أيام وسبع ليال. ص ٧٨.

ـ ما أن لمس السابع حتى آفاق. ص ٧٩.

ـ وإذا كان الحكماء السبعة وضعوا أساساتها. ص ٨٤.

٧ ـ في العلى عندما[١٣]:

ـ السنة اللهيب تغلف البناء. يوماً، خامساً، سابعاً. ص ١٣١.

---

(١٢) المرجع نفسه ص ٣٤٧.

(١٣) د. أنيس فريحة. من الأدب السامي. ص ٨٧.

ـ قتلت الحية ذات الرؤوس السبعة ص ١٣٦ و١٣٧.

ـ خذ غلمانك السبعة ص ١٤٠.

ـ نحرت سبعين ثوراً وسبعين خروفاً. ص ١٤٣.

ـ نحرت سبع ابل وسبعين بعلاً. ص ١٤٣.

ـ في السنة السابعة ظهر موت فجاءه وعاد إلى الأرض. ص ١٤٨.

ـ فسدت الأرض سبع سنوات. ص ١٥٨.

٨ ـ في العهد القديم: التوراة.

ـ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل (سفر التكوين).

ـ فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل.

ـ وبارك الله اليوم السابع وقدسه. إصحاح ٢. ص ٥.

ـ من جميع البهائم الطاهرة، تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. من طيور السماء أيضاً، سبعة سبعة، ذكراً وأنثى، لأني بعد سبعة أيام أمطر على الأرض. إصحاح ٧ ص ١٢.

ـ استقر الفلك بنوح في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أرارات. ص ١٣.

ـ بعد سبعة أيام عاد فأرسل الحمامة من الفلك. ص ١٣.

ـ وتاهت في برية بئر السبع. إصحاح ٢١ ص ٣١.

ـ وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها. ص ٣٢.

ـ قال يعقوب: أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى إصحاح ٢٩ ص ٤٦.

- أخذ أخوته معه وسعى وراء مسيرة سبعة أيام. إصحاح ٣١ ص ٥١.
- وسجد يعقوب إلى الأرض سبع مرات حتى اقترب إلى أخيه. ٣٣ ص ٥٤.
- يوسف إذ كان ابن سبعة عشر سنة، كان يرعى مع أخوته الغنم وهو غلام عند بني بلهة. إصحاح ٣٧ ص ٦١.
- فرعون رأى حلماً: سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر. إصحاح ٤١ ص ٦٧.
- ثم حلم سبع سنابل طالعة في ساق واحدة. ص ٦٨.
- قال يوسف: البقرات السبع سبع سنين. السنابل السبع سبع سنين. وسبع سنين من الجوع. ص ٦٩.
- عاش يعقوب في مصر سبعة عشر سنة، وكانت سنو حياته، مائة وسبعاً وأربعين سنة. إصحاح ٤٧ ص ٨٣.
- وبكى عليه المصريون سبعين يوماً. إصحاح ٥٠ ص ٨٥.
- وضع لأبيه مناحة سبعة أيام. ص ٨٦.

سفر الخروج:

- الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً. ص ٨٧.
- عاش لاوى مائة وسبعة وثلاثين سنة. ص ٩٥.
- عاش عمرام مائة وسبعة وثلثين سنة. ص ٩٥.
- سبعة أيام تأكلون فطيراً ويكون لكم في اليوم السابع فحل مقدس. إصحاح ١٢ ص ١٠٥.
- ستة أيام لا تجدونه في الحقل. ستة أيام تلتقطونه. وأما اليوم

السابع ففيه سبت. إصحاح ١٦ ص ١١٤.
- إذا اشتريت عبداً عبرانياً، فست سنين يخدم، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً. إصحاح ٢٠ ص ١٣٠.
- ست سنين تزرع الأرض، وفي السابعة تريحها. ص ١٢٤.
- في اليوم السابع دعي موسى وسط السحاب. ص ١٢٦.
- الثياب المقدسة يلبسها الكاهن سبعة أيام. وسبعة أيام تكفر على المذبح وتقدسه. إصحاح ٢٩. ص ١٣٦.

سفر اللاويين:

- ويغمس الكاهن اصبعه في الدم وينضح من الدم سبع مرات أمام الرب. إصحاح ٤ ص ١٦٠.
- إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام. ص ١٧٤.
- المريض بالبرص، الذي لا يشفى عند الكاهن يحجز الكاهن سبعة أيام ص ١٧٧.
- دواء البرص سبعة أيام. وتفرغ الخيمة سبعة أيام. وفي اليوم السابع يحلق شعره. إصحاح ١٤ ص ١٧١.
- بيت البرصان يخلى لسبعة أيام ص ١٨٠.
- التطهير من السيل لسبعة أيام ص ١٨٢.
- العاشر من الشهر السابع عطلة. إصحاح ١٦ ص ١٨٥.
- في الشهر السابع في أول يوم يكون لكم عطلة. ص ١٨٦.
- سبعة أيام تقدمون وقوداً للرب. إصحاح ٢٣ ص ١٩٦.
- سبعة أيام في الشهر السابع تعيدون للرب ص ١٩٧.

ـ تسكنون في مظال سبعة أيام ص ١٩٧.
ـ ست سنين تقضب كرمك، اما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة. إصحاح ٢٥ ص ١٩٨.
ـ أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف سحب خطاياكم. ص ٢٠٢.

سفر العدد:

ـ قضاء السرج السبعة. ص ٢٣٤.
ـ قال الرب لموسى اجمع إليَّ سبعين رجلاً ص ٢٣٩.
ـ ولو بصق أبوها بصقاً في وجهها، أما كانت تخجل سبعة أيام. وتحجز سبعة أيام خارج المحلة. إصحاح ١٢ ص ٢٣١.
ـ أما جبرون فبنيت قبل صوغن مصر بسبع سنين ص ٢٣٣.
ـ من مس ميتاً ميتة إنسان ما يكون نجساً سبعة أيام. يتطهر به في اليوم الثالث، وفي اليوم السابع يكون طاهراً. ص ٢٤٤.
ـ إذا مات إنسان في خيمة تكون نجسة لسبعة أيام ص ٢٤٥.
ـ قال بلعام: ابن لي ههنا سبعة مذابح، وهي لي هنا سبعة ثيران وسبعة كباش. إصحاح ٢٣ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
ـ إذ دخلتم مدينة، فأبقوا جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة. وأما أنتم فانزلوا خارج المملكة سبعة أيام. ص ٢٦٦.

سفر التثنية:

ـ في آخر سبع سنين تعمل ابراء. إصحاح ١٥ ص ٣٠٣.
ـ سبعة أسابيع تحسب لك من ابتداء المنجل في الزرع. سبعة

أيام تعيد للرب إلهك في المكان الذي يختاره الرب. ص ٣٠٥.

سفر يشوع:

ـ بكر يشوع والسبعة الكهنة الحاملون ابواق الهتاف السبعة أمام تابوت العهد. دار بالمدينة، وفي اليوم السابع عند طلوع الفجر، داروا سبع مرات. ص ٣٤٣.
ـ وعملوا سبع قرعات إصحاح ١٨ ص ٣٦٦.

سفر القضاة:

ـ فكتب له رؤساء سكوت وشيوخها سبعة وسبعين رجلاً. إصحاح ٨ ص ٣٦٣.
ـ يتسلط عليكم سبعون رجلاً جميع بني يربعل. ثم جاء إلى بيت أبيه في عقره، وقتل أخوته بني يربعل سبعين رجلاً على حجر واحد. ص ٣٩٥.
ـ ابصان قضى لإسرائيل سبع سنين. وقضى عبدون الفرعوني، وكان له أربعون إبناً وثلاثون حفيداً، يركبون على سبعين جحشاً. ص ٤٠٣.
ـ قال شمشون: إذا أوثقوني بسبعة أوتار طرية أضعف. إصحاح ١٦ ص ٤٠٨.

سفر صموئيل الثاني:

ـ أتى جاد إلى داود أخبره وقال له: أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك أم تهرب... إصحاح ٢٤ ص ٥٢٦.

سفر الملوك الأول:

ـ وأكمل البيت لسليمان في سبع سنين. إصحاح ٦ ص ٥٤١.

ـ في الشهر السابع جاء شيوخ إسرائيل وحملوا التابوت. ص ٥٤٥.

ـ وعيد سليمان سبعة أيام وسبعة ص ٥٤٩.

ـ وكان لسليمان مئة من النساء السيدات إصحاح ٧ ص ٥٥٣.

ـ في السنة السابعة والعشرين لأسا، ملك يهوذا رمزي سبعة أيام. ص ٥٦٦.

ـ وقد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف. كل الركب التي لم تجث للبعل. ص ٥٧٣.

ـ فنزل مقابل أولئك سبعة أيام. ص ٥٧٣.

ـ وسقط السور على السبعة والعشرين ألف رجل. ص ٥٧٥.

سفر الملوك الثاني:

ـ كان لأحاب سبعون ابناً في السامرة. ص ٦٠٠.

ـ في السنة السابعة أرسل يهودا راع، فأخذ مئات الجلادين. إصحاح ١١ ص ٦٠٢.

ـ كان يهوأش ابن سبع سنين حين ملك. ص ٦٠٤.

ـ في السنة السابعة لياهو ملك يهوأش. ص ٦٠٤.

ـ المسبيين من أصحاب البأس سبعة آلاف. إصحاح ٢٤ ص ٦٣٠.

ـ في الشهر السابع جاء إسماعيل بن نثنيا. ص ٦٣٢.

أخبار الأيام الأول:

ـ دفنوا شاول وصاموا سبعة أيام. إصحاح ١٠ صص ٦٥٠.

ـ من نفتالي سبعة وثلاثون ألفاً بالأتراس والرماح. ص ٦٥٤.

ـ وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة. ص ٦٦٤.

ـ كان البوابون سبعة. إصحاح ٢٦ ص ٦٧٢.

ـ ملك داود بن يس سبع سنين في حبرون. ص ٦٨٩.

أخبار الأيام الثاني:

ـ عيد سليمان سبعة أيام ص ٦٩٠.

ـ دشن المذبح سبعة أيام. والعيد سبعة أيام. إصحاح ٧ ص ٦٩٠.

ـ اجتمعوا في أورشليم وذبحوا. . سبعة آلاف من الضان. ص ٧٠١.

ـ في السنة السابعة تشدد يهويا داع. إصحاح ٢٣ ص ٧١٢.

ـ كان يوآش ابن سبع سنين حين ملك. إصحاح ٢٤. ص ٧١٤.

ـ امام حزقيا. أتوا سبعة ثيران وسبعة كباش وسبعة خرفان وسبعة تيوس. إصحاح ٢٩ ص ٧٢٣.

ـ وعمل بنو إسرائيل عيد الفطر سبعة أيام. وأكلوا المواسم سبعة أيام.

- وتشاور الجماعة أن يعملوا سبعة أيام أخرى. إصحاح ٣٠ ص ٧٢٦.

- استوفقت الأرض سبوتها، لأنها سبتت في كل أيام خرابها لإكمال سبعين سنة. إصحاح ٣٦ ص ٧٣٧.

سفر عذرا:

- استهل الشهر السابع، اجتمع الشعب إلى أورشليم. إصحاح ٣ ص ٧٤١.

- في أول الشهر السابع يصعدون محرقات للرب. ص ٧٤١.

سفر نحميا:

- في السنة السابعة تترك المطالبة بكل دين. ص ٧٧١.

سفر أيوب:

- كان سبعة رؤساء. ص ٧٨٠.

- كانت مواشي أيوب سبعة آلاف من الغنم. ص ٧٩٣.

- قعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال. إصحاح ٢ ص ٧٩٥.

- فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران، وسبعة كباش، وأذهبوا إلى عبدي أيوب. إصحاح ٤٢ ص ٨٣.

سفر الأمثال:

- الحكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها السبعة. ص ٩٤٥.

- الكسلان أوفى حكمة في عيني نفسه، من السبعة المجيبين

بعقل. ص ٩٦٥.

سفر حزقيال:

- يخرج سكان مدن إسرائيل ويحرقون ويوقدون النار سبع سنين. ص ١٢٤٠.

- سبعة أيام يكفرون عن المذبح ويطهرونه. ص ١٢٤٩.

- في سبعة أيام العيد، يعمل محرقة للرب سبعة ثيران، وسبعة كباش.

سفر دانيال:

- وامرأن يحموا الاتون سبعة أضعاف عن المعتاد. ص ١٢٦٦.

- تمضي سبعة أزمنة، حتى تعلم أن العلي متسلط. ص ١٢٦٩.

- سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك لتكميل المعصية. ص ١٢٨٠.

- أنا دانيال. كنت نائماً ثلاث أسابيع، ولم أدهن ثلاث أسابيع. ص ١٢٨١.

٩ - العهد الجديد. انجيل متى:

- حتى الآن لا تفهمون ولا تذكرون. ولا سبع خبزات الأربعة الآلاف. ص ٣٠.

- قال له يسوع. لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات. ص ٣٣.

- وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة ص ٣٦.

- ففي يوم القيامة، لمن من السبعة تكون زوجة. ص ٣٨.

١٠ ـ في الأحاديث النبوية :

ـ والله أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. رواه البخاري ص ١١.

ـ المرء مع من أحب يوم القيامة. فما زال يحدثنا حتى ذكر باباً من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً. رواه الترمذي ص ١٣.

ـ لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل ممن جاءت بنفسها لله عز وجل. رواه مسلم، وقيل عندما صلى النبي على زانية أقيم عليها الحد. ص ٢٠.

ـ بادروا بالأعمال سبعاً. هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مقعداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة ادهى وأمر؟ رواه الترمذي ص ٤٤.

ـ عن أبي عمارة البراء بن عازب: أوصانا بسبع ونهانا عن سبع.

ـ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع. رواه أبو داود. ص ١١٣.

ـ سبعة يظللهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال أني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه. عن أبي هريرة. ص ١٣٦.

ـ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها. رواه مسلم. ص ١٤٤.

ـ يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم. عن أبي هريرة. ص ١٤٥.

ـ كنا مع رسول الله إذ سمع وجبة، فقال هل تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم، قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار، حين انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها. رواه مسلم. ص ١٤٦.

ـ لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ نصف الكعبين. فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته. رواه البخاري ص ١٦٧.

ـ الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة. عن أبي هريرة. ص ٢٢٥.

ـ أمرنا رسول الله بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبراز القسم. عن البراء بن عازب. ص ٢٦٧.

ـ ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة، رواه علي بن أبي طالب. ص ٢٧٨.

ـ ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً،

وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما حاذر. رواه مسلم. ص ٢٧٩.

ـ من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك: الا عافاه الله من ذلك المرض. رواه الترمذي ص ٢٧٩.

ـ ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً. ص ٣٤٨.

ـ عندما جاء رجل من الصحابة يستأذن النبي في اعتزاله الناس، قال: لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله. من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة. الترمذي ص ٣٦٢.

ـ جاءنا ناس يطلبون رجالاً يعلمونهم القرآن، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم القراء. ص ٣٦٦.

ـ من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين. ص ٤٠٨.

ـ اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الفاضلات. ص ٤٧٠.

ـ يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة. ص ٤٧٧.

ـ والله أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. ص ٤٩٠.

ـ في معركة أحد، صلى النبي على سبعين شهيداً، وصلى سبعين مرة على جثمان عمه حمزة بن عبدالمطلب.

١١ ـ في مناسك الحج:

ـ الطواف حول الكعبة سبع مرات.

ـ السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط.

ـ حصى الجمرات سبعة بسبعة.

ـ جمرة العقبة سبع معصيات.

١٢ ـ في قاموس اللغة[١٤]:

ـ في تاج العروس، نجد معان عدة لكلمة سبعة منها:

ـ لأعملن بك عمل سبعة. ص ١٦٥.

ـ لأعذبنك عذاب سبعة.

ـ وقولهم: أخذت منه مائة درهم (وزن سبعة) أي أن كل عشرة منها بزنة سبعة مثاقيل.

ـ يوم السبع. يوم عيد كان في الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم عن كل شيء. ص ١٦٦.

ـ العذاب على عاد في ليال سبع. ص ١٦٧.

ـ سبع سني يوسف الصديق في الشدة.

ـ وخلق الله السبعين وما بينهما في ستة أيام. ومنه قال الفرزدق:

وكيف أخاف الناس والله قابض
على الناس والسبعين في راحة اليد.

---

(١٤) محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس ج ٢١ سلسلة التراث العربي. رقم ١٦. وزارة الإعلام ـ الكويت ١٩٨٤.

ـ السبعيون: المحدثون.

ـ السبعية: من غلاة الشيعة.

ـ السبع: وسمي بذلك لتمام قوته، وذلك أن السبع من الأعداد التامة.

ـ يقال: لسان الفتى سبع عليه. فإن لم يزرع من غربه فهو آكله ص ١٦٨.

ـ سبعية بنت الحارث. ص ١٧١ اسم امرأة.

ـ ابل سوابع: وهي التي ترد في اليوم السابع. ص ١٧١.

ـ وفي اظماء الإبل السبع.

ـ سبعهم: أخذ سبع أموالهم.

ـ سبع الحبل، أي جعله على سبعة قوى.

ـ طاف بالبيت سبعاً. ص ١٧٣.

ـ أقمت عنده سبعين أي جمعتين ص ١٧٣.

ـ اسبع الرجل: وردت ابله سبعاً.

ـ اسبع القوم: صاروا سبعة.

ـ اسبع الرعيان: إذا صاروا سبعة.

ـ هو في القوم إلى سبعة آباء. ص ١٧٤.

ـ سبع تسبيعاً: أي جعله ذا سبعة أركان. ص ١٧٥.

ـ سبع الإناء: غسله سبع مرات.

ـ سبع الله لك: سبع الله لك أجرها. ص ١٧٦.

ـ تسبع سؤرها: أي تتصدق به.

ـ سبع القرآن: وظف عليه قراءته في كل سبع ليال.

ـ سبع لامرأته: أقام عندها سبع ليال.

ـ قال النبي لأم سلمة: إن شئت سبعت لك. وإن سبعت لك، سبعت لنسائي.

ـ سبعت القوم: تمت سبعمائة رجل.

ـ السبع المثاني: تقال للفاتحة لأنها سبع آيات. ص ١٧٧.

ـ هذا سبيغ: أي سابعة.

ـ سابع سبعة، وسابع ستة.

ـ واسبع الشيء، صيره سبعة.

ـ وسبعت المرأة، ولدت لسبعة أشهر.

ـ وسبع المولود: حلق رأسه وذبح عنن لسبعة أيام.

١٣ ـ في أساطير العرب:

ـ كان بعض العرب قبل الإسلام، كما كان الاعتقاد لاحقاً عند البابليين، يعتبرون الماء بدء العالم. وقال كعب الأحبار «كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض» وفي أسطورة عن الخلق، جاء في كتاب محمد عبدالمعيد خان قولهم:

«إن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض، خلق جوهرة خضراء أضعاف طباق السموات والأرض، ثم نظر إليها نظرة هيبة فصارت ماء، ثم نظر إلى الماء فغلى وارتفع منه زبد ودخان وبخار، وأرعد من خشية الله. فمن ذلك اليوم يرعد إلى يوم القيامة.. ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكاً فهبط تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتقه، واحدى يديه في المشرق والأخرى في المغرب باسطتين قابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضبطها،

فلم يكن لقدميه موضع قرار، فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس ثوراً له سبعون ألف قرن، وأربعون ألف قائمة. وجعل قرار قدميه على سنامه فلم تستقر قدماه، فأحفر الله ياقوتة خضراء من أعلى درجات الفردوس، غلظها مسيرة خمسماية عام، فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه، فاستقرت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار هذه الأرض وهي كالحسكة تحت العرش؟. ومنخر ذلك الثور في البحر، فهو يتنفس كل يوم نفساً، فإذا تنفس مد البحر، وإذا رد نفسه جزر. ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله صخرة خضراء، غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها... فلم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله تعالى حوتاً هو الحوت العظيم اسمه لوتيا، وكنيته بلهوت، ولقبه بهموت. فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال. قال والحوت على البحر».

١٤ ـ في القصص الشعبي:

من حكايات لبنانية، جمعها كرم البستاني.

ـ في قصة الست ورد: وجدها نائمة تحت سبعة لحف. ص ٨٧.

ـ لبثت الست ورد تنتظر ستة أيام، وفي اليوم السابع جاء. ص ٨٨.

ـ أقيمت الولائم سبعة أيام.

ـ في قصة الست بدور: الست بدور نزلت وراء سبع بحور. ص ١٣٩.

ـ وسارت السفينة حتى قطعت البحار السبعة. ص ١٤٠.

ـ وفي الحكاية الشعبية العربية التي جمعها صبحي عبدالحكيم،

وفي قصة موسى: فرعون كان متجوز ومتخلف بنية عمرها سبع سنين ص ٢٢١.

ـ في قصة الحراث والزانية والحرامية والفتانة: رجع الملك إلى الحرث بعد سبع سنين. ص ٢٠٥.

١٥ ـ في الثقافة الشعبية:

ـ الهر له سبعة أرواح. مثل شعبي.

ـ العرس لسبعة أيام.

ـ الأسبوع سبعة أيام.

ـ السباعية، التي تلد من الشهر السابع للحمل.

ـ عجائب الدنيا سبع.

ـ ذكرى الأسبوع للميت.

ـ دوخني سبع دوخات. مثل شعبي.

ـ محرم علي سبع حرمات، تحت سابع سما أو أرض عبارات متداولة عامياً.

ـ من سابع المستحيلات.

ـ مين بيطلع مع العروس إلا خالتها وسبعة من جيرتها.

تكرار رقم الأربعين:

ـ رغم كثافة الملاحم والأساطير السامية، التي ذكرنا بتكرار رقم الثلاثة، والسبعة، إلا أنها كانت خلوا من تكرار رقم الأربعين!

١ ـ في العهد القديم: التوراة:

ـ بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً، وأربعين ليلة. سفر التكوين. إصحاح ٧ ص ١٢.

ـ وكان الطوفان أربعين يوماً.
ـ تزوج اسحق وعمره أربعون سنة من رفقة. إصحاح ٢٥ ص ٣٩.
ـ ولما كان عيسو ابن أربعين سنة تزوج من يهوديت ابنة بيري الحثي. إصحاح ٢٦ ص ٤١.
ـ وكان أيام يعقوب سنو حياته مائة وسبعاً وأربعين سنة. ص ٨٣.
ـ وأمر يوسف عبيدة الأطباء، أن يحنطوا أباه، وله أربعين عاماً. إصحاح ٥٠ ص ٨٥.
ـ وأكل بنو إسرائيل المن، أربعين سنة. سفر الخروج ص ١١٤.
ـ وكان موسى في الجبل، أربعين نهاراً، وأربعين ليلة. ص ١٢٦.
ـ وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين يوماً. سفر العدد. ص ٢٣٥.
ـ في السنة الأربعين كلم موسى بني إسرائيل حسب ما أوحاه الرب. سفر التثنية. ص ٢٧٧.
ـ سار موسى أربعين سنة في القفر. ١ ص ٨٤. ص ٢٩٢.
ـ أقمت في الجبل، أربعين نهاراً، وأربعين ليلة لا آكل خبزاً ولا أشرب ماء. إصحاح ٩ ص ٢٩٥.
ـ كنت ابن أربعين حين أرسلني موسى عبدالرب. سفر يشوع. إصحاح ١٤. ص ٣٦٠.

ـ وكان الفلسطيني يتقدم ويقف صباحاً ومساء أربعين يوماً. سفر صموئيل الأول. ٤٥٤.
ـ وكان شاول حين ملك ابن أربعين سنة. ص ٤٨٤.
ـ أربعون ذراعاً، كانت البيت أي الهيكل الذي أمامه. أي هيكل سليمان. ص ٥٤٠.
ـ عمل عشر مراحض، كل مرحض أربعين بثا. ص ٥٤٤.
ـ وكانت أيام ملك سليمان على أورشليم أربعين سنة. ص ٥٥٧.
ـ إيليا: قاوم وأكل وشرب بقوة، أربعين نهاراً، وأربعين ليلة إلى جبل الله. إصحاح ١٩ ص ٥٧٢. سفر الملوك الأول.
ـ ملك يهوآش أربعين سنة في أورشليم. سفر الملوك الثاني. إصحاح ١٢ ص ٦٠٤.
ـ وعاش أيوب مائة وأربعين سنة. سفر أيوب إصحاح ٤٢. ص ٨٣٣.
ـ هل قدمتم لي ذبائح وتقدمات في البرية أربعين سنة يا بيت اسرائيل. سفر هوشع. إصحاح ٥ ص ١٣٠٨.

٢ ـ في الحديث النبوي:

ـ في الآية: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾. قال ابن عباس والمحققون معناه، أو لم نعمركم ستين سنة، وقيل معناه ثماني عشرة سنة، وقيل أربعين سنة. قال الحسن والكلبي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضاً، ونقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة وقيل هو البلوغ. ص ٥٠.
ـ أربعون خصلة أعلاها منيحة. رواه البخاري. ص ٥٨.

ـ ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه. رواه مسلم ص ١٥٤.

ـ في خطبة خالد العدوي: لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليها يوم وهو كغيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله. ص ١٧٤.

ـ من غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة. ص ٢٨٥.

ـ من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومام. ص ٤٤٧.

ـ لو يعلم الماء بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه. قال الراوي: لا أدري قال أربعين يوماً، أو أربعين شهراً أو أربعين سنة. عن أبي الجهم الأنصاري. ص ٤٦٢.

ـ وعن الدجال ومجيئه: أنه خارج فلة من الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا. قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. ص ٤٧٤.

ـ يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم، فيطلبه فيهلكه. ص ٤٧٦.

ـ ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب فلا يجد أحداً يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء. عن الأشعري. ص ٤٧٩.

ـ عن أبي هريرة قال: بين النفختين أربعون. قالوا يا أبا هريرة يوماً قال: أبيت. قالوا أربعون سنة؟ قال أبيت. قالوا أربعون شهراً قال: أبيت ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل. ص ٤٨١.

ـ عن عائشة وقد نذرت أن لا تكلم ابن الزبير. ولما جاء ليحادثها، طفقت تبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد. فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة. ص ٤٨٦.

٣ ـ القصص الشعبي:

ـ في قصة لمس أميرة بيروت، من حكايات لبنانية، لكرم البستاني. أقيمت الأفراح أربعين يوماً وأربعين ليلة. ص ٢٢.

ـ عندما عثر الأمير على ابنته: عقدوا مجالس الأفراح والطرب أربعين نهاراً، وأربعين ليلة، يأكلون ويشربون فيها من كيس ابن الملك. من قصة الليمونات الثلاث. ص ٥٦.

ـ في قصة الست ورد، الشاب مقيد بطلسم في شعر إحدى بنات عمه الأربعين ـ ص ٧٩.

ـ أربعون حمامة بيضاء جاءت من الأفق. ص ٨٦ ـ ٨٩.

ـ وصعد من البركة أربعون بنتاً، قعدن على أربعين كرسي. ص ٨٧.

ـ خرج من الأرض أربعون عبداً أسوداً. ص ٨٩.

ـ وقاه الأمير أربعين يوماً وأربعين ليلة. من قصة الأمير الحطاب ص ١١٣.

ـ قصة الشاطر حسن: دخل قصراً فيه أربعون غرفة وأربعون

مفتاحاً، وقيل له افتح تسعاً وثلاثين منها، ولا تفتح الأربعين. ص ١٦١.

- طلب من الملك أن يمهله أربعين يوماً، فأمهله وكان عدد اللصوص أربعين. ص ١٨٤.

- وفي حكاية داود وأورية: إن داود تجوز مأمورة، خلف منها أربعين ملكاً. الحكاية الشعبية لصبحي عبدالحكيم. ص ٢٣٤.

- حجر البئر لا يرفع إلا بأربعين رجل. من قصة موسى وفرعون. ص ٢١٤.

- وفي حكاية عمايم على فهايم، قدم فدية مقدارها أربعون جنيهاً، ووجد أربعون رجلاً جلوساً. ص ١٨٨.

٤ - في الثقافة الشعبية:

- أربعين الميت.
- أربعون الطمث بعد الولادة.
- سن اليأس في الأربعين.
- مثل علي بابا والأربعين حرامي. مثل شعبي.
- مثل أم أربع وأربعين. أي يتصرف لولبيا. مثل شعبي.
- أربعينية الشتاء وأربعينية الصيف، وعامياً تقال: المربعينية
- جهل الأربعين يا رب تعين. مثل شعبي.
- أربعين الحجر الصحي.
- صيام المسيحيين. أربعين يوماً.
- أربعين أعمار الدول عند ابن خلدون.
- عاشر القوم أربعين يوم، إما أن تصبح منهم، أو ترحل عنهم! مثل شعبي.

- بيخلق من الشبه أربعين. مثل شعبي.
- الحصبة لا تزول إلا بعد أربعين يوماً. ولا يستحم المريض إلا بعدها.
- المولدة يبقى قبرها مفتوحاً أربعين يوماً. مثل شعبي.
- الإمتناع عن طعام محدد أربعين يوماً بعد وفاة قريب أو جار.

ما هو مصدر هذا التكرار والإستعمال العنيد إلى حد القداسة، لهذه الأرقام، التي ظلت في ثنايا الطقوس والأمثال الشعبية الراسخة، وفي مجمل الثقافة الشعبية؟ سؤال إجابته ليست سهلة وكأنما تحتاج إلى تفسير لمجمل الثقافة في الحضارات القديمة. وهذه مهمة لا ندعيها. لكن الثابت عبر هذا العرض الذي قدمنا، وعبر التكرار الأشد وضوحاً في قصص ألف ليلة وليلة التي لم نعرضها هنا، وعبر الثوابت التاريخية اللغوية والأثرية، أن القاسم الجغرافي التاريخي المشترك للحضارات القديمة، كانت الجزيرة العربية قبل التصحر، منها منبع الهجرات إلى الشمال، إلى الشام، وإليها دخل الفرس والأحباش، ولها اتصال مع حضارات الشرق الأقصى، ومنها الهجرات العربية الواضحة السابقة للإسلام، إلى تدمر وجبل عامل ووادي التيم وديار بكر شمال سوريا، وفيها اشتراك قديم للديانات في شمالها ووسطها وجنوبها. يضاف إلى ذلك التقارب اللغوي ليس فقط بين ما سمي باللغات السامية القديمة، بل أيضاً القرابة مع اللغات ذات الجذر اللاتيني. فالثلاثة بالعربية يقابلها Teletha بالسريانية و Selasi بالحبشية، Shalasha بالعبرية[١٥]، ويقابلها: Trois بالفرنسية و Three بالإنجليزية، و Dray بالألمانية و Tree بالإيطالية. فيما

(١٥) د. أنيس فريحة. دراسات في التاريخ، دار النهار ١٩٨٠ ص ١٠٥.

السبعة بالعربية والأرامية السريانية، شبعة بالعبرية، يقابلها بالفرنسية والانجليزية والألمانية: Sept، Seven، Seben. والأربعين: Quarante، Fourten، Fortzen. ولكن هل هذا هو التقارب والتماثل الوحيد؟ بالطبع ليس هذا فقط، وليس ذلك مبتغانا، وإنما البحث عن سبب تقديس وتكرار هذه الأرقام الذي انتقل أيضاً إلى الحضارة الغربية وما سبقها من حضارات. وإذا ما أردنا ملاحقة تكرار استخدام هذه الأرقام في الحضارة الغربية لاحتجنا لكتاب آخر.

نعود للسؤال المطروح. يقال أن الثلاثة والسبعة من الأرقام الجذرية التي لا تنقسم إلا على نفسها. لكن الحادي عشر والثالث عشر والواحد والخمسة هي كذلك. وقد نجد المصري القديم قد قسم الفصول إلى ثلاثة ارتباطاً بالدورة الزراعية (فيضان، زرع، حصاد)، ونجد أيضاً أن المصريين القدامى قد حددوا السنة في ٣٦٥ يوماً، مع استخدام النسيء أيضاً في الأيام الزائدة. وهذا التقويم متقدم في الحضارة ولاحق لتقديس هذه الأرقام. وفي الدورة الزراعية العادية كما في دورة الحياة: حرث، زرع، حصاد. ولادة حياة آخرة أو موت. والكائنات الحية على الأرض ثلاث التي تخضع لدور الولادة والتجدد وهي: الإنسان والحيوان والنبات. وأغلفة الأرض ثلاثة: من يابسة وماء وهواء. فأيها مصدر التقديس ولماذا فرض شيوعه؟ أما السبعة فهي أيضاً، رقم جذري لا ينقسم إلا على نفسه، ورغم أن استخدام الأشهر والأسابيع عريق في التاريخ الحضاري، إلا أن السؤال يبقى لماذا سبعة وليس عشرة. فأصابع اليدين والرجلين عشرة، وتقسيم الشهر إلى أسابيع ثلاثة أسهل من قسمته على أربعة أسابيع وكسر الأيام. أما المحيط الجغرافي فهو خال من الملموسات

التي تشير له، إلا الكواكب السبعة المجتمعة التي يهتدي بها الرعاة، وتسمى في الثقافة الشعبية، (بنات نعش السبع). وعدا ذلك من تفسيرات فإنها تفسيرات لاحقة، ويمكن اللجوء إلى تفسير من صلب النظام الإجتماعي، إذ ورد فرعونياً أن الضريبة كانت تتراوح بين الخمس والعشر، فيما لغوياً وجدنا: سبعت سؤرها، أي تصدقت به. وسبعهم أي أخذ سبع مالهم. والمولود السباعي الذي يولد قبل أوانه.

هذه التفسيرات للثلاثة والسبعة لا ترتبط ببعضها، كما لا ترتبط بالأربعين، ومن هنا فإن تقديسها يجب أن يرتبط بمنطلق واحد، وبالتالي من بؤرة حضارية واحدة وبأبعد من المدونات الأثرية والملحمية والثقافات الشعبية المدونة كالتوراة. إن بعدها يمتد إلى البدء، إلى التكوين الإجتماعي الأول، حيث الآلهة المؤنثة كانت أصل الديانة الأولى والأسطورة. وبالتالي، فإن تقديس هذه الأرقام سنعثر عليها في دراسة لغز المرأة الأولى، التي أطلق عليه الكاتب السوري فراس السواح: لغز عشتار[١٦].

والمسألة ببساطة، أنه إذا كانت السيطرة في المشاعية الأولى هي للأم، فهل كانت الأسطورة والديانة الأولى بعيدة عن عبادتها. وإذا كان المدون من الأساطير والديانات الأولى بعد اكتشاف الكتابة يربط عبادة الآلهة الذكور بالشمس، فما هو سر ارتباط عبادة الأم بالقمر، وإلى ماذا نرجع الرسوم الأولى والطقوس الباقية في الثقافة الشعبية، لآلهة الخصب والمطر مثلاً، وما سر شيوعها في الحضارات القديمة، الإجماع التاريخي حول تطور العائلة يحدد أن المجتمع المشاعي الأول،

(١٦) فراس السواح. لغز عشتار. الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة. دار سومر للدراسات والنشر. الطبعة ٢ ـ ١٩٦٨ دمشق.

توازى مع شكل العائلة الأولى، حيث السيطرة للأم، والزواج غير أحادي. كان ذلك في التجمعات الزراعية قبل حضارة المدنية التي تحتاج لنظام وقانون، وقبل اكتشاف الكتابة «وقد لعبت المكانة الإجتماعية للمرأة في تلك العصور، دوراً كبيراً في رسم التصور الديني والغيبي الأول وفي ولادة الأسطورة الأولى. كانت المرأة بالنسبة لإنسان العصر الباليوتي (٣٠ ـ ١٠ آلاف ق.م) موضع حب ورغبة وموضع خوف ورهبة في آن معاً. فمن جسدها تنشأ حياة جديدة، ومن صدرها ينبع حليب الحياة، ودورتها الشهرية المنتظمة في ثمانية أو تسعة وعشرين يوماً تتبع دورة القمر، وخصبها وما تفيض به على أطفالها هو خصب الطبيعة التي تهب العشب معاشاً لقطعان الصيد، وثمار الشجر غذاء للبشر، وعندما تعلم الإنسان الزراعة وجد في الأرض صنواً للمرأة فهي تحبل بالبذور وتطلق من رحمها الزرع الجديد. لقد كانت المرأة سراً أصغر مرتبطاً بسر أكبر، سر كامن خلف كل التبديات في الطبيعة والأكوان، فوراء كل ذلك أنثى كونية عظمى، هي منشأ الأشياء ومردها. عنها تصدر الموجودات وإلى رحمها يؤول كل شيء كما صدر».

هذه الأهمية للمرأة المغلقة الأسرار، توازت مع أهمية القمر، فالشمس لها نظام وميقات ومكان بزوغ وغياب. أما القمر الذي يشابه المرأة في دورتها الشهرية، وما يحيط به من نجوم، فإنه يمر بمراحل ثلاث: هلال يتزايد. بدر في كبد السماء، تناقص وغياب. ثلاثة أطوار، وغياب عن العين المجردة لثلاثة أيام، يطلع بعدها مجدداً. وبهذا القمر كانت التقاويم الأولى التي ما زالت سائدة حتى اليوم عند العرب والعبران وشعوب أخرى. الأم الأولى المعبودة كانت

أماً قمرية أيضاً، ومصدر تقديس الثلاثة هي من تقديس هذه الأم المرتبطة بالقمر. وما زالت النقوش الإغريقية تشير للأم القمرية المثلثة ـ في ثلاثة أطوار ـ وكذلك الايرينات والجورجونات الثلاث. لكن هذه الأم كانت في ذات الوقت، سيدة الوقت والأقدار، وروح القمح والخصب، عذراء وبغي، سيدة الموت والمعارك والأسراء والحكمة. تقول الأم المصرية: «انا ما كان، وما هو كائن، وما سوف يكون. وما من بشر قادر أن يرفع عني برقعي». وهذا البرقع الذي يخفي سر الأم المعبودة ما زالت ظلاله في حجاب العروس الذي يرفعه عريسها. والأم الأولى سيدة الجنون (وكل جميل بتعبيرنا العامي: بيجنن)، والحكة والسحر، وإذا كانت طقوس بعث القمر وتجدده بعد ثلاثة أيام من الغياب عن النظر، فإن اقتران رسم الأم مع القمر هلالاً أو بدراً يمتد في معظم الأثريات المكتشفة، في نفس الوقت الذي يرتبط فيه رسم الهلال مع نجوم سبعة. حتى أن نحت أور فيوس على الصليب يقترن بهلال وسبعة نجوم. وهكذا نجد أن الثلاثة والسبعة تقترن بعبادة الأم والقمر. فالقمر بدراً في أربعة عشر يوماً، ودرجات السلم القمري مصرياً أربع عشرة، ودرجات العالم السفلي كذلك، وهكذا قسمت المواقيت القمرية إلى أربع فترات، لنجد الأم الأولى سيدة المعارك معتلية عربة تجرها سبعة أسود، وتراح الأرض التي هي سيدة خصبها في السنة السابعة، ولتسمى فترة طمثها السبوت، ويسمى عضوها التناسلي في بعض لغات أوروبا بالقمر.

أما الأربعون، فإنه رقم مقدس واضح الارتباط بالخصب والمرأة، بأكثر من وضوح ارتباط رقم الثلاثة والأربعة. فانقطاع الطمث يبدأ عادة بسن الأربعين، وبعد عملية الخلق أو الولادة تتمدد فترة الطمث لأربعين يوماً. لذلك جاء المثل الشعبي: النفساء قبرها

مفتوح حتى الأربعين. يقابل ذلك أربعينية الشتاء والصيف في مناطقنا المتوسطية المناخ. والأربعين الذي توسع في بحثها د. غازي أبو شقرا(١٧)، يجدها أيضاً الحد الأقصى لبروز المرض الوبائي. أو بشكل أدق، ترجمته الفاعلة أو انتقاله من حيز القوة إلى حيز الفعل، ويشير إلى أن إقفال الدورة الحياتية عند دودة الحرير والنباتات البقولية من العدس والفول والفاصوليا والكوسى والخيار... حتى البندورة والتبغ، حيث الفترة بين تبرعم البذور وازدهارها الثمري أربعون يوماً. هذه الدورة الزراعية والمناخية متلازمة مع دورة الأنثى في استعدادها للخصب الجديد بعد أربعين يوماً، وببقاء سيدة الخصب محل دعوة حتى اليوم، حيث تعمد طقوس الثقافة الشعبية إلى مناداة أم الغيث لإنزال المطر: أم الغيث غيثينا. هزّي غيمك واسقينا.

إذاً هذا التقديس لهذه الأرقام، يتحلق حول عبادة الأم الأولى وما أحيط بها من مفاهيم وتفاسير نصنفها في خانة الأساطير اليوم. ومع نشوء المدن الأولى واكتشاف التدوين، وبالتالي الإستقرار الحضاري الذي يحتاج لنظام وقوانين، تبدلت وضعية المرأة في العائلة، وتبدلت سلطتها لينتزعها الرجال. وفي هذه المرحلة الانتقالية الطويلة ظهرت رسوم للأم مع ابنها وحبيبها، ثم سيطرت عبادة الإله الذكر مقترناً بالشمس. لكن ذلك لم يمنع نسيج العبادة الأولى من البقاء. فملحمة (في العلى عندما) البابلية تروي هذا الإنتقال من يد الأم الأولى إلى أحفادها وكيفية انتزاع الواح الأقدار منها، ومنح الأسماء الحسنى للمنتصر. هذه الديانة الأنثوية القمرية نشأت في بؤرة

(١٧) د. غازي أبو شقرا. أربعون الحياة والموت والأسطورة. دار النهار بيروت ١٩٨٢.

حضارية وانتشرت. وحيث كان الإنتقال الأسبق إلى حضارة المدينة، نشأت على حطام الأسطورة الأولى والديانة الأولى، العبادة الجديدة للإله الذكر المقترن بالشمس. والجزيرة التي تصحرت فيما بعد والتي ازداد تصحرها الآن، كانت البؤرة الأولى لهذا الانتقال حيث الحنين لجنة عدن. ومن هنا فإن مصدر هذا التقديس لأرقام الثلاثة والسبعة والأربعين هو المرحلة الحضارية السحيقة في القدم للجزيرة العربية، التي كان الإنتقال إلى الحضارة المدنية قد حدث فيها قبل غيرها، فظهرت المدن القديمة (عاد، ثمود) والأنبياء الذين لا يحصوا من الذكور، وإن كانت اللاة والعزى ومناة، رموز أصنام تدل على نساء. إضافة إلى أن الحضارة اليمنية القديمة كانت تشتهر بعبادتها الثلاثية: القمر الشمس الزهرة. ولعل هذه العبادة هي في المرحلة الانتقالية التي نجدها في أكاد عبر الآلهة الثلاثية سين أيضاً. وإضافة لذلك فإن تقديس هذه الأرقام في الملاحم والأساطير البابلية الأكادية، وفي النقوش الفينيقية الأقدم القادمة كهجرات من شواطىء البحر الأحمر، ثم تقديسها في التوراة والثقافة الشعبية العربية الجاهلية والممتدة حتى اليوم، يثبت أنها منتشرة من بؤرة حضارية واحدة. وقد كانت الآيات واضحة في تصوير الانتقال من عبادة القمر والكواكب إلى الشمس، كما كانت واضحة في ذكر تدوين التوراة بلهجات تبدل في معانيها، وواضحة في ذكر أنبياء الجزيرة الذين لم يرد ذكرهم في التوراة أيضاً. إن هذا التقديس للأرقام الثلاثة بين التوراة كسجل للثقافة الشعبية وكافة المدونات والمرويات والثقافة الشعبية العربية يدل أيضاً على الانطلاق من بؤرة جغرافية واحدة. وهذه البؤرة البدء كانت اليمن ذات الحضارة الأقدم التي يعتبرها أرنولد توينبي منبت الحضارة الأولى في هذا الجزء الحيوي من العالم.

الفصل الرابع

الأسماء بين القاموس العربي والتوراة

إذا ما حاولنا قراءة التوراة التي بين أيدينا والمترجمة من توراة مصوّبة، وأخرجنا أسماء الأماكن والأشخاص، وبحثنا عن معانيها في القاموس العربي، هل نجد لها معانٍ متوافقة مع النص؟. رب قائل أن القرابة اللغوية تمكن من إيجاد تقارب في الألفاظ والأسماء، وهذا صحيح، لكن توافق المعنى مع النص التوراتي، وأسماء الأمكنة يؤكد جغرافية الحدث وصحة ما جاء به كمال الصليبي.

يرد في سفر التكوين إصحاح ٢٦/ ١٨ ـ ٢٢، عن اسحق أنه (عاد ونبش آبار الماء التي حفروها في أيام ابراهيم أبيه، وطمها الفلسطينيون بعد موت أبيه. ودعاها بأسماء كالأسماء التي دعاها بها أبوه. وحضر عبيد اسحق إلى الوادي فوجدوا هناك بئر ماء حي. فخاصم رعاة جرار رعاة إسحق قائلين لنا الماء. فدعا اسم البئر عسِق لأنهم نازعوه. ثم حفروا بئراً أخرى وتخاصموا عليها أيضاً فدعا اسمها سطنة. ثم نقل من هناك وحفر بئراً أخرى ولم يخاصموا عليها. فدعا اسمها رحبوت. وقال الآن قد أرحب لنا الرب وأثمرنا في الأرض).

- في هذا النص، نجد أن جرار التي عثر على جغرافيتها د. كمال الصليبي، تعني في القاموس العربي: جمع جرة: «الجرة من الخزف، والجمع جرّ وجرارٌ». ص ٦١١ - ج٢ - الصحاح للجوهري.

- عسق: عسق به أي أولع به. وهي مثل عشق. قال رؤبة شعراً: ألفاً وحباً طالما تعشقا. ج ٤/ ص ١٥٢٥ الصحاح.

- سطن: سطن أساطين سطنة اسطوانة. جبل اسطوان أي مرتفع، قال الشاعر:

جرّبنْ مني إسطواناً أعنقاً

رحبوت: تترجم نفسها. من الرحب. فالنص يقول: الآن أرحب لنا الرب وأثمرنا في الأرض.

إذاً رعاة جرار أولعوا بالبئر الأولى، والثانية كانت عالية، والثالثة رحبوا بها أن تكون لقبيلة إسحق.

وفي سفر التكوين إصحاح ٣٥/٥. عن آل يعقوب: (إنهم رحلوا. وكان خوف الله على المدن التي حولهم. فلم يسعوا وراء بني يعقوب. فأتى يعقوب إلى لوز التي في أرض كنعان وهي بيت إيل).

- «لوز: اللوزة واحدة اللوز. وأرض ملازة. فيها أشجار اللوز». ج ٣ ص ٨٩٥ الصحاح.

وفي السفر نفسه إصحاح ٣٦ (هذه مواليد عيسو الذي هو أدوم... بسمة بنت إسماعيل.. وسكن عيسو في جبل سعير. وأبناء

رعوئيل. غث وزارح وشمة ومزة. هؤلاء كانوا بني بسمة إمرأة عيسو).

- عيسو: العيس بالكسر. الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة:

أقول لخاربي همدان مما
آثارا صرمة حمرا وعيسا

أي بيضاء. ويقال هي من كرائم الإبل. ج ٣ ص ٩٥٤ الصحاح.

- آدم= أدوم: قال الأصمعي: الأدم من الظباء بيض يعلوهن جدداً فيهن غرة. ج ٥ ص ١٨٥٩ الصحاح. وفي النص أن عيسو الذي هو آدوم. أي ذو اللون الأبيض مع بعض الشقرة. والكلمتان لهما معنى واحد في القاموس العربي.

- سعر: حر النار. واسم مكان. قال الشاعر:

حلفت بمائرات حول عوضٍ
وأنصاب تركن لدى السعير

- أما بسمة وشمة ومزة. فأسماء لا تحتاج لتعليق وشيوع استعمالها ما زال حتى اليوم.

وفي إصحاح ٣٥/١٦ - ١٨. (إن راحيل زوجة إسحق تعسرت ولادتها. وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت. إنها دعت اسمه بن أوني. وأما أبوه فدعاه بن يامين (بن يمين).

ـ أون. أوني. الأون الدعة والسكينة. ورجل آين: وادع والأون أحد جانبي الخرج. والأون العِدل.

وفي سفر التكوين إصحاح ٢٧/٣٨ عن يهوذا وزوجة ابنه ثامار، إنه بعد وفاة ابنه البكر عير، رفض يهوذا أن يزوجها سلفها شيلا، فخلعت ثياب ترملها وتغطت ببرقع وجلست في طريق حموها الذي اعتبرها زانية طريق فضاجعها وأخذت منه خاتماً. ولما قيل له أن كنته ثمارا قد زنت هدد بإحراقها. لكنه تراجع أمام ما لديها من إثبات عن حنثه بوعده وإنه هو الزاني بها. ويقول النص: (في وقت ولادتها إذا في بطنها توأمان. وكان في ولادتها أن أحدهما أخرج يداً فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة هذا خرج أولاً. ولكن حين رد يده إذاً أخوه قد خرج. فقالت لماذا اقتحمت عليك اقتحام. فدعي اسمه فارص. وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز. فدعي اسمه رازح).

ـ إذاً البكر الذي وضعت الإشارة لبكوريته زاحمه أخوه وأخذ البكورية منه وسمي فارص. وفي اللغة: فارص أي وجد فلان فرصة أي نهزة. أنهز الفرصة أي اغتنمها. والمفرص ما يقطع به الفضة ج ٢ ص ١٠٤٨ الصحاح. والرازح: أي الهالك هزالاً. ج أول ص ٣٦٥ الصحاح. أي أن الذي انتهز الفرصة وأزاح شقيقه الضعيف البنية سمي فارصاً، والآخر رازحاً، أي الضعيف. وهي كذلك بمعناها اللغوي وبمجرى النص.

في سفر التكوين إصحاح ٣٦/٣٦ (ومات هداد فملك مكانه سملة من مسريقة). وهداد اسم حي من أحياء اليمن والهد أي الجواد الكريم.

وفي السفر نفسه قصة يوسف مع فرعون مصر. الإصحاح ٢٣/٤١: (فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله على أرض مصر. يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الأرض، ويأخذ خمس غلة أرض مصرفي سني الشبع. فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحا تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه) «ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح». فماذا تعني صفنات، وقد رتب يوسف الأخماس، وخزن قمحاً في كل مدينة أو حي؟ يقول الصحاح: صفنات المقسم بالحصص.

تصافن القوم الماء أي اقتسموه. ج ٦ ص ٢١٥٢.

وفي السفر نفسه إصحاح ١٧/٤٦ بنو اشير. و٢٠/٤٦ وولد ليوسف في أرض مصر منسى وافرايم اللذين ولدتها له اسنات بنت فوطي فارع كاهن أون).

ـ اشير. اشر بأسنانه أي شطب ج ٢ ص ٥٧٩ من الصحاح. وفارع اسم مكان في الطائف. وفارع فارعة بوادي السراة قرب ساية. وساية واد عظيم قرب مكة. والفرع: أول ولد تنتجه الناقة، أو الغنم وكانوا يذبحونه لآلهتهم. يتبركون بذلك. ومنه الحديث: «لا فرع ولا عثيرة». وإذا كانت إبل واحد مائة. نحر منها بعيراً كل عام فأطعم الناس ولا يذوقه هو ولا أهله. وقيل: بل قدم بكره فنحره لصنمه. وقال الشاعر:

إذ لا يـزال قتيـل تحت رايتنـا
كـما شحط سقب الناسـك الفرع

وفي حديث: فرعوا إن شئتم، ولكن لا تذبحوا غراة حتى يكبر

«تاج العروس». ج ١٦ ص ١٩٨٤ ص ٤٨٢ و ٤٨٣. وفارع وفريعة وفارعة أسماء ص ٤٩٣.

إذاً فارع اسم مكان واسم علم في القاموس، في حين إن التقدمة التي يشير لها صاحب «تاج العروس»، وهي الذِبيحة البكر التي كانت تمارس في الجاهلية، فإنها نصاً في سن الخروج إصحاح ١/١٣: (وكلم الرب موسى قائلاً: قدس لي كل بكر، كل فارع رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم. إنه لي) ويقول أمية بن السلط:

حي داوود وابن عاد وموسى
وفريع بنيانه بالثقال

وفريع لغة في فرعون. وفي سفر الخروج أصحاح ١٥/١ (وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين إسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة). وقال حينها تولدان العبرانيات اقتلا كل ذكر.

ـ فوعة من الطيب. وفوعة من الافعوان. والفوعة أول الليل.

والفوعة قرية بحلب ينسب إليها دير الفوعة ص ٥١٥ من تاج العروس ج ٢١ قسم ١٦.

وفي السفر نفسه ان موسى وصحبه عثرا على ماء في برية شور: (فساروا ثلاثة أيام في البرية ولم يجدوا ماءً. فجاءوا إلى مارة ولم يقدروا أن يشربوا ماء من مارة لأنه مر. لذلك دعي اسمها مارة) الخروج إصحاح ١٥/ ٢٢ ـ ٢٣. والنص واضح في سبب تسمية المكان باسم مارة. وفي الإصحاح ١/١٧: (ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من

برية سين بحسب مراحلهم على موجب أمر الرب ونزلوا في رفيديم. ولم يكن ماء ليشرب الشعب).

ـ الميم في رفيديم للجمع، كما أن إحدى لهجات اليمن كانت تضع الميم في خاتمة الكلام: «ليس ممبرم صيامم فم سفر». وفي القاموس: الرفادة إطعام الحجاج وكانت في مكة لبني هاشم. وفي الحديث اياكم وبني ارفدة. أما رفيدة فهي حي من العرب، وتجمع رفيدات.

وفي الإصحاح ٦/١٧: (ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب، فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل. ودعا اسم الموضع مِسة ومُريبة من أجل مخاصمة بني إسرائيل، ومن أجل تجربتهم للرب قائلين: أفي وسطنا الرب أم لا).

ـ إذاً لكثرة الشك والريبة وتجربة الرب. دعي اسم المكان مريبة. وفي القاموس: مريبة من ريب، ريبة ومرِيب. أراب الرجل صار ذا ريبة فهو مريب. ج أول. ص ١٤١ من الصحاح. أما مس. فالمسوس من الماء. وهي بين العذب والمالح. وقال الشاعر:

لو كنت ماء كنت لا
عذب المذاق ولا مسوسا

إذاً، الماء ليست عذبة ولا مالحة في مسة، حيث الريبة أكلت قلوب شيوخ إسرائيل وراء موسى. وإذا أردنا المقاربة بين مسة وموسى، وجذرهما مس بدون تصويت، فهل موسى تعني ماء بين المالح والعذب؟ في التوراة الإصحاح ١٠/٢ من سفر الخروج، إن التي

وجدت موسى في القارب وأرضعته حتى كبر ثم جاءت به إلى ابنة فرعون (فصار لها ابناً. ودعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء)، أي لأنه انتشل من الماء. فـابنة فـرعون أعـطته الاسم، وفي القاموس إن موسى إسم رجل، في حين إن رجل ماسٍ أي خفيفٍ، فهل معناه الطافي الخفيف على الماء، أم أقرب إلى الماء الغير عذب.

في سفر الخروج إصحـاح ٨/١٧. (وأتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم) وإذا كان المؤرخون العرب وكتب القصص تذكر الكثير عن العماليق قبل الإسلام أيام طسم وجديس،فإن القاموس يشير أن «عملق: العماليق والعمالقة. قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم. . وهم أمم تفرقوا في البلاد». ج ٤ ص ١٥٣٣ الصحاح.

في السفر نفسه إصحاح ٨/١٧: (وأتى عماليق وحارب إسرائيل في رفيديم. فقال موسى ليشوع انتخب لنا رجالاً وأخرج حارب عماليق. وغداً أقف أنا على راس التلة وعصا الله في يدي. ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق. وكان إذا رفع موسى يده إن إسرائيل يغلب. وإذا خفض يده إن عماليق يغلب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليه. فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف. فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه يهوه نِسي)

ـ نلاحظ بداية النص عبارة «عصا الله في يدي» وبعد انتصاره سمى المذبح يهوه نسي، وهما بنفس المعنى.مذبح يهوه العصاة وعصا الله. وفي الصحـاح ج ٦ ص ٢٥٠٩: المنساة هي العصـا. قال الشاعر:

إذا دببت على المنساة من هرمٍ
فقد تباعد عنك اللهو والغزل

في الإصحاح ١٨/ ٣ ـ ٤ من سفر الخروج: (صرف موسى صفورة وابنتيها الذين اسم أحدهما جرشوم. لأنه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة) وإذا اعتبرنا الميم للجمع أو للمثنى في جرشوم، وجدنا في الصحاح أن: جرش اسم موضع باليمن، ومنه اديم جرشي. والجرشي: النفس. وقال الشاعر: ج ٣ ص ٩٩٧.

بكى جزعاً من أن يموت واجهشت
إليـه الجـرش وارمعن حنينهـا

في سفر الخروج إصحاح ١/٢٤: (وذهب موسى وناداب). وفي اللغة: رجل ندب أي خفيف في الحاجة. والندب الحظ. وندب الميت البكاء عليه. ج أول ص ٢٢٣ من الصحاح. والباكي على الميت نداب في لهجاتنا الشعبية أيضاً.

وفي سفر الخروج إصحاح ١٤/٢٤ ان موسى عندما أراد الصعود إلى الجبل البركاني الذي يطلق حممه وسحابه. قال: «أما الشيوخ فقال لهم اجلسوا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا وهرون وحُور معكم».

ـ هوذ: الهوذة القطاة. وبها سمي الرجل هوذه. قال الأعشى: ج ٢ ص ٥٧٣ من الصحاح للجوهري:

من يلق هـوذة يسجد غـير متئب
إذا تعمم فـوق التـاج أو وصفـا

في الإصحاح ٩/٢٧ من سفر الخروج، ومن نصائح موسى: (وتضع دار المسكن إلى جهة الجنوب نحو التيمن. للدار استار من بوص مبروم مئة ذِراع طولاً إلى الجهة الواحدة).

- وفي الصحاح ج ٦ ص ٢٢٢. «أيمن الرجل ويمن ويامن، إذا أتى اليمن. وتيمن تنسب إلى اليمن». وجهة الجنوب في الجزيرة العربية هي اليمن.

في الإصحاح ١/٢٨ من سفر الخروج: (وقرب إليك هرون أخاك وبنيه معه من بين بني إسرائيل. ليكهن لي. هرون ناداب وابيهو العازار وايثامار بني هرون).

- في الصحاح ج ٢ ص ٤٤٤. العيزار: شجر. وأبو العيزار كنية طائر طويل العنق تراه أبداً في الماء الضحضاح ويسمى «السبيطر» والعيازر منطقة في اليمن.

في الإصحاح ٦/٣١ من الخروج أيضاً. (وها أنا قد جعلت معه أهولياب بن أخي ساماك من سبط دان).

- وفي الصحاح ج ٤ ص١٥٩٢: سمك الله السماء سمكاً. رفعها. والمسموكات: السموات. والمسماك عود يكون في الخباء يمسك به البيت. (في العامية مدماك، ومسماك). والسماكان: كوكبان نيران. السماك الأعزل وهو من منازل القمر.

وفي سفر الخروج إصحاح ٣٦/٣٢. وبعد أن جرد هرون الاتباع من الذهب لصنع العجل، (وقف موسى في باب المحلة. وقال من للرب فإلي. فاجتمع إليه جميع بني لاوي). فمن هم بني لاوي

وماذا تعني اللاوي؟ في الإصحاح ٢٨/١٤ من سفر التثنية، ومن الوصايا: «في آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك في تلك السنة، وتضعه في أبوابك. فيأتي اللاوي لأنه ليس له قسمٌ ولا نصيب معك والغريب واليتيم والأرملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون».

من هذا النص، إن اللاوي الذي لا يملك شيئاً وليس له حصة: الفقير. وفي قاموس الصحاح ج ٦ ص ٢٤٨٦: «الوى البقل أي ذبل. البقل اللاوي، أي الذابل». وفي العامية يقال المثل: قلبي من الحامض لاوي، أي ذابل ضعيف.

يونان = نون = الحوت

في الإصحاح ١١/٣٣ من سفر الخروج، أن موسى وقد نصب خيمة الاجتماع (فإذا رجع موسى إلى المحلة كان خادمه يشوع بن نون الغلام لا يبرح من داخل الخيمة، وأحد أسفار التوراة سفر يونان، الذي ذهب بالسفينة إلى ترشيش هارباً من وجه الرب، والذي ابتلعه الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ). سفر يونان إصحاح ١٧/١.

- ترشيش في التوارة، وترشيش قرية في متن جبل لبنان وقربها مجدل ترشيش، وترشيش مدينة أندلسية أيضاً. وأمثال هذا التكرار لأسماء القرى مع المرتحلين بحنين لمناطقهم الأصلية يؤكد ما ذهب إليه كمال الصليبي، من أن القبائل المهاجرة نقلت أسماء قراها إلى فلسطين وغيرها. والأمثلة كثيرة. فالشباعة أحد أسماء بئر زمزم الذي في الكعبة، وتعني الغزيرة المياه كما كانت سابقاً. وقرية شبعا الجنوبية تقع على مورد ماء هام. وأريحا في غور الاردن وكذلك في شمال سوريا.

والوردانية ولالا أسماء قرى في تونس وفي اقليم الخروب والبقاع الغربي، والقنيطرة المغربية السورية، والرملة في البحرين سابقاً وفلسطين، وخلدة في غزة وجنوب بيروت، والمنصورة في مصر والبقاع الغربي. والصفا في مكة والبحرين وجبل لبنان.

نرجع إلى يونان وبن نون. القصة في التوراة أن الحوت بلع يونان ثلاثة أيام وليالٍ، وفي القرآن أن الحوت بلع النبي يونس، والإسمان واحد. في القاموس العربي: «النون: الحوت. والجموع أنوان ونينان. وذو النون لقب يونس بن متى عليه السلام. والنون شفرة السيف، واسم سيف لبعض العرب». إذاً جمع نون نونان، وباللهجات تبدل النون الأولى إلى ياء: يونان.

في سفر لاويين إصحاح ٨/٨. (وقف موسى ولبس الرداء ووضع على صدره الأوريم والتميم). التميم جمع تميمة والميم للجمع بالعبرية. والتميمة «عوذة تعلق على الإنسان. ج ٥ ص ١٨٧٨ من الصحاح». ومن التمائم عضمة القنفذ، والخرزات: الزرقاء لرد العين والبيضاء للخيل، والتي ما زالت مستخدمة حتى اليوم.

في السفر نفسه إصحاح ٤/١٠ (فدعا موسى ميشائيل والصافان ابني عُزئيل عم هرون). ووضع الإضافة «ئيل» يبدو أنه من النحت اللغوي أو اقتران الاسم باسم الإله إيل. فنجد ميخا، دارجة باسم ميخائيل، وعزرا باسم عزرائيل، وباللهجات العربية الدارجة عزرين أو عزراين. فميشا في القاموس العربي: «ميشا ميش. خلط الصوف والشعر. والميش خلط لبن الضان بلبن الماعز. ومشت الخبر: أي خلطت.

في سفر لاويين إصحاح ٣/١١ ـ ٢٠، وصايا للبؤساء عن الطيور المحرمة أكلها لأنها مكروهة، ومنها: (النسر، الأنوق، العقاب، والحداة، والباشق على أجناسه، وكل غراب على أجناسه، والنعامة، والظليم، والساف، والباز على أجناسه، والبوم، والغواص والكركي، والبجع، والقوق والرخم واللقلق والببغا على أجناسه، والهدهد، والخفاش). وجملة هذه الطيور التي يكره أكلها في التوراة، مكروه أكلها في الثقافة الشعبية، فيما عدا الهدهد الذي يأكله البعض. ومرجع تحريمه أنه كان يحاكي سليمان!

أما النجاسة، (فهذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الأرض. ابن عرس والفار والضب على أجناسه، والحرذون، والورل، والوزغة والعظاية والحرباء. سفر لاويين إصحاح ٢٩/١١ ـ ٣٠). وجملة هذه الدواب النجسة لا توجد مجتمعة إلا في الجزيرة العربية. فالضب في القاموس «دويبة، والجمع ضباب. وفي المثل (أعق من ضب). والانثى ضبة. وهو لا يشرب الماء. لذلك كان الإعرابي يقسم: (لا أفعله حتى يرد الضب). أي لا أفعل هذا الفعل حتى أرى الضب في الماء. راجع ج أول ص ١٦٧ من الصحاح. والضب شبيه التمساح ما زال البعض يأكله في الجزيرة ويباع في الأسواق. ومن المعتقدات في الجاهلية أن من لا يأكل الضب كان لديه اعتقاد أنه يهودي مسخ ضباً لأنه خالف شرائعه». وضبة الذي هجاه المتنبي: (لعن الله ضبة وأمه الطرطبة) أودى بحياته أخيراً.

والدويبات تلك منها الورل: «دابة مثل الضب، والجمع ورلان، وارؤل بالهمز» ج ٥ ص ١٨٤٠ من قاموس الصحاح.

والوزغة، دويبة والجمع وزغ، وأوزاغ. قال الشاعر:

فلما تجاذبنا تقعقع ظهره
كما تنقض الوزغات زرقاً عيونها

والعظا: «العظاء ممدودة. جمع عظاءة، وهي دويبة أكبر من الوزغة، ج ٦ ص ٢٤٣١ من الصحاح. وابن عرس دويبة، ويقال ابن عرس وبنات عرس. والعرسي لون من الصبغ شبه بلون ابن عرس (أما ما يؤكل من الدواب فالجراد على أجناسه. سفر لاويين إصحاح ١١/٢٢).

شجر الأرز

في سفر اللاويين يذكر خشب الأرز مع القرمز والزوفا كمواد توضع مع دم الطائر لمعالجة البرص. وفي المزامير والأناشيد وزكريا إشارات عدة لشجر الأرز. وفي ص ١٥١ من كتاب د. كمال الصليبي أن «أرز لبنان» ليس ما يمنع أن يكون في الرواية التوراتية «عرعر لبنان»، استناداً إلى إشارة ياقوت الحموي عن جبل لبنان في الحجاز أنه (جبلان قرب مكة يقال لهما لبن الأسفل ولبن الأعلى)، إضافة أن لبنان من الجذر لبن أي البياض. وإذا كان العرعر هو شجر السرو، فإن معجم الصحاح يشير أن «الأرزة بالتحريك هي شجر الأرزن. وقال أبو عبيد الأرزة بالتسكين: شجر الصنوبر والجمع أرز. وشجرة آرزة: أي ثابتة في الأرض. وأرز فلان يأرز أرزاً، وأروزاً، إذا تضام، ونقيض من بخل فهو أروزٌ. ج ٣ ص ٨٦٣. والأرزن شجر صلب تتخذ منه العصي. الصحاح ج ٥ ص ٢١٢٣. إذاً أرز ثابت في الأرض، ومن هنا يمكن إطلاق اسم أرز، أرزة، على الصنوبر

والعرعر، وعلى شجر الأرز أيضاً، لأنه ثابت الجذور في الأرض.

والقدس في سفر لاويين إصحاح ٢٦/١٦. (وثور الخطية، وتيس الخطية اللذان أتى بدمهما للتكفير في القدس يخرجهما إلى خارج المحلة ويحرقون بالنار جلديهما ولحمهما وفرثهما). ويكفر عن مقدس القدس. نفس الصحاح/٣٣. وإذا كانت أورشليم قد اعتبرها الصليبي، مدينة أور شريم أو سليم، أو مدينة الصلم باعتبار أن أحد الأصنام كان يسمى صالم صلم، فإن التسمية العربية للقدس ترتبط بمعانٍ وباسم مكان في الجزيرة. «القدس والقُدُس الطهر اسم ومصدر. وروح القدس: جبريل. وقدسٌ جبل عظيم بأرض نجد. قال أمرؤ القيس الجاهلي:

فأدركنه يأخذن بالساق والنسا
كما شبرق الولدان ثوب المقدّسي

يعني يهودياً. والقدسُ بالتحريك: السطل بلغة أهل الحجاز. لأنه يتطهر فيه. الصحاح ج ٣ ص ٩٦٠ - ٩٦١.

في سفر التثنية إصحاح ١٦/١: (إحفض شهر ابيب، واعمل فصحاً للرب لأنه في شهر ابيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً).

والفصح هذا كان بمناسبة الخروج، حيث في الإصحاح ١٢/٨ من سفر الخروج. (ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير.. ولا تبقوا منه إلى الصباح. والباقي منه إلى الصباح تحرقونه بالنار.. تأكلونه بعجلة هو فصح للرب) وفي فقرة أخرى وبعد أن طلب موسى من قومه أن يضعوا الدم فوق العتبة العليا للأبواب قال: (وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح. فإن الرب يجتاز

ليضرب المصريين. فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب ولا يدعُ المهلك يدخل بيوتكم ليضرب».

الفصح في العبرية بسح (الباء كحرف p الفرنسي)، وبالعربية فصح «فصُحَ اللبن، إذا أخذت عنه الرغوة. قال الشاعر:

وتحت الرغـوة اللبن الفصيـح

وأفصح الصبح، إذا بـدا ضوؤه». ج ١ ص ٣٩١ من الصحاح. وباللهجة المحلية يقال: (عم بحكي بالعربي الفصيح)، أي بكلام واضح. وسواء كان الفصح سمي لأن إشارة الدم كانت واضحة على بيوت قوم موسى، أم أن الفصح لظهور الرب وضربه المصريين عند طلوع الضوء. فإن النقطة التالية هي أن الخروج كان مهيئاً له وخرج موسى وأتباعه مسرعين، وسمي ذلك الشهر باسم أبيب. وباللغة العربية هي العودة السريعة للديار. «قال أبو عمرو: الأب: النزاع إلى الوطن. وقال أبو زيد: أب يؤب أبا وابابا وابابة. تهيأ للذهاب وتجهز. قال الراجز:

أخ قـد طـوى كـشحاً وأبّ ليـذهبـا

راجع ص ٨٧ من ج أول من قاموس الصحاح. وبالعامية يقال أبْ إبْ: أي اذهب مسرعاً.

وفي سفر لاويين ١١/٢٤ (وكان اسم امه شلومية بنت دبري من سبط دان). وفي نشيد الإنشاد (ارجعي يا شوليت ارجعي فتنظر إليك. ماذا ترون في شوليت. مثل رقص صفين. إصحاح ١٣/٦). ويؤكد الصليبي، إن شوليت هي سلمى والمغني سليمان ص ٢٨٩ في حين أن سلمى اسم أحد جبلي طيء. واسم حي في

دارم. راجع ج ٥ ص ١٩٥٠ من قاموس الصحاح، كما أن شلومية وشوليت لعلهما واحد مع بعض القلب (شلوم = سلام)، وشلومية بنت دبري اسم امرأة كما ورد. أما دبري بالعربية فلعلها الكثير الأملاك والضياع الحسن التدبير.

يقول قاموس الصحاح: (الدبر بالجمع جماعة النمل - في بعض العامة دفر - والدبر بالكسر: المال الكثير. ورجل ذو دبر كثير الضيعة. والدبران خمسة كواكب من الثور. والدابر التابع. ج ٢ ص ٦٥٢.

ويرد في التوراة بني عمون. وعمون في اللغة: «رجل عمي القلب جاهل. وقوم عمون وفيهم عميهم أي جهلهم. ج ٦ ص ٢٤٣٩. وفي سفر العدد ولاكتشاف صدق أو كذب المرأة التي زنت، تسقى ماء معفرة بالتراب، يسمى ماء اللعنة. وجاء في الإصحاح ٢٢/٥. (ويدخل ماء اللعنة هذا في أحشائك لورم البطن واسقاط الفخذ. فتقول المرأة آمين آمين) وفي الصلاة الإسلامية والمسيحية تردد عبارة آمين بعد الفاتحة وبعد أبانا والسلام وفي عدة طقوس. وفي القاموس جاء آمين في الدعاء يمد ويقصر. وقال الشاعر في الممدود:

يـا رب لا تسلبني حبهـا أبـداً
ويـرحـم الله عبـداً قـال آمينـا

وفي المقصور:

تبـاعـد مني فطحـل إذ رأيتـه
أمـين فـزاد الله مـا بيننـا بعـدا

وتشديد الميم خطأ. ويقال معناه: كذلك فليكن».

وفي سفر العدد تعداد للرجال المندوبين من عشائرهم للوقوف مع موسى، ومنهم (زبولون اليآب بن حِيلُون. إصحاح ١/٩). وفي القاموس: زابل القصير ج ٤ ص ١٧١٥ وحيلون. حلن الحلان. الجدي الذي يؤخذ من بطن أمه. وقال أبو عبيدة: في الحلان تفسير آخر. إن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولد له جدي حز في أذنه حزاً. وقال: اللهم إن عاش فقنيٌ، وإن مات فذكي. ج ٥ ص ٢١٠٣. من قاموس الصحاح.

وفي السفر نفسه إصحاح ١١/٢٦ ـ ٢٧ قال الرب لموسى اجمع سبعين من شيوخ الشعب لأحل بهم روحاً مقدسة. وأثناء الاجتماع في الخيمة (بقي رجلان في المحلة اسم الواحد الدادُ واسم الآخر ميداد فحل عليهما الروح القدس. وكانا من المكتوبين لكنهما لم يخرجا إلى الخيمة. فركض غلام وأخبر موسى وقال الداد وميداد يتنبآن في المحلة). وفي اللغة الدُد «دد، داد اللهو واللعب. وفي الحديث: ما أنا من دُدٍ ولا الدُد مني» ج ٤ ص ٤٧٠ من قاموس الصحاح للجوهري. وفي السفر نفسه (حمي غضب الرب على الشعب. وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً. فدعي اسم ذلك الموضع قبروت هتأوة لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا. ومن قبروت هتأوة ارتحل الشعب إلى حضيروت. إصحاح ١١/٢٤ ـ ٢٥). إذاً حيث دفنوا سمي قبروت هتأوة. قبروت القبر. وهتأوة إذا حذفنا الهاء التي في العبرية مثال أل العربية، بقيت تاوة. وهي في المعجم: «التو الفرد. وفي الحديث الطواف تو، والسعي تو، والاستجمار تو. والتوى مقصور: هلاك المال. توى المال يتوى توى واتواه غيره. ج ٦ ص ٢٢٩٠ من الصحاح. والثوية: اسم موضع والثوية مأوى

الغنم. وثوى يثوى: ثواء ثوياً: المكان. ج ٦ ص ٢٢٩٦. إذاً قبروت هتأوة. قبر الهالكين، الذين ضربهم الرب. أما حضيروت؛ فإن المعجم يشير أن «حضور بلد باليمن، وهي غير حضرموت. ج ٢ ص ٦٣٤.

وإذا كانت التوراة قد أشارت في سفر الخروج ٢/٣ أن ملاك الرب يهوه، ظهر على موسى بلهب نار في وسط عليقة في جبل حوريب. وإذا كان القرآن قد أشار إلى الوادي المقدس طوى يقول الصليبي. إن آثار البركان غائبة في فلسطين. ولم يعثر على جبل حوريب. وإن المقصود جبل هادي في عسير، وعلى سفح جبل هادي هناك قرية ما زالت حتى اليوم الطوا، راجع ص ٧٠ من «التوراة جاءت من جزيرة العرب». نقول: إن القاموس قد أشار إلى طوى أيضاً بأنها «موضع في مكة». ج ٦ ص ٢٤١٦ من الصحاح.

وفي السفر نفسه إصحاح ٢١/١٣: (فصعدوا وتجسسوا الأرض من برية صين إلى رحوب في مدخل حماة). وفي القاموس: «بنو رحب بطن من همدان. بنو أرحب قبيلة من همدان. قال الكميت. ج أول ص ١٣٥ الصحاح:

يقولون لم يورث ولولا تراثه
لقد شركت فيه بكيلُ وأرحب

وفي الإصحاح ٢٥/١٤ (وإذا العمالقة والكنعانيون ساكنون في الوادي. فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر في طريق بحر سوف). إذاً من الوادي الذي استقر به الكنعانيون إرتحلوا إلى القفر في طريق بحر سوف، أي على الشواطىء. فالكنعاني في القاموس: «كنع. اكتنع

القوم أي اجتمعوا. كنعت أصابعه أي تشنجت وتجمعت. ج ٣ ص ١٢٧٨ وفي التوراة الكنعانيون أهل زرع. فيها السيف بالكسر في القاموس. هي ساحل البحر والجمع أسياف ج ٤ ص ١٣٧٩، ويقال أسياف تهامة.

والإصحاح ٢٥/١٦ (فقام موسى وذهب إلى داثان وابيرام وذهب وراءه شيوخ إسرائيل). ودثن هو موضع ماء لبني سيار بن عمرو. ج ٥ ص ٢١١٠ من الصحاح.

وادي أضم

في كتابه، يعثر الصليبي على ٤٧ مكاناً توراتياً في وادي أضم أو قربه. وبما أن البراكين خاصة في سفر الخروج ملازمة لموسى، ولا أثر لها في فلسطين، فإن الراجز يصف النار التي اندلعت في إحدى القمم المحيطة بالوادي قائلاً:

نظرت والعين مبينة التهم
إلى سنا نار وقودها الرتم
شبت بأعلى عاندين من أضم

راجع ج ٥ ص ١٨٦٣ من الصحاح للجوهري.

(وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا في أوبوت. ومن هناك ارتحلوا ونزلوا في وادي زارد. إصحاح ٢١/١٠ ـ ١٢ من سفر العدد). في اللغة: الاباء: القصب الواحدة اباءة. ويقال هو أجمة من الحلفاء والقصب خاصة. الابواء. بالمد. موضع. وزرد: مزرد بن ضرار أخو الشماخ الشاعر. زرود إسم موضع. ج ٢ ص ٤٨٠ الصحاح للجوهري.

وكانت حشبون مدينة سيحون ملك الاموريين. وجاء في سفر العدد ٣٠/٢١ (ولكن قد رميناهم. هلكت حشبون إلى ديبون. وأخر بنا إلى نوفح التي إلى ميديا). الحوشب في اللغة المنتفخ الجنين. ج ١ ص ١١٢، ودب دبب أرض مدببة. ومدب السيل موضع جريه. والدبة الطريق. ج ١ ص ١٢٤. ونفح النفيحة النفائح: القسي. واحدتها نفيحة. وهي شطيبة من نبع. ج ١ ص ٤١٣ من صحاح الجوهري.

(فانطلق بلعام إلى رؤساء بالاق) سفر عدد إصحاح ٣٦/٢٢. بلق بالعربية «سواد وبياض. فرس ابلق بلقاء. الأبلق اسم حصن للسموءل بتيماء. البلق الفسطاط. ج ٤ ص ١٤٥١ الصحاح للجوهري.

ومن العشائر في سفر العدد (لحنوك عشيرة الحنوكيين ٥/٢٦). وفي القاموس: «إحتنك الجراد الأرض. أكل ما عليها. وفي القرآن لاحتنكن ذريته إلا قليلاً. وقال الفراء: يريد لاستولين عليهم. احتنك الرجل: استحكم. وأسود حانك أي حالك. حنكت الصبي، إذا مضغت ثمراً أو غيره ثم دلكته بحنكه. التحنك التلحي، وهو أن تدير العمامة من تحت الحنك. ج ٤ ص ١٥٨١. أي أن تلف الرأس والعنق والذقن فلا يظهر إلا الوجه. وفي الإصحاح ٢١/٢٦ (لشكم عشيرة الشكميين). وفي القاموس: شكيم القدر عراه. الشكيم والشكيمة في اللجام. مشكم اسم رجل ج ٥ ص ١٩٦٠. وفي الإصحاح ٣٣/٢٦ (إن أسماء بنات صلفحاد محلةُ ونوعةُ وحجلة وملكة وترصة). وفي القاموس العربي: محلة من محل ممحل مجدب. ونوعة. رجل نائع جائع وقوم جياع نياع. والنائع

العطشان. ج ٣ ص ١٢٩٤ من الصحاح. وحجلة: الحجل قيد والحجلة الخلخال. الحجلان مشية المقيد. والحجلة واحدة حجال العروس. وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستورة. والحجلة أيضاً القبجة. والحجل صغار الإبل الواحدة حجلةٌ. وملكة من ملك. وترصة: أترصت الشيء وترصته أي أحكمته وقومته. فهو ترص وتريص. وميزان تريص أي مقوم. وقد ترص تراصة. ج ٣ ص ١٠٣١. من قاموس الصحاح للجوهري.

وفي الإصحاح ٣٢ من سفر العدد (وذهب بنو ماكير بن منس إلى جلعاد وأخذوها وطردوا الأموريين الذين فيها ٢٩/٣٢). وفي القاموس: جلعد موضع في بلاد قيس. ج ٢ ص ٤٥٩. ثم رحل بنو إسرائيل (ونزلوا في مجدل. (الحصن أو القصر)، ثم إلى حضيروت ونزلوا في رثمة ثم إلى جلعد وحرادة). أصحاح ٣٣. وفي القاموس، رثمة. بياض في جحفلة الفرس العليا. وحرادة: أي المكان المنعزل. كوكب حريد أي منعزل. ج ٢ ص ٤٦٤ من الصحاح للجوهري.

في سفر التثنية عن موسى أنه (بعدما ضرب سيحون ملك الأموريين الساكن في حشبون وعوج ملك باشان الساكن في عشتاروت في إذرعي. ابتدأ يشرح الشريعة. إصحاح ٤/١. وفي القاموس: إذرع موضع في نجد. وقال الشاعر: وأوقدت ناراً للرعاة بأذرع. وأذرع أكباد موضع في قول ابن مقبل:

أمست بأذرع أكباد فحم لها
ركب بلينة أو ركب بساوينا

راجع ص ١٩ من قاموس تاج العروس. الجزء ١٦. وفي نفس

السفر وغيره ترد كلمة سبط أسباط مثال: (احترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان تراه. بل في المكان الذي يختاره الرب في أحد أسباطك) سفر تثنية ١٣/١٢. وفي اللغة. سبط: شعر سبط وسِبط أي مسترسل غير جعد. وقد سبط شعره يسبط سبطاً. والسبطُ واحد الأسباط. وهو ولد الولد. والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب. ج ٣ ص ١١٢٩ من الصحاح للجوهري. إذاً سبطَ: أرسل شعره، وإذا ما دققنا في رجال الدين اليهود، والحاخامون المتدينون نجدهم يرسلون خصلات من شعرهم تتدلى على جانبي الوجه.

وفي سفر التثنية ٤/٢٧: (حين تعبرون الاردن تقيمون هذه الحجارة التي أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكللها بالكلس). ولون الكلس أبيض. وفي القاموس: العبل الضخم. الاعبل حجارة بيض. وصخرة عبلاء أي بيضاء. والجمع عبال. ج ٥ ص ١٧٥٦ الصحاح للجوهري. «وأوصى موسى الشعب في ذلك اليوم قائلاً: (هؤلاء يقفون على جبل جرزيم. لكي يباركوا الشعب حين تعبرون الاردن). تثنية ١١/٢٧ ـ ١٢. وفي اللغة: أرض جرز: لا نبات فيها أو انقطع عنها المطر. وفيها أربع لغات: جُرزٌ، جُرُزٌ، جَرزٌ، جرَزٌ. أرض مجروزة، أكل نباتها. وإمرأة جارز أي عاقر» ج ٣ ص ٨٦٧ من الصحاح، وجبل جرزيم، أي الجبل الأجرد من النبت.

في سفر يشوع إصحاح ١٠/٥ (فحل بنو إسرائيل في الجلجال وعملوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مساءً في عربات أريحا). وفي اللغة: «جلجل واحد الجلاجل. وصوته الجلجلة وصوت الرعد أيضاً. المجلجل السحاب الذي فيه صوت الرعد. تجلجلت قواعد البيت: تصفصفت. جلاجل بالفتح: موضع. قال ذو الرمة:

ج ٤ ص ١٦٥٩ الصحاح .

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل
والنقا آأنت أم أم سالم

وقال الرب: (خذ معك جميع رجال الحرب، وقم اصعد إلى عاي. يشوع إصحاح ١/٨). واعياً أبو بطن من أسد. وهو أعيا أخو فقعس ابنا طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. قال النبهاني:

تعالوا نفاخركم أأعيا وفقعسٍ
إلى المجد أدنى أم عشيرة حاتم

أي عشيرة أعيا أم عشيرة حاتم. ج ٦ ص ٢٤٤٢ . الصحاح للجوهري.

ايل

الإله ايل، و (بيت إيل شمال عاي) سفر يشوع ١٢/٨. وإيل، ايلة في اللغة إسم موضع. قال حسان بن ثابت الذي أدرك الإسلام:

ملكا من جبل الثلج إلى
جانبي ايلة من عبدٍ وحرٍ

راجع ج ٤ ص ١٦٢٩ من الصحاح.

(وارتحل بنو إسرائيل وجاءوا جبعون والكفيرة، وبئروت وقرية يعارم) يشوع ١٧/٩ . الكفر في العربية المكان المغطى بالشجر

(ويأخذونكم كفراً كفراً)، وفي حالة أخرى القبر. قال معاوية (أهل الكفور في القبور). والكفيرة تصغير كفر. وبئروت ـ البئر ـ ويعارم. «فالعريمة مصغرة، رملة لبني فزارة. قال بشر بن خازم.

إن العريمة مانع أرحامنا   ما كان من سحم بها وصغار

ج ٥ ص ١٩٨٤ . وفي العامية العرمة : الكومة .

وفي الإصحاح ٢/١٠ من سفر يشوع، يرد اسم (يا فيع ملك لخيش) ويفع باللغة ما ارتفع عن الأرض. ج ٤ ص ١٣١٠ من الصحاح. وورد (دبير ملك عجلون). وعجلان اسم رجل، وام عجلان طائر. ج ٥ ص ١٧٦٠ . وفي الإصحاح ١٠/١٠ يرد اسم منطقة عزيقة. و «عزق الأرض المشققة» ج ٤ ص ١٥٢٥ . «ثم اجتاز يشوع وحارب لِبنة» سفر يشوع ٢٩/١٠ . ومن العرب من يقول لِبنة ولبنٌ. ولبنى ولبين من أسماء النساء. وقال الراجز: (اقفر منها يلبن وأفلسٌ). وهما موضعان ج ٦ ص ٢١٩٣ من الصحاح. (وأخضع يشوع حبرون)، إصحاح ٢٦/١٠ . وفي اللغة: «أرض محبار سريعة النبات حسنة. والحبرة مثال العنبة. بردٌ يمان والجمع حبر وحبرات. أما اسم البلد فهو حبر مشدودة الراء. قال الراجز. ج ٢ ص ٦٢١ من صحاح الجوهري.

فعردة فقفا حبرٍ
ليس بها منهم عريب

وفي نفس السفر يرد اسم (ملك اكشاف) وفي اللغة: «الأكشف من لا ترس له في الحرب» ج ٤ ص ١٤٢٢ . صحاح الجوهري.

(جاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العناقيين من الجبل. يشوع ٢١/١١). وباللغة: «عنقاء اسم رجل وجبل. قال الشاعر: ج ٤ ص ١٥٣٣ من الصحاح.

في راس خلقاء من عنقاء مشرفة
لا يبتغي من دونها سهل ولا جبل

(وبنو القيني حمى موسى صعدوا من مدينة النخل مع بني يهوذا إلى برية يهوذا، إلى جنوبي عراد وذهبوا وسكنوا مع العشب) سفر قضاة ١٦/١ . وبالعربية: القين الحداد. والجمع القيون. ويقال لبني القين من بني أسد، بلقين. وإذا نسبت إليهم قلت قيني. وقال زهير:

خرجن من السوبان ثم جزعنه
على كل قيني قشيب ومفأم

يعني رحلا قينة النجار وعمله. ويقال نسبة إلى بني القين. ج ٦ ص ٢١٨٦ . «والنخل وبطن نخلة، موضع بين مكة والطائف. ج ٥ ص ١٨٢٧ . وعراد. شيء عرد أي صلبٌ. والعرادة نبت من الحمض. واسم فرس. وعرد الرجل إذا فرد. ج ٢ ص ٥٠٥ من صحاح الجوهري.

(وذهب يهوذا مع شمعون أخيه وضربوا الكنعانيين سكان صفا، وحرموها ودعوا اسم المدينة حُرمة). قضاة ١٧/١ . والصفا كما أشرنا موضع بمكة ج ٦ ص ٢٤٠١ . وتذكر بلدة عقرون في سفر القضاة ١٨/١ . وفي اللغة: العقر بالفتح القصر وكل بناء مرتفع. قال لبيد: ج ٢ ص ٧٥٥ من الصحاح.

كعقر الهاجري إذا بناه
باشباه خدين على مثال

وفي سفر قضاة ٢٧/٥١ (لم يطرد منسى أهل بيت شان، وقراها ولا أهل تعنك وقراها، ولا سكان دور وقراها، ولا سكان يبلعام وقراها ولا سكان مجدو وقراها). في اللغة: شن: حي من عبد القيس. وهو شن بن أقصى بن جديلة بن أسد من ربيعة من نزار، منهم الأعور الشني. ج ٥ ص ٢١٤٦ من قاموس الصحاح.

(ونفتالي لم يطرد سكان بيت شمس ولا سكان بيت عناة، بل سكن وسط الكنعانيين سكان الشمس) قضاة ٢٣/١ . وفي ملاحم أوغاريت وبابل. عناة والبعل. وبيت شمش وشمس. وفي سفر ارميا ١٧/٤٤، إشارة لملكة السموات. أما بيت شمس، فهو معبد الشمس ويوجد أسماء (عبد شمس، ويختصر عبشمس، مثل عبد شمس بن زيد مناة بن تميم. ج ٣ ص ٩٤١ . وإذا كانت تكملة الجملة في إصحاح ٢٣/١ : (فكان سكان بيت شمس وبيت عناة، تحت الجزية لهم) فإن عناة معناها أسرة. والعاني الأسير. وقوم عناة ونسوة عوان. ج ٦ ص ٢٤٤٠ من صحاح الجوهري.

(فعزم الأموريون على السكن في جبل حارس في أيلون وفي شعلبيم. قضاة ٣٥/١). والميم للجمع. والشين تقلب إلى ثاء والعكس. «فثعل أبو حي من طيء . وهو ثعل بن عمر أخو نيهان. والنسبة ثعلبي وكذلك شعل اسم رجل وهو لقب ثابط شراً. راجع ج ٤ ص ١٦٤٦ وج ٥ ص ١٧٣٥ . وثعلبية موضع في طريق مكة. وعدة أسماء باسم ثعلبة، وبنو ثعلبة. ج ١ ص ٩٣ من الصحاح للجوهري.

وفي سفر قضاة ١/٢ (صعد ملاك الرب من الجلجال إلى بوكيم. وكان لما تكلم ملاك الرب بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل أن الشعب رفعوا صوتهم وبكوا. فدعوا اسم ذلك المكان بوكيم). إذاً بوكيم والميم للجمع أو للمثنى ترتبط بالبكاء. وفي اللغة: «باك الحمار الأتان يبوكها بوكاً». فزا عليها - وبالعامية باك بك الديك الدجاجة - وفي غزوة تبوك رأى النبي قوماً من أصحابه يبوكون حس تبوك، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء. فقال مازلتم تبوكونها بوكاً. ج ٤ ص ١٥٧٦ الصحاح للجوهري.

(ومات يشوع بن نون، فدفنوه في تخم ملكه في تمنة حارس في جبل افرايم شمالي جبل جاعش. قضاة ٩/٢). والشين تقلب إلى سين وصاد في اللهجات. وباللغة رجل جعسوس، وجعشوش أي قصير دميم، وهو من جعاسيس الناس. ج ٣ ص ٩١٩.

هاود، مهاود

(وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب. فأقام لهم الرب مخلصاً. إهود بن جيرا البنياميني رجلاً أعسر. فأرسل بنو إسرائيل بيده هدية لعجلون ملك موآب). قضاة ١٥/٣ - ٣٠. ولما قدم الهدية وصالح ملك عجلون طعنة وقتله. وفي اللغة: المهاودة الصلح والميل. والمهاودة المصالحة والممايلة. ج ٢ ص ٥٥٨. وهاود صالح، ومهاود المصالح. وبالعامية هاوده لاينه.

والإصحاح ٤/٥ من قضاة أن دبورة (وهي جالسة بين الرامة وبيت إيل في جبل افرايم). وباللغة: «يريم موضع. وقال أبو عمرو: مريم معقل من رام يريم. ريم بالمكان أقام به. مريم مقيم. رامة

مكان. ج ٥ ص ١٩٤٠ من الصحاح للجوهري». وأرسلت (دبورة وراء باراق بن أبي نعم (ابينعم) قضاة ٦/٤). وبالقاموس: «بارق قبيلة باليمن منهم معقر بن حمار البارقي. ج ٤ ص ١٤٤٩. ونعم اسم إمراة. وانيعم موضع وتنعيم موضع بمكة»، ونعام موضع في اليمن. ج ٥ ص ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ من صحاح الجوهري.

(وأتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة التي في عفرة التي ليوآش الابيعزري. ودفن جدعون في عفرة ابيعزر. قضاة ٢٢/٨). وقد أشرنا إلى أن العيزار كنية طائر طويل العنق، فيما عفرين اسم بلد. وعفرة تربة، أرض: العفر التراب. وفي قتال جدعون مع الميديانيين (هرب كل الجيش إلى بيت شطه إلى صردة حتى إلى حافة آبل. قضاة ٢٢/٧). وبنو الصارد بن مرة. قوم من العرب. ج٢ ص٤٩٦. ثم جاء (جعل بن عابد مع أخويه وعبروا إلى شكيم. فوثق به أهل شكيم. قضاة ٢٦/٩). «وجعل: النخل الصغار، والجُعل دويبة. ج ٤ ص ١٦٥٦. والعابد. من عبد يعبد متعبداً عابداً. ويرد اسم بيت إيل بريث، وبعل بريث. قضاة ٤٦/٩. وفي اللغة: «برثُ: الأرض السهلة اللينة. والجمع براث وأبراث وبروث. ج ١ ص ٢٧٣. وبريت بوزن فعليت: البرية ج ٢ ص ٥٨٨ من صحاح الجوهري.

والدلالة على تعدد اللهجات في العبرانية ما جاء في سفر القضاة ٤/١٢ - ٧ من إشارة لاستبدال السين والشين. فعندما تعارك شيوخ جلعاد افرام ومنسى وقطعوا الطرق على بعضهم. (كان رجال جلعاد يقول له. أأنت افريمي. فإن قال لا. كانوا يقولون له قل إذاً شبولت

فيقول سبولت ولم يتحفظ للفظ بحق. فكانوا يأخذونه ويذبحونه على مخاوص الاردن).

وفي سفر القضاة، (وجد شمشوم لحي حمار طرياً، وضرب به ألف رجل.. ولما فرغ من الكلام رمى اللحي من يده وسمى ذلك المكان رمَت لحي. قضاة ١٥/١٥). ورمَت لحي تفسر نفسها. فاللحي الحنك، ولما رماه سمى المكان رمَت لحي. ولما عطش كثيراً (شق الله الكفة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش. لذلك دعا اسمه عين هقوري التي في لحي إلى هذا اليوم. قضاة ١٩/١٥). إذاً رمى اللحي فصعدت الماء من الأرض وسماها عين هقوري (القوري). وفي اللغة: «قورة قطعة مدورة. القارة الأكمة». وجمعها قار وقور. انقارت البئر: انهدمت. ج ٢ ص ٧٩٩. من الصحاح. والبئر المنهدمة، المنقارة.

في سفر القضاة ١/١٧ ـ ٢. (إن ميخا اعترف لأمه أنه سارق الألف والمئة شاقل وردها لها). وفي اللغة: «نخا من الشيء، وأنخيت منه، إذا تبرأت منه وتحرجت. ج ٦ ص ٢٤٩٠ من صحاح الجوهري.

وإذا كانت راعوث (سفر راعوت) قالت إصحاح ٢٠/١: (لا تدعوني نعمى بل ادعوني مَرة. لأن الله قد أمرني). فإن رعاث تعني قرطة. ترعثت المرأة أي تقرطت. ونساء رعثاء إذا كان لها تحت الإذن رثمات. ج ١ ص ٢٨٣ من الصحاح للجوهري. وكان لراعوث ابن سمي (عوبيد وهو أبو يسى أبي داوود). أما شاول في سفر صموئيل أول ٤٩/١٤، فكان له ابنتين: (البكر ميرب واسم الصغيرة ميكال).

وفي اللغة: «مكل، البئر وقد قلت ماؤها في وسطها، فما اجتمع من ماء إلى وقت النزح الثاني سمي مكلة. ومقل شحمة العين التي تجمع البياض والسواد. ج ٥ ص ١٨٢٠ ـ ١٨٢١ من الصحاح للجوهري. والأصح أن تسميه ميكال من مكل البئر، لأن الابنة البكر ميرب: ماء الرب.

وفي سفر صموئيل الأول: إن اسم إمرأة شاول (اخينوعم بنت اخيمعص واسم رئيس جيشه ابينير عم شاول. إصحاح ٥٠/١٤). أخي نعم ـ نعمى. أما أخي معص. فمعص التواء في عصب الرجل. وقد معص فلان بالكسر يمعص معصاً ج ٣ ص ١٠٥٧ من قاموس الصحاح. وممعوص قصير القامة ضعيف البنية بالعامية وتلفظ بالسين: معس ممعوس، في حين أن معس في الحرب تعني مقدام في القاموس. ج ٣ ص ١٧٩٥. أما ابينير فإنها: أبي نير.

وقال صموئيل (قدموا إلى اجاج ملك عماليق. سفر صموئيل أول ٢٢/١٥). فإذا كانت عجاج بدل إجاج. فهي خضم ـ عجاج البحر ـ «أما الاجوج فهي المضيء. قال أبي ذؤيب في وصف البرق:

اغر كمصباح اليهود اجوج

والأجة جمعها اجاج. شدة الحر. وماء اجاج: ملح مر. وقد اج الماء يوج اجوجاً. ج ١ ص ٢٩٧ الصحاح.

قال الرب لداود. (اذهب واضرب الفلسطينين وخلص قعيلة. سفر صموئيل أول ٢/٢٣).

وفي قاموس الصحاح: قعل اقعل الكرم. انشق قعاله وتناثر

والقاعلة. الطوال من الجبال. ج ٥ ص ١٨٠٢.

(صعد داود وأقام في حصون عين جدي ٢٣/ ٢٩. فلما سمع شاول تبع داود إلى برية معون ٢٣/ ٢٥. صموئيل أول. وفي القاموس: ماء معين أي جار. معن الشيء اليسير الهين. (حدث عن معن ولا حرج). وهو معن بن زائدة بن مطر وكان أجود العرب. ج ٦ ص ٢٢٠٤.

وفي الكرمل (كان اسم الرجل نابال واسم إمرأته ابيجايل. صموئيل أول ٢٥/ ٣).

وفي القاموس: نبل السهم. جمعها نبال وأنبال. وقال امرؤ القيس: ليس بذي سيف وليس بنبال. ج ٥ ص ١٨٢٣. أما أبي جايل. بجل بجيله حي من اليمن. والنسبة إليهم بجلى. ويقال أنهم من معد. وبجلة بطن من بني سليم. والنسبة إليهم بجلى. أبجلة أي كفاه. ج ٤ ص ١٦٣٠ من صحاح الجوهري.

(ومن باطح ومن بيروثاي مدينتي هدد عزر أخذ الملك داود نحاساً كثيراً جداً، صموئيل ثان ٨/ ٨). وفي القاموس: الأبطح. مسيل واسع فيه دقائق الحصى. ويقال فيها: بطاح وبطح. أما بئر ثاي. فثاي الخرم الفتق. قال الكسائي: ثيء الخرز يثائي واثائيه أنا إذا خرمته. واثأيت في القوم برحتهم. راجع ج ١ ص ٣٥٦ وج ٦ ص ٢٢٩٠ من الصحاح. أما هدد فهي حي من اليمن. وعزير اسم ينصرف لخفته بتصفير عزر. ج ٢ ص ٧٤٤.

بيسان حسان بن ثابت

في سفر صموئيل أول ٣١/ ١٢ (وأخذوا جسد شاول وأجساد بنيه عن سوربيت شان). وفي القاموس: شن حي من عبد القيس. وهوشن بن أمضى بن عبد القيس بن جديلة بن نزار منهم الأعور الشني. وماء شنان: متفرق. وقال حسان بن ثابت:

من خمر بيسان تخيرتها
ترياقة توشك فتر العظام

وذهب داود (إلى الذين في حرمة والذين في كور عاشان، والذين في عتاك. صموئيل أول ٣٠/ ٣٠. عاتكة اسم إمرأة. عتيك حي من العرب. فهم فلان العتكي. ج ٤ ص ١٥٩٨ الصحاح. وكور، الكورة: المدينة أو الصقع. والجمع كورٌ. ج ٢ ص ٨١٠ وعاشان: عشن. العشانة أصل السعفة، وبها كني أبو عشانة. ج ٦ ص ٢١٦٤ من صحاح الجوهري. وكور عاشان تعني مدينة النخل، أو ذات البيوت من سعف النخل.

(فذهب داود هو والست مائة الرجل الذين معه وجاءوا إلى وادي البسور. والمتخلفون وقفوا. صموئيل أول ٣٠/ ٩. ووقف مئتا رجل لأنهم أعيوا عن أن يعبروا وادي البسور ٣٠/ ١٠) فلماذا لم يستطيعوا عبور وادي البسور. «البسر الماء الطري الحديث العهد بالمطر. ج ٢ ص ٥٨٩ من الصحاح». فتجمع المياه أعياهم عن العبور في الوادي.

وإذا قرأنا أسماء وكلاء داود الذين كانوا يمتارون للملك وبيته، لوجدنا أسماء عربية: ابن حور، ابن دقر، ابن حسد، ابن أبي

ناداب. وبعنا وابن جابر. سفر الملوك الأول ٤/١٤٠٧. أما الحكماء فهم: ايثان الأزرحي، هيمان، وكلكول، ودردع بن ما حول. ملوك أول. ٤/٣١. فأتن الرجل يأتن اتناناً. لغة في اتل اتلاناً إذا قارب الخطو. واتن بالمكان: أقام به. وهيمان: العطشان ج ٥ ص ٢٠٦٣. وكلكول: رجل كلكل: قصير غليظ مع شدة. والكلكل والكلكال: الصدر. والازرحي: زروح: أكمة منبسطة. وزرواح رواب صغار. ذرح بالضم. دويبة حمراء منقطة بسواد تطير. وذريحة هضبة. ج ١ ص ٣٦٣. ما حول: ماحل مجدب. المحل المكر والكيد. فيقال. سلطان ماحل. ج ٥ ص ١٨١٧ من صحاح الجوهري.

عندما شاخ سليمان نسي آلهته، والسبب نساءه كما في التوراة؛ وكما في كل حجة تاريخية يستسهل وضعها! (فذهب سليمان وراء عشتروت الاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين. الملوك الأول ١١٠/٥. والعمونيين من عمون. الجهال فيما «ملكوم أسماء ماء في مكة» ج ٥ ص ٢٠٣١ من الصحاح.

(وأقام الله له خصماً آخر رزون بن اليداع الذي هرب من عند سيده هدد. ملوك أول ١١/٢٣، رزون، الرزن المكان المرتفع يمسك الماء الجمع رزون ورزان ج ٥ ص ٢١٢٢ من الصحاح. الايدع: الزعفران. يدعت الشيء، ايدعته تيديعاً أي صبغته بالزعفران. ميدوع. اسم فرس عبد الحارث الضبي. ج ٣ ص ١٣١٠ من الصحاح.

(وذهبت إمرأة يربعام إلى بيت شيلوه). ملوك أول ١٤/٤. شلو: العضو من اللحم. قال: إئتني بشلوها الأيمن. ج ٦ ص ٢٣٩٥ من الصحاح. وبالتالي بيت شلوه هو بيت لحم.

(وأم يربعام هي معكة. ملوك أول ١٥/١). المعك المطال واللئي. يقال معكه بدينه أي مطله به. فهو رجل معك أي مماطل ج ٤ ص ١٦٠٨ من الصحاح. والانثى معكة.

(في السنة العشرين ليربعام، ملك إسرائيل، ملك آسا على يهوذا. ملوك أول ١٥//٩). واسم آسا يمكن أن ينطق باللهجات العدة آسي، آسو مع تعداد الفتح والضم والكسر. وفي اللغة: «الأس المداوة والعلاج. الآسي، الطبيب والجمع أساة. وأسى على مصيبته بالكسر، ياس أسي أي حزن. ج ٦ ص ٢٢٩٦ من الصحاح.

وفي سفر ملوك أول ١٦/١٥ ـ ٢٠ مقاطع عن مُلك زمري وعمري: وزمري باللغة: الزمر قليل الشعر، والقليل المروة. وقد زمر الرجل زمراً، فهو زمري. ج ٢ ص ٦٧١ من الصحاح. وكذلك زمري من الزمار. وعُمري على وزن عُمر. عامر أبو قبيلة من هوزان. والعمرة في الحج. والعَمْر واحد عمور الأسنان وهو ما بينها. ج ٢ ص ٧٥٧ من صحاح الجوهري.

(وعمري اشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة، وبنى على الجبل ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب الجبل السامرة. ملوك أول ١٦/٢٣ ـ ٢٥. وقد ورد سابقاً اختلاف اللهجات بين السين والشين. وهنا اشتقت السامرة من شامر. وفي اللغة: الشمرُ هو الاختيال في المشي، والفاعل شامر، شمري. وشمرت السفينة أرسلتها. ج أول ص ٧٠٣. وفي حرف السين: سمر يسمر فهو سامر. والسامر أيضاً السمار. والسميرية ضرب من السفن. ج ٢ ص ٦٨٩.

(أقام عند نهر كريث الذي هو مقابل الاردن. ملوك أول. إصحاح ١٧/٥-٧). القريث بالعربية هو ضرب من السمك. وكرث كرثة الغم اشتد عليه. ج أول ص ٢٩٠ من الصحاح. وفي النص إن كان مغموماً تأتيه الغربان بالخبز واللحم صباحاً ومساءً. (وذهب ايليا إلى صرفة التي لصيدون. ملوك أول ١٧/١٦). الصريف الفضة. الصرفة اسم أحد النجوم. ج ٤ ص ١٣٨٥. أما صيداء الصيداء، الأرض الغليظة. بنو الصيداء بطن من أسد. الصيدانة الغول. الصيدانة من النساء. السيئة الخلق. الصيداء الحجارة التي تعمل منها القدور. ج ٢ ص ٤٩٩ من الصحاح.

(وملك امصيا ابنه عوضاً عنه. ملوك ثان ١٢/٢٠). وفي اللغة: المصوي من الرجال. والمصواء من النساء التي لا لحم على فخذيها. ج ٦ ص ٢٤٩٣ . وبالعامية مصى اللبن، جرده من ماءه.

(هو قتل من أدوم في وادي الملح عشرة آلاف، وأخذ سالع بالحرب ودعا اسمها يقتيل إلى هذا اليوم. ملوك ثان ١٤/٧). وادي الملح واضحة. وهناك الأملاح اسم موضع في الجزيرة، ويلح ، حي من خزاعة. أما سالع. سلع. جبل بالمدينة. والشق في الجبل سِلعُ. ج ٣ ص ٨٢٣١ من الصحاح. والبتراء سماها العرب جبل سلع.

(ففتن عليه فقح بن رمليا، وضربه في السامرة، في قصر بنت الملك مع ارجوب ومع اريه) ملوك ثان ١٥/١٥). وفي اللغة: ارية، ارث النحل تاري ارياً. إذا عملت العسل. اريت النار تأرية أي زكيتها. ويقال أرِّ نارك. ج ٦ ص ٢٢٦٧ من الصحاح. وأروى اسم إحدى ملكات اليمن القدماء.

ويرد في التوراة إسم اساف، ولعله عساف. وفي سفر ملوك ثان ١٨/١٨ (يواخ بن اساف المسجل). وفي أساطير وحكايات الجاهلية، إن اللاة والعزى مسخا صنمين وهما «اساف ونائلة» لأنهما زينا في المكان المقدس.

(فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب، قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب، ملوك ثان ٢١/٨). وإذا كان شافان بالسين أساساً. فصاحب السفينة هو السفان. وسفانة اسم بنت حاتم طيء. ج ٥ ص ٢١٣٦ من قاموس الصحاح. وكون شافان هو الكاتب، فإن معناها أقرب إلى شفن: العاقل. ج ٥ ص ٢١٤٥. وحِلقيا. حِلق: خاتم المنذر. المحلق. اسم رجل من ولد بكر بن كلاب. والحالق. الجبل المرتفع. ج ٤ ص ١٤٦٢ من صحاح الجوهري.

هذه عينة من أسماء النساء والرجال والأماكن الواردة في التوراة، مع معانيها واستخداماتها في اللغة العربية، أو مقاربتها في اللغة، علماً أن التوراة كتبت بلهجة أو لهجات ونقلت عن الحفظة الذين كانت لقبائلهم لهجات عدة. وبالتالي فإن الكتابة مستندة إلى نطق يختلف من قبيلة إلى أخرى كما في اللهجات العربية. فشمـران مثلاً تلفظ في لهجاتنا: شمرنْ، شمرون. شمرين. شمروون وهكذا. ليس لدينا إصرارٌ شديد في أن جملة الاستشهادات التي ذكرنا قريبة من التفسير الصحيح، لكن المتفق منها مع النص بمضمونه تؤكد ما ذهب إليه كمال الصليبي من أن التوراة من جزيرة العرب. فكما أن لقبائل التوراة لهجات، لقبائل العرب لهجات، والقواميس حاولت التقرب من لهجة مكة دون غيرها غالباً. يبقى أن تأخر التدوين لقرنين بعد الإسلام ضيع الكثير من المعطيات.

الخاتمة

إذا كان جملة ما قدمنا يؤكد بحث د. كمال الصليبي في أن التوراة جاءت من جزيرة العرب، فإنه يمكننا التأكيد أيضاً انها بما تحتويه هي سجل للثقافة الشعبية لبعض أنحاء الجزيرة لمراحل تمتد إلى الألفين قبل الميلاد. وبالتالي يمكننا اعتبار التوراة التي بين أيدينا مرجعاً هاماً في فهم مجتمعات الجزيرة في ما يسمى الجاهلية الأولى.

أما إذا كان لدى البعض شك في الهدف من وراء هذا الكشف، والتلميح إلى أن اعتبار التوراة قد جاءت من جزيرة العرب، معناه تبرير للتوسع الصهيوني؛ فإننا نجيب أن الصهيونية في نشأتها وليدة النظام والسوق الرأسمالي، اعتمدت على أسطورة أرض الميعاد كيافطة، لكنها اعتمدت على كل التأخر الذي أصابنا، وعلى كل التقدم الأوروبي الذي ساندها. كما لم تحتج في توسعها وحروبها العدوانية إلى إذن من أحد. فمع استمرار حصدنا لهزيمة حزيران ٦٧، والإخفاق الاقتصادي السّياسي في بناء أمة، وتحول الصراع إلى صراعات ثانوية أهلية داخل كل بلد، إن استمرار ذلك يسمح للدولة الصهيونية أن تمتد إلى حيث تشاء. فليس الكشف التاريخي صانع

للتاريخ. فعندما يتحول العرب من ثيران مصارعة إلى مصارعي ثيران تسقط كافة الأساطير الصهيونية.

لكن الذي لم يشر إليه كمال الصليبي. هو أنه إذا كانت التوراة من جزيرة العرب، فهل يبقى الحديث عن الأمورية والكنعانية والآرامية في بلاد الشام وارداً. وأي تاريخ مزور الذي بين أيدينا!؟.

المراجع

- د. كمال الصليبي. التوراة جاءت من جزيرة العرب ١٩٨٥. مؤسسة الأبحاث العربية. ترجمة عفيف الرزاز.
- د. محمد بيومي مهران. دراسات في حضارات الشرق الأدنى. إسرائيل. مطبعة التوني ج ١ مصر ١٩٨٣.
- عصام الدين حفني ناصيف. اليهودية بين الاسطورة والحقيقة. دار المروج ١٩٨٥ بيروت.
- د. أحمد شلبي. مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ ج ١ ط ٥ ـ دار النهضة المصرية ١٩٧٨.
- ول ديورانت. قصة الحضارة مجلد ٢ ج ١ الجامعة العربية ١٩٦٥.
- جرجي زيدان. تاريخ اللغة العربية. دار الحداثة. بيروت ١٩٨٢.
- الطبري. تاريخ الرسل والملوك. مكتبة خياط. بيروت ١٩٦٨.
- المسعودي. مروج الذهب. دار الأندلس. بيروت ١٩٧٨.
- الأب مرمرجي الدومينيكي. مجلة الأديب ١٩٤٤ عدد كانون الثاني.
- زكي الأرسوزي. المؤلفات الكاملة. مجلد أول. دمشق ١٩٧٢.
- محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس. الكويت ١٩٨٤.

- أنيس صايغ. بلدانية فلسطين المحتلة. مركز الأبحاث. منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٩.
- أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ. دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٢.
- الكتاب المقدس. طبع جمعية الكتاب المقدس. ١٩٦٢ بيروت.
- صموئيل هنري هووك. منعطف المخيلة البشرية ـ بحث في الأساطير. ترجمة صبحي الحديدي. دار الحوار. اللاذقية ١٩٨٣.
- فلهلم رودولف. صلة القرآن باليهودية والمسيحية. ترجمة عصام الدين حفني ناصيف. دار الطليعة بيروت، ١٩٧٤، الطبعة الأولى.
- الياس المر. الإسلام بدعة نصرانية. بدون تاريخ أو دار نشر.
- المقدسي. البدء والتاريخ. نشر فرنسا ـ كليمان لوار. ج ٤ ١٩٠٧.
- بندلي صليبا الجوزي. دراسات في اللغة والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب. جمع جلال السيد ـ ناجي علوش. دار الطليعة ـ إتحاد كتاب فلسطين، ١٩٧٧.
- محمد عبد المعيد خان. الأساطير والخرافات عند العرب. دار الحداثة. بيروت ١٩٨٠.
- د. عبد الرحمن عبد الكريم النجم. البحرين في صدر الإسلام. وزارة الإعلام بغداد ١٩٧٣.
- فرج الله صالح ديب. القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق ١٩٨١ ـ دار الحداثة.

- د. فيليب حتي. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ١٩٥٨.
- أنيس فريحة. اوغاريت. دار النهار ١٩٨٠.
- أنيس فريحة. ملاحم وأساطير سامية. دار النهار ١٩٧٩.
- د. ليلى الصباغ. المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني - دمشق - وزارة الثقافة ١٩٧٠.
- سيرج سونيرون. كهان مصر القديمة. ترجمة زينب الكردي. الهيئة المصرية ١٩٧٥.
- د. أسعد رزوق. التلمود والصهيونية. منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٠.
- الجوهري. تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين ط ٣ ١٩٧٩ بيروت.
- د. جواد علي. تاريخ العرب في الإسلام. دار الحداثة ١٩٨١.
- جاد المولى - محمد البجاوي - أبو الفضل ابراهيم. قصص العرب. ج ١ القاهرة ١٩٣٩، الطبعة الأولى.
- موسى سليمان. القصص العربي الصميم - دار الكتاب اللبناني ١٩٨٤.
- س. و. بتري. الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ترجمة حسن جوهر. الدار المصرية ١٩٧٥.
- أبو زكريا النووي. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. المكتبة الاهلية بيروت - بدون تاريخ.
- عبد الرزاق نوفل. فريضة الحج. دار الشروق. بيروت ١٩٨٣.
- كرم البستاني. حكايات لبنانية. دار عبود. بيروت ١٩٧٩.

- صبحي عبد الحكيم. الحكاية الشعبية العربية. دار ابن خلدون بيروت ١٩٧٥.
- فراس السواح. لغز عشتار. الألوهة المؤنثة وأصل الدين والاسطورة. دار سومر للدراسات والنشر. طبعة ٢ ١٩٦٨.
- د. غازي أبو شقرا. أربعون الحياة والموت والاسطورة. دار النهار. بيروت ١٩٨٢.

المحتوى

صدر عن دار الحداثة

- **هيجل والديمقراطية** .... تأليف : ميشيل متياس ترجمة : د. إمام عبد الفتاح إمام
- **مذهب الذرائع** .... يعقوب فام
- **أصل العنف والدولة** .... ترجمة وتقديم : علي حرب
- **المادية التاريخية بين الوهم والواقع** .... محمود السيد دغيم
- **الانتلجانسيا في المغرب العربي** .... مجموعة بإشراف د. عبد القادر جغلول
- **العقل والدين** .... وليم جيمس ـ ترجمة : محمود حب الله
- **الفكر السياسي الاسلامي** .... مونتغمري وات ـ ترجمة . صبحي حديدي
- **فلسفة الرفض** .... باشلار ـ ترجمة : د. خليل أحمد خليل
- **المؤرخون وروح الشعر** .... ايمري نف

٤ ـ إقتصاديات

- **النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث**
  عبد العزيز أحمد سعيد المقطري
- **العمالة الأجنبية وآثارها السلبية على مجتمع دول مجلس التعاون الخليجي**
  خالد بن محمد القاسمي
- **قانون القيمة والمادية التاريخية** .... سمير أمين ـ ترجمة : صلاح داغر
- **الصراع التكنولوجي الدولي** .... شيرمان جي ـ ترجمة آمنة المصري نور الدين
- **خمس مشكلات لعالم متخلف** .... د. صموئيل عبود
- **إقتصاد الجمهورية العربيــة اليمنية** تـأليف : أ. جوســاروف م. سيف الملوكوف
  ترجمة : د. أحمد علي سلطان
- **التكتلات الاقتصادية في العالم مع إشارة خاصة لحالة الوطن العربي**
  خالد القاسمي
- **إدارة البيئة في دولة قطر** .... خالد القاسمي
- **مشكلات الاقتصاد الدولي المعاصر** .... د. حمدي الصباخي

٥ ـ كتب علمية

■ سلسلة العلوم الأساسية ١٦/١ الهواء ، الأرض ، الكهرباء ، القوى والمقاييس ، الحرارة الضوء الحيوانات ، الإنسان ، النباتات ، المغناطيس ، الأصوات ، الماء ، الحيوانات وصغارها ، الفضاء والانسان ، الحياة في البحار ، الذرة .
■ كيف نبني بيتاً ؟ اعداد وتقديم المهندس علي حمود ـ ترجمة : المهندس أسعد دياب
■ مبادىء الطاقة الشمسية .... د. سهيل فاضل ـ د. الياس الكبة
■ بنية الثورات العلمية .... توماس س. كوهن ـ ترجمة : د. علي نعمه
■ الرياضيات العجيبة .... ترجمة : منى باسيل

٦ ـ قضايا أدبية ـ فكرية

■ كتاب الطواف .... محمد علي شمس الدين
■ هموم الثقافة العربية .... اعداد وتقديم : فرحان صالح
■ السير والملاحم الشعبية العربية .... شوقي عبد الحكيم
■ مهذب رحلة ابن بطوطة ٢/١ .... تقديم احمد عبيدلي
■ الفن والحس .... ميشال ديرميه ـ ترجمة : وجيه البعيني
■ جدلية العلاقة بين الفكر العربي والتراث .... فرحان صالح
■ في نظرية الأدب .... د. شكري ماضي
■ البدايات الجنوبية .... د. عبد العزيز المقالح
■ المادية التاريخية والوعي القومي عند العرب .... فرحان صالح
■ شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة .... د. عبد السلام الشاذلي
■ حول قضايا التغريب والتجريب في الأدب العربي المعاصر عبد السلام الشاذلي
■ فنون الأدب الشعبي في اليمن .... عبد الله البردوني
■ الممارسة النقدية .... بيلنسكي ـ ترجمة : د. فؤاد مرعي ـ مالك صقور
■ الشعر الشعبي الفولكلوري عند العرب .... شوقى عبد الحكيم